محمد ﷺ نبي الرحمة

بقلم

الشيخ /صلاح عامر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ أحمد فريد - حفظه الله -

الحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل ، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل ، وأفاض عليهم النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه ، ودعا عباده إلى دار السلام ، فعمهم بالدعوة حجة منه وعدلًا ، وخص بالهداية والتوفيق من شاء ، نعمة ومنّةً وفضلاً ، فهذا عدله وحكمته ، وهو العزيز الحكيم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبده، وابن عبده ، وابن أمته ، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وصفيه من خلقه وخليله ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء والمحجة البيضاء ، وسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنات النعيم ، وعدل الراغبون عن هديه إلى صراط الجحيم ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، فصلى الله وملائكته وجميع عباده المؤمنين عليه ، كما وحد الله عز وجل، وعرفنا به ،ودعا إليه وسلم تسليمًا .

أما بعد

فالنبي الكريم ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، في المحبة ولوازمها ، فيجب على كل مسلم أن يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين ، بل أكثر من نفسه ، كما يجب على كل مسلم أن يفدي رسول الله ﷺ بنفسه وأهله، كما قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ {التوبة : ١٢٠} وقد قام الصحابة رضي الله عنهم بواجبهم تجاه رسول الله ﷺ ففدوه بأنفسهم وأولادهم وأموالهم ، وقام التابعون لهم بإحسان بهذا الواجب أيضًا ، حتى قال أبو مسلم الخولاني : " والله لنزاحمنهم عليه حتى لا يستأثروا به دوننا ، وحتى يعلموا أنهم تركوا من خلفهم رجال ، ويبقى هذا الحق للنبي ﷺ على كل جيل من أجيال الأمة ، وكل فرد من أفراد الملة ، كلما سنحت له فرصة ،وكلما وجد سبيلاً لنصرة النبي ﷺ ، والذب عن سنته .

فهذا أولى ما تنفق فيه الأنفاس ، وتبذل فيه الحيوات ، والله الموفق للطاعات ، والهادي لأعلى الدرجات .

وقد قام أخونا الفاضل صلاح عامر أسأل الله أن يُصلح به ، وأن يُعمر قلبه بالإيمان بشي من هذا الواجب ، وقد ألقى الضوء على جانب من جوانب عظمة النبي ﷺ ، وهو جانب رحمته ﷺ ، وما أحوج الناس إلى الرحمة في هذه الأزمان الغابرة ، التي يأكل فيها القوي الضعيف ، وأسأل الله تعالى أن يوفقه إلى إلقاء الضوء على جوانب أخري من جوانب عظمته ﷺ ، حتى يعرف القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، شرف نبينا ﷺ ، زاده الله عز وجل تشريفًا وتكريمًا ، و صلى الله عليه وعلى أله وسلم تسليمًا ، كما أرجو الله أن يتقبل من أخينا صلاح عامر رسالته ، وأن يجعلها في ميزان حسناته ، وأن ينفع بها المسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

د٠ أحمد فريد

مقدمة فضيلة الشيخ / محمد الصاوي " حفظه الله "

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد

فنعم الله على أمة الإسلام عظيمة عديدة ، من أعظمها نعمة رسول الله ﷺ ، فقد بعثه الله سبحانه وتعالى في وقت كانت أمة الكون وأهل الأرض ، من عرب وعجم ، وإنس وجن ، في أشد الحاجة إلى هاد يرشدهم الطريق ، ويحذرهم من مواقع الضلال ...

فكانت المنة من الله سبحانه وتعالى بإرسال رسوله ﷺ .

قال سبحانه :﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ { آل عمران : ١٦٤) ولقد ظهر في زماننا من ينتقص رسول الله ﷺ ويقع في عرضه لذلك كان من الواجب الذب والدفاع عن عرض رسول الله وسنته ﷺ وكان من فضل الله على أخينا / صلاح عامر أن كتب صفحات طيبة بعنوان : " محمد نبي الرحمة ﷺ " وقد اطلعت عليها فوجدتها نافعة يافعة مليئة بالنصوص التي تثبت رحمته ﷺ وتبين أخلاقه وشمائله بأبي هو وأمي ﷺ .

فأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، وأن يجزيه خير الجزاء ، وأن تكون نصرة للنبي ﷺ ودفاعًا عنه إنه سميع عليم ... والحمد لله رب العالمين .

كتبه

الفقير إلى ربه

محمد بن وجدي السيد إبراهيم الصاوي

الاسكندرية في : ٦ من شهر رجب سنة ١٤٢٩ هـ

الموافق ٩ / ٧ /٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

" محمد ﷺ نبي الرحمة "

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه ، وعلى أله ، وصحبه وسلم .

:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ {آل عمران : ١٠٢}

:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ { النساء : ١}

:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٧٠ -٧١}

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أثنى الله تعالى على نبيه ﷺ مادحًا خُلقه بقوله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ {القلم : ٤}

وما أجمل وصف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما سُئلت عن خلقه ﷺ ، فقالت : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.[١]

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله - : ومعنى هذا أنه عليه السلام، صار امتثالُ القرآن ، أمرًا ونهيًا ، سجية له ، وخلقًا تَطَبَّعَه، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمها أمره القرآن فعله، ومها نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جَبَله الله عليه من الخلق العظيم ، من الحياء ، والكرم ، والشجاعة، والصفح والحلم ، وكل خلق جميل.[٢]

---

[١] – مسلم ١٣٩ – (٧٤٦) ، وأحمد(٢٤٢٦٩) ، وأبو داود(١٣٤٢) ،وانظر " صحيح الجامع " (٤٨١١).

[٢] – تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير (١٨٩/٨).

ومما لاريب فيه أن خلق الرحمة من أعمال القلوب التي تنقاد لها الجوارح تبعًا لذلك ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ {آل عمران : ١٦٥}

وعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» .[1]

ولذا تأمل قول الصحابي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ،....».[2]

ولذا كان رسول الله ﷺ أكرم الخلق على الله تعالى، وأعظم رسول إلى بني أدم، فهو سيد المرسلين وخاتم النبيين كما صح عنه بأبي هو وأمي: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ».[3]

ولذا ابتعثه الله رحمة للعالمين ، لقوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾{الأنبياء : ١٠٧}
وقال تعالى :﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ { الأنعام :١٢٤}

وفي هذه الرسالة "محمد نبي الرحمة ﷺ " والتي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيها إلى الإخلاص لله تعالي بأن أنافح بها عن رسول الله ﷺ خاصة في هذا الزمان الذي أطلت فيه الفتن برأسها ، وأصبح فيه المعروف منكرًا ، والمنكر معروفًا ؛ وتطاول فيه شر الدواب على خير البرية وسيدها ﷺ وأصبح المفسدون في الأرض ممن نزع من قلوبهم الرحمة ، كما ضلوا عن طريق الإسلام والرحمة ، يشيدون بأنفسهم بأنهم يتولون حقوق الإنسان ، في الوقت الذي يلقون فيه القمح في المحيط لترتفع أسعاره في الأسواق العالمية ، ولو أدي ذلك إلي موت الفقراء جوعًا ، ثم

---

[1] – البخاري(٥٩٩٨)،ومسلم ٦٤ – (٢٣١٧)،وأحمد(٢٤٢٩١)،وابن ماجة(٣٦٦٥)،وابن حبان(٥٥٩٥)

[2] – موقوف حسن: أخرجه أحمد (٣٦٠٠)، والطيالسي في " مسنده " (ص٢٣)،والخطيب في " الفقيه والمتفقه " (١٠٠/٢) وحسنه الألباني في " الضعيفة " (٥٣٣)

[3] – مسلم ٣–(٢٢٧٨)،وأبو داود(٤٦٧٣)عن أبي هريرة رضي الله عنه ،والترمذي(٣١٤٨)،وابن ماجة(٤٣٠٨)عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»قال الهروي : السيد هو الذي يفوق قومه في الخير.
وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد ،فيقوم بأمرهم ، ويتحمل عنهم مكارههم ، ويدافع عنهم .

يتظاهرون بإنقاذهم من المجاعات في أفريقيا وغيرها ، وليس لهم غرضًا سوى ردهم عن دينهم الحق ، وإدخالهم في دينهم الباطل بتنصيرهم ، وأيضًا إيقادهم نار الحرب والفتن في كل مكان بلاد المسلمين بشتى الوسائل ، ومنها إلقاءهم القناديل العنقودية وغيرها على المسلمين ، في الوقت الذي يخادعوننا بمشاهد إنقاذ القطط والكلاب التي تكون محبوسة في شقق أصحابها ، أو إنقاذهم من الكوارث مثل الحرائق أو الغرق ، ويقيمون لها جمعيات الرفق بالحيوان ، والعجيب في الأمر أن ينخدع كثيرًا من المسلمين بهذه المشاهد ، على الرغم من رؤيتهم لوجههم الآخر تجاه الإسلام والمسلمين .

وأنقل لكم ما قاله بعض المستشرقين في كتاباتهم عن رسول الله ﷺ :

قال المستشرق الأسباني لويس جونثالبو : (١٨٢٢: ١٨٩٧) :" إن حياة محمد لا يمكن أن توصف بأحسن ما وصفها الله نفسه بألفاظ قليلة بين سبب بعث محمد ﷺ :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات، لكل ضعيف ولكل محتاج مساعدة ، كان محمد ﷺ رحمة حقيقية للأيتام والفقراء ،والمنكوبين والضعفاء ، وإنني بلهفة وشوق أحييه من أعماقي "

ويقول المستشرق الألماني تيودر نولدكه : نزل القرآن على محمد ﷺ نبي المسلمين بل نبي العالم ، لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم ؛ وشريعة كلها آداب وتعاليم ؛ وحري بنا أن ننصف محمدًا ﷺ في الحديث عنه، لأننا لم نعلم عنه إلا كل صفات الكمال ، فكان جديرًا بالتقدير والاحترام.[١]

ويقول الكاتب السويسري مسيمر : (١٨٢٧-١٨٩٨) : " إن من تسافه وتطاول وأنكر صدق محمد ﷺ فقد بت في هذه المسألة دون أن يحلها ،وحمل ضميره مسئولية المكابرة العمياء ، ورمي بنفسه نهاية سيئة ، إذ ليس من وحي الضمير الحر ما يقترفه أولئك المغرضون على محمد ﷺ ، الذي أتصف بكل صفات الكمال ".[٢]

وصدق الله تعالى ، قال :﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ {البقرة: ١٤٦}

---

[١] – " تاريخ النص القرآني " (ص:٨٣).

[٢] – انظر "عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم " للشيخ محمد بيومي ط٠ دار" مكة المكرمة" (١٤، ٢٣،٢٦)حسب الترتيب نقلًا عن رسائل إلى سلمان رشدي لسيد حافظ أبو الفتوح .

وهذا شاهد من أهلها على من ملأ قلوبهم الغيظ والحقد والبغضاء والحسد من النبي ﷺ ودينه واتباع دينه ، :﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {يوسف :٢١}

اللهم احفظ المسلمين وبلادهم من كيد أعداءهم في كل مكان ، ونجعلك اللهم في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، واجعل اللهم الدائرة عليهم ... يا سميع الدعاء .

وجزى الله خيرًا كل من ساهم في هذه الرسالة ، سواء بمراجعتها وإعداد التقديم لها ، ونشرها ، وكل مسلم دلنا على تصحيح خطئنا بموجب الكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالح ، وأسال الله أن يتقبلها منا عملاً صالحًا ، ولوجهه الكريم خالصًا ، ولا يجعل لأحد فيها شيئًا ، والله الموفق إلى سبيل الرشاد .

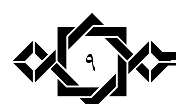
اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

جمع وترتيب

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله / صلاح عامر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



الفصل الأول

بيان رحمته ﷺ

أولاً : رسالته ومبعثه ﷺ رحمة للعالمين :

قال الله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء : ١٠٧)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً" .[١]

ذكر مبعثه ﷺ رحمة للعالمين في الكتب السابقة :

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ". قَالَ: " فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ،..." .[٢]

الشاهد : قول الراهب: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "

ومعلوم تبعًا لذلك أن الراهب لم يعلم ذلك إلا من ذكر وصف رسول الله ﷺ في الكتب السماوية السابقة بذلك .

ثانيًا : وتنقسم رحمته ﷺ إلى :

١- رحمة خاصة :

---

[١] – مسلم (٢٥٩٩)، و"المشكاة " (٥٨١٢).

[٢] – صحيح : رواه الترمذي (٣٦٢٠) وصححه الألباني في " صحيح الترمذي()، و" مشكاة المصابيح(٥٩١٨) وقال الألباني : رجاله ثقات والحديث صحيح .

رحمته ﷺ الخاصة بمؤمني الإنس والجن :

لقوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {التوبة : ٦١ }

وقوله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ { آل عمران : ١٥٩}

وقوله تعالى : :﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) ﴾ { التوبة : ١٢٨}

يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : في تفسير هذه الآية الأخيرة : يمتن {تعالى} على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي -ﷺ - الذي من أنفسهم ، يعرفون حاله ، ويتمكنون من الأخذ عنه ؛ ولا يأنفون عن الانقياد له ، وهو ﷺ في غاية النصح لهم ، والسعي في مصالحهم.

:﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : أي : يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم .

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فيحب لكم الخير ، ويسعى جهده في إيصاله اليكم ، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه :﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ بالمؤمنين﴾ أي : شديد الرحمة والرأفة بهم أرحم من والديهم ، ولهذا كان حقه مُقدمًا على سائر حقوق الخلق ، وواجب على الأمة الإيمان به ، وتعظيمه ،و تعزيره ، وتوقيره " .[1]

نبوة ورحمة ﷺ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادُمَ الْحُمُرِ ».[2]

---

[1] – " تفسير الكريم المنان" للعلامة للسعدي– رحمه الله –(٣٥٦-٣٥٧) ط. آولي النهى " الأولى " .

[2] – صحيح :أخرجه الطبراني (١١١٣٨)، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " رجاله رجال الصحيح ، وانظر "السلسلة الصحيحة " للألباني (٣٢٧٠).

عتاب النبي ﷺ لمن دعا لنفسه والنبي ﷺ بالرحمة دون غيرهما :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ .[١]

وفي رواية : «لَقَدِ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا».[٢]

٢- رحمته ﷺ العامة :

لقوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ { الأنبياء : ١٠٧}

قال ابن عباس: هو رحمة للمؤمنين والكافرين؛ إذا عوفوا مما أصابهم مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة.

وقال السمرقندي :﴿ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ يعني الإنس والجن .

وقيل: لجميع الخلق ، رحمة للمؤمن بالهداية ، ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ، ورحمة للكافر بتأخير العذاب .[٣]

وقال العلامة السعدي- رحمه الله - : ثم أثنى على رسوله الذي جاء بالقرآن ، فقال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ {الأنبياء : ١٠} فهو رحمته المهداة لعباده ، فالمؤمنون به قبلوا هذه الرحمة وشكروها ، وقاموا بها ، وغيرهم كفرها ، وبدلوا نعمة الله كفرًا ، وأبوا رحمة الله ونعمته .[٤]

وقال جعفر بن محمد –رحمه الله - : علم الله عجز خلقه عن طاعته ؛ فعرفهم ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفوة من خدمته ؛ فأقام بينهم وبينه مخلوقًا من جنسهم في الصورة وألبسه من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيرًا صادقًا جعل طاعته طاعته ، وموافقته موافقته ، فقال تعالى :

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ { النساء :٨٠ }

وقال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} .[٥]

---

[١] – البخاري (٦٠١٠) ، وأحمد (٧٨٠٢)، وأبو داود (٣٨٠،٨٨٢) ، والنسائي (١٢١٦).

[٢] – صحيح: رواه أحمد(١٠٥٣٣)،وابن ماجة(٥٢٩).

[٣] – "الشفا " للقاضي عياض ط٠ مكتبة الصفا (٢٢/١)بتصرف .

[٤] –" تيسير الكريم الرحمن " للعلامة السعدي – رحمه الله – (ص:٥٣٢).

[٥] – " الشفا " للقاضي عياض ط. مكتبة الصفا (٢٢/١)٠

وقال أبو بكر بن طاهر- رحمه الله - : زين الله تعالى محمدًا على الخلق فكانت حياته رحمة ومماته رحمة ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ» .[١]

الرحمة المهداة ﷺ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ » .[٢]

نبي الرحمة ﷺ :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، فَقَالَ: « أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ».[٣]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفَّى، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ » .[٤]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ: « إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ" فَقَالَ: ادْعُهْ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».[٥]

---

[١] – مسلم ٢٤ – (٢٢٨٨)،وابن حبان(٧٢١٥).

[٢] – صحيح : أخرجه الدارمي(١٥) ،والحاكم في " المستدرك"(١٠٠) ،والبيهقي في " شعب الإيمان ،انظر" صحيح الجامع"للألباني (٢٣٤٥) ، و" المشكاة " (٥٦٠٠) ، و" السلسلة الصحيحة " مختصرة (٤٩٠).

[٣] – مسلم١٢٦ – (٢٣٥٥)،وأحمد(١٩٥٢٥)،وابن حبان(٦٣١٤).

[٤] – رواه أحمد(٢٣٤٤٣)،وابن حبان(٦٣١٥)، والترمذي في " الشمائل " (٣٦٠)،وقال الألباني : حسن صحيح .

[٥] – رواه أحمد(١٧٢٤٠)،والترمذي(٣٥٧٨)،وابن ماجة(١٣٨٥)،وابن خزيمة(١٢١٩)وصححه الألباني. وهذا إنما كان في حال حياته ﷺ ،ولا يجوز ذلك بعد موته ﷺ.

الربط بين رقة القلب ولين الفؤاد وخلق الرحمة :

مما لاريب فيه أن خلق الرحمة من أعمال القلوب التي تنقاد لها الجوارح تبعًا لذلك ، والدليل على ذلك ؛ قوله تعالى : :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ {آل عمران : ١٦٥}

وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» .[١]

ولذا تأمل قول الصحابي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ،...".[٢]

قال ابن القيم رحمه الله : وقال رسول الله ﷺ : « جاءكم أهل اليمن أرق قلوبًا ، وألين أفئدة ».[٣]

ففرق بينهما ووصف القلب بالرقة والأفئدة باللين ، وتأمل وصف النبي ﷺ القلب بالرقة التي هي ضد القساوة والغلظة ؛ والفؤاد باللين الذي هو ضد اليبس والقسوة فإذا اجتمع لين الفؤاد إلى رقة القلب حصل من ذلك الرحمة، والشفقة، والإحسان ، ومعرفة الحق وقبوله ، فإن اللين موجب للقبول والفهم ، والرأفة تقتضي الرحمة والشفقة ، وهذا هو العلم والرحمة ، وبهما كمال الإنسان وربنا وسع كل شيء رحمة وعلمًا.[٤]

---

[١] – البخاري(٥٩٩٨)،ومسلم ٦٤ – (٢٣١٧)،وأحمد(٢٤٢٩١)،وابن ماجة(٣٦٦٥)،وابن حبان(٥٥٩٥)

[٢] – موقوف حسن: أخرجه أحمد (٣٦٠٠)، والطيالسي في " مسنده " (ص٢٣)،والخطيب في " الفقيه والمتفقه " (١٠٠/٢) وحسنه الألباني في " الضعيفة " (٥٣٣).

[٣] – رواه البخاري(٤٣٨٨)ولفظه : «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا"،ومسلم (٨٤ – (٥٢)ولفظه «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً" ،وأحمد(٧٤٣٢)عن أبي هريرة ،وعن عقبة بن عامر بلفظه "رواه أحمد (١٧٤٠٦)وحسن سنده شعيب الأرنؤوط،وحسن إسناده الألباني في " الصحيحة "(١٧٧٥)،و" صحيح الجامع"(٢٥٣٠).

قال الخطابي: قوله: "هم أرق أفئدة، وألين قلوبًا"، أي لأن الفؤاد غشاء القلب، فإذا رق نفذ القول، وخلص إلى ما وراءه. وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل. وإذا كان القلب لينًا، علق كل ما يصادفه . اهـ. "فتح الباري".

[٤] –" التبيان لأقسام القرآن " للإمام ابن القيم– رحمه الله –ط. دار الكتب العلمية (ص٢٣٦–٢٣٧).

الفصل الثاني

رحمته ﷺ بأمته في الدنيا والآخرة :

أولاً: رحمته ﷺ بأمته في الدنيا وتنقسم إلى :

باب : رحمته ﷺ بمن أسلم :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟ ، قَالَ: "أَنَا نَبِيٌّ"، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ ؟ ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي اللهُ"، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ"، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ: "حُرٌّ، وَعَبْدٌ"، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: "إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي"،...".[1]

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا " .[2]

وعن أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : " اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي" .[3]

وعَن ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ

---

[1] -مسلم٢٩٤ – (٨٣٢)،وأحمد(١٧٠١٦).

[2] – مسلم ٦٠ – (٨٧٦)،وأحمد(٢٠٧٥٣)،والنسائي(٥٣٧٧).

[3] – مسلم ٣٥ – (٢٦٩٧) ،وأحمد (٣/٤٧٢، ٦/٣٩٤) ، وابن ماجة (٢/٤٣٣)، " المشكاة " (٢٤٨٦).

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: "مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ " قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: "تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ " ، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ : "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي .[1]

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ».[2]

وعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ إِنِّي لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا».[3]

مبعثه ﷺ والإيمان به سبب لرفع الله لمقته عن عباده :

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ،

[1] – مسلم ١٩٢ – (١٢١)،وأحمد(١٧٧٨٠).

[2] –البخاري(١٤٣٦)،ومسلم ١٩٤ – (١٢٣) ،وأحمد(١٥٣١٨)،وابن حبان(٣٢٩).

[3] – البخاري(٣٠٣٦)،ومسلم١٣٥ – (٢٤٧٥).

وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ..."[1]

باب : بعض من مواقف رحمته ﷺ بأمته بدعائه لهم :

أولاً : اختبأ ﷺ دعوته المستجابة شفاعة لأمته رحمة بهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا" .[2]

قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يجعلها أيضًا دعاء عليهم بالهلاك ، كما وقع لغيره ممن تقدم .

وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه ﷺ لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه لأنه آثر أمته على نفسه ، ومن صحة نظره ، لأنه جعلها للمذنبين من أمته ،لكونهم أحوج إليها من الطائعين.

وقال النووي رحمه الله : فيه كمال شفقته ﷺ على أمته ، ورأفته بهم ،واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم .

وأما قوله " فَهِيَ نَائِلَةٌ " ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ولو مات مصرًا على الكبائر .[3]

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[4]

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَتَدْرُونَ مَا خَيَّرَنِي رَبِّيَ اللَّيْلَةَ؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ،

---

[1] – مسلم ٦٣ – (٢٨٦٥)،وأحمد(١٧٤٨٤)،وابن حبان(٦٥٣).

[2] – البخاري (٧٤٧٤)،ومسلم ٣٣٨ – (١٩٩)،وأحمد(٩٥٠٤)،والترمذي (٣٦٠٢)،وابن ماجة(٤٣٠٧).

[3] – البخاري (٧٤٧٤)،ومسلم ٣٣٤ – (١٩٨)واللفظ له،وأحمد(٩٥٠٤)،والترمذي(٣٦٠٢)،وابن ماجة(٤٣٠٧).

[4] – رواه البخاري(٦٣٠٥)،ومسلم٣٤١ – (٢٠٠) ،وأحمد في " المسند(١٢٣٧٦).

فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: "هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" .[١]

ثانيًا : سؤاله ﷺ ربه تبارك وتعالى لأمته في دخولهم الجنة مع السبعون الف الذين يدخلون الجنة بغير عذاب ولا حساب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : " سَأَلْتُ اللهَ - عز وجل - الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي ، فَقَالَ لِي: لَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ زِدْنِي ، فَقَالَ: فَإِنَّ لَكَ هَكَذَا ، فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -: حَسْبُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : دَعْ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يُكْثِرُ لَنَا كَمَا أَكْثَرَ اللهُ تَعَالَى لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : " صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ ".[٢]

ثالثًا : تضرعه ﷺ لربه بدعائه وبكائه رحمة وشفقة على أمته :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ :﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ، وَلَا نَسُوءُكَ "[٣]

قال الإمام النووي -رحمه الله -: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد:

منها : كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم

ومنها : استحباب رفع اليدين في الدعاء

ومنها : البشارة العظيمة لهذه الأمة ،زادها الله تعالى شرفًا بما وعدها الله تعالى ،بقوله تعالى:" سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

وهذا من أرجى الأحاديث أو أرجاها .

---

[١] – رواه أحمد(٢٤٠٠٢)،والترمذي(٢٤٤١)،وابن ماجة(٤٣١٧)واللفظ له ،وابن حبان (٦٤٦٣).

[٢] – صحيح : رواه " هناد " عن أبي هريرة ، وانظر "صحيح الجامع " (٣٥٩٠) ، و" الصحيحة"للألباني (١٨٧٩).

[٣] – رواه مسلم٣٤٦ – (٢٠٢).

وفيها : بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظم لطفه سبحانه به ﷺ ، والحكمة في إرساله جبريل عليه السلام لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ ، وأنه بالمحل الأعلى فيسترضى، ويكرم بما يرضيه .[١]

رابعًا : يوم كسوف الشمس :

عن عبد الله بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ انْكسفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يُصَلِّي حَتَّى لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ ، ثُمَّ سَجَدَ ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ ، ثُمَّ سَجَدَ ،فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي ، وَيَقُولُ:" رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ ، رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ ، فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله ، لا ينكسفان لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا انْكَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَى ذكر الله تعالى.[٢]

خامسًا : دعاءه ﷺ على ولاة الأمور الذين يشقون على أمته ودعاءه لولاة الأمور الذين يرفقون بأمته رحمة بهم :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ ، فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: "اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ".[٣]

---

[١]- شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٦٣/١) بتصرف ط . دار الغد العربي.

[٢] – صحيح : اخرجه أبو داود (١١٩٤/١) وذكر فيه ركوعًا واحدًا ؛ والنسائي (١٤٩٥/٣) ؛واحمد في مسنده (١٥٩/٢ ؛١٦٣؛ ١٨٨؛ ١٩٨) ؛ ابن خزيمة (٩٠١ ؛ ١٣٨٩ ؛ ١٣٩٢؛ ١٣٩٣) من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر رحمه الله ٠وصححه الألباني في " مختصر الشمائل" (٢٨٨)

[٣] – مسلم ١٩ – (١٨٢٨)،وأحمد(٢٦٢١٢)،وابن حبان(٥٥٣).

سادسًا : سؤال النبي ﷺ ربه عز وجل لأمته ثلاث رحمة بهم :

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ".[1]

سابعًا : دعاءه ﷺ لأمته بالبركة في بكورها :

عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ".[2]

كان النَّبيُّ ﷺ حَريصًا على أُمَّتِهِ، ومِن حرْصِه عليها أنَّه كان يَدعُو لها بالبَرَكةِ وسائرِ الخَيراتِ، وفي هذا الحَديثِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: "اللَّهمَّ بارِكْ لأُمَّتي في بُكورِها"، وهذا دُعاءٌ مَعْناهُ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ لها الخَيرَ والبَرَكةَ بالزِّيادةِ والنَّماءِ، حين تَخرُجُ لأعْمالِها في الصَّباحِ وأوَّلِ النَّهارِ.

قال صَخْرُ بنُ وَداعةَ الغامِديُّ رضِيَ اللهُ عنه، وهو أحَدُ رُواةِ الحَديثِ: وكان النَّبيُّ ﷺ، "إذا بَعَثَ سَرِيَّةً أو جيشًا"، بمَعْنى إذا أَرادَ النَّبيُّ ﷺ إرْسالَهم إلى الغَزْوِ، والسَّرِيَّةُ: الجُزءُ مِن الجَيشِ يَبْلُغُ أقْصاها أربعَ مِئةِ جُنْديٍّ، "بَعَثَهم مِنْ أوَّلِ النَّهارِ"؛ وذلِكَ لتَحْصيلِ تِلْكَ البَرَكةِ الَّتي تكونُ في أوَّلِهِ .

قال عُمارةُ بنُ حَديدٍ، وهو أحَدُ رُواةِ الحَديثِ : "وكان صَخْرٌ رَجُلًا تاجِرًا"، يَعْمَلُ بالتِّجارةِ ، "وكان يَبْعَثُ تِجارتَهُ مِنْ أوَّلِ النَّهارِ"، عَمَلًا بوَصيَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى يَنالَ بَرَكةَ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ ، "فأَثْرى وكَثُرَ مالُهُ"، فصار غَنيًّا .

وفي الحَديثِ: بَيانُ حِرْصِ النَّبيِّ ﷺ على الخَيرِ لأُمَّتِهِ .

وفيه: التَّرغيبُ في العَملِ بسُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ وبما أَوْصى بِه، وأنَّ ذلِكَ سَبَبٌ للبَرَكةِ .

---

[1] – رواه مسلم١٩ – (٢٨٨٩).

[2] – أحمد(١٥٥٩٥)، والدارمى (٢٤٣٥)، وأبو داود(٢٦٠٦) ،والترمذى(١٢١٢) وقال: حسن، وابن حبان (٤٧٥٤) ، و الطبرانى (٧٢٧٧)، و الطيالسى(١٢٤٦) ، والبيهقى(١٨٢٣٧) ، وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٢٢٣٦)و " صحيح الترمذي "(٩٦٨) ، و " صحيح الجامع" (١٣٠٠).

باب : رحمته ﷺ بإعطائه من يخاف على إيمانه والمؤلفة قلوبهم :

عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ».[1]

وعَنِ الحَسَنِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ» مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ، فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ .[2]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ». قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

الرهط : دون العشرة من الرجال ليس منهم امرأة

اعجبهم إليّ : أي أفضلهم وأأصلهم إليّ : في إعتقادي

مالك عن فلان : أي أي شئ حصل لك أعرضت به عن فلان تعطه

قال : بل مسلماً : ولايقطع بإيمانه بل نهى عن الحكم بالقطع به

أن يكب : كبه الله على وجهه أي من باب رد : أي صرعه

[1] – البخاري(٢٧)، ومسلم ٢٣٦ – (١٥٠) ، و أحمد(١٥٧٩)،وأبو داود(٤٦٨٣)،والنسائي (٤٩٩٢)، " وابن حبان(١٥٧٩).

[2] – البخاري(٧٥٣٥)،وأحمد(٢٠٦٧٢).

فَوَ اللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الحَوْضِ» قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ نَصْبِرْ [1].

وأقول وأسال الله التوفيق : لما كانت سعادة المرء في دنياه وآخرته مقيدة بإيمانه بالله وعمل الصالحات لقوله تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ {النحل: ٩٧} لذا كان رسول الله ﷺ أحرص خلق الله على هداية الناس وإيمانهم بإذن الله تعالى ،وذلك من مظاهر رحمته ﷺ وشفقته على خلق الله ،ولذلك كان رسول الله ﷺ يعطي من يخاف على إيمانه ، وكذا يعطي من يتألف قلوبهم على الإسلام ،حتى يصبح الإسلام أحب إلى أحدهم من الدنيا وما عليها .

---

[1] – البخاري (٣١٤٧)،ومسلم١٢٣ – (١٠٥٩)،وأحمد(١٢٦٩٦).

" المؤلفة قلوبهم" : أي أنهم من أسلم ونيته ضعيفة أو كان يتوقع بإعطائه إسلام نظرائه في تفسير " براءة "وغير: أي غير المؤلفة ممن تظهر المصلحة في إعطائه

قوله باب " من الخمس " ونحوه : أي من مال الخراج والجزية والفيء .

قوله في اعطاء النبي ﷺ دلالة على أن الخمس إلى الإمام يفعل ما يرى من المصلحة "

آدم : جلد تم دباغه

أما ذو رأينا : أي أصحاب رأينا الذين مرجع أمورنا إليهم

حديثة أسنانهم : أي شبان لم يدروا الصواب

رحالكم : وهو ما يسكن الشخص أو ما يستصحبه من متاع

أثرة : أسم من وهو من أثر يؤثر إيثارًا إذا أعطى ،أراد :أنه يستأثر غيركم عليكم ، يفضل غيركم في نصيبه من الفيء : أي سترون بعدي استقلال الأمراء بالأموال وحرمانكم منها .

وفي الآية الكريمة دليل على أن الإيمان شرط في قبول العمل الصالح فإن الله لا يقبل عمل مشرك أو كافر أو منافق نفاق اعتقادي ، لقوله تعالى :﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤)﴾ {التوبة : ٥٤}

باب : رحمته ﷺ بأمته في الصلاة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، إلى أن قال : «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ» ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ ".[١]

رحمته ﷺ بضعفاء أمته في الصلاة :

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: - أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ البَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا البَارِحَةَ، فَقَرَأَ البَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - ثَلاَثًا - اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا ".[٢]

---

[١] - البخاري(٤٣٩)،ومسلم٢٦٣-(١٦٣)،وابن حبان(٧٤٠٦).

[٢]- البخاري(٦١٠٦)،ومسلم١٧٨ - (٤٦٥)،وأحمد(١٤٣٠٧)،وأبو داود(٧٩٠) ،والنسائي(٨٣٥)،وابن ماجة(٩٨٦)،وابن حبان(١٨٤٠).

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ، مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ» .[1]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ : «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاَةً، وَلاَ أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ».[2]

وفي رواية :" لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ وَرَاءَهُ فَيُخَفِّفُ، مَخَافَةَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».[3]

وفي رواية : "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ" .[4]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: «آخِرُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا، فَأَخِفَّ بِهِمُ الصَّلَاةَ».[5]

وفي رواية ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. فَقَالَ: "أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا" .[6]

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ قَالَ: " أُقِيمَتْ صَلَاةُ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ: لِي حَاجَةٌ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَاجِيهِ حَتَّى نَامَ الْقَوْمُ - أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ - ثُمَّ صَلَّوْا " .[7]

وعن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ عِتْبَانُ:

---

[1] – البخاري(٦١١٠) ،ومسلم١٨٢ – (٤٦٦)،وأحمد(١٧٠٦٥)،وابن ماجة(٩٨٤)،وابن حبان(٢١٣٧).

[2] – البخاري(٧٠٨)،وأحمد(١٣٤٤٥).

[3] –رواه أحمد(١٣٥٢٣).

[4] – البخاري(٧٠٨) ،ومسلم١٩١ – (٤٧٠)

[5] – مسلم ١٨٧ – (٤٦٨) ،وأحمد(١٦٢٧٧).

[6] – صحيح : رواه أحمد(١٦٢٧٠)،وأبو داود(٥٣١)،والنسائي(٦٧٢)،وابن خزيمة(٤٢٣)وصححه الألباني.

[7] – البخاري (٦٢٩٢)،ومسلم ١٢٦ – (٣٧٦)واللفظ له ، وأحمد(١٢٦٣٣)،وأبو داود(٢٠١)،والنسائي (٧٩١)،والترمذي(٥١٨)،وابن حبان(٤٥٤٤).

فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ» قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ،..."الحديث[1]

رحمته ﷺ بأمته بخشيته أن يشق عليهم بتأخير العشاء إلى وقتها المستحب :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ عَامَّةُ اللَّيْلِ، وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَوَقْتُهَا لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي".[2]

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: "لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي".

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَوْلَا ضَعْفُ الضَّعِيفِ، وَسَقَمِ السَّقِيمِ لَأَخَّرْتُ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ».[3]

خوفه ﷺ وشفقته على أمته أن يفرض عليهم قيام رمضان :

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي المَسْجِدِ ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلاَتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ، فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ المَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّوْا بِصَلاَتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ المَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا قَضَى الفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا».[4]

---

[1] – البخاري(٤٢٥) ،ومسلم ٢٦٣ – (٣٣)،وأحمد(١٦٤٨٢)،والنسائي(١٣٢٧)،وابن ماجة(٧٥٤).

[2] – مسلم ٢١٩ – (٦٣٨) ،وأحمد(٢٥١٧٢)،والنسائي(٥٣٦).

[3] – صحيح : انظر " صحيح الجامع " (٥٣٣٢)للألباني ، عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

[4] –البخاري(٩٢٤)،ومسلم١٧٨ – (٧٦١)،وأحمد(٢٥٣٦٢)،وأبو داود(١٣٧٣)،والنسائي(١٦٠٤)،وابن حبان(١٤١).

رحمته ﷺ بمن صلى بالناس وهو جُنب خشية على نفسه :

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَاحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] فَتَيَمَّمْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا». [١]

رحمته ﷺ بمن نام في الصلاة خشية أن يدعو على نفسه :

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: "إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ" [٢]

حرصه ﷺ على خشوع صحابته في الصلاة رحمة بهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ، وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي». [٣]

رحمته ﷺ بأمته بتحذيرها من عاقبة ترك الصلاة أو أضاعتها :

عَنْ جَابِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: "بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ». [٤]
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ،

---

[١] – صحيح : ذكره البخاري معلقًا (ج١ص٧٧)،وأخرجه أحمد (١٧٨١٢)،وأبو داود (٣٣٤) ؛وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود "، و" فقه السيرة "(٣٨١).

[٢] – البخاري (٢١٢) ، ومسلم ٢٢٢ – (٧٨٦)، وأحمد(٢٤٢٨٧)، وأبو داود(١٣١٠)، وابن ماجة(١٣٧٠) ، وابن حبان(٢٥٨٣).

[٣] – البخاري(٧٤١) ، ومسلم١٠٩ – (٤٢٤).

[٤] – مسلم١٢١ – (٦٧)، وأحمد في " المسند"(١٠٤٣٤)،وأبو داود(٤٦٧٨)،والترمذي(٢٦١٩)،والنسائي(٤٦٤)، وابن ماجة(١٠٧٨)،وابن حبان(١٤٥٣).

فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».[١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ».[٢]

وعَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «بَيْنَ الْعَبْد، وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ» ".[٣]

وعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلَاةِ العَصْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ».[٤]

وفي رواية عند أحمد :" مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ ".[٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ العَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ».[٦]

وعن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ».[٧]

وعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ».[٨]

وعَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ،كُتِبَ مِنَ

---

[١] – صحيح: رواه أحمد في" المسند"(٢٢٩٣٧، ٢٣٠٠٧)والترمذي(٢٦٢١) ، والنسائي(٤٦٣)،وابن ماجة(١٠٧٩)،وابن حبان(١٤٥٤) وصححه الالباني في "صحيح الجامع "(٤١٤٣) و" صحيح الترغيب "(٥٦٤) و " مشكاة المصابيح "(٥٧٤).

[٢] – صحيح : رواه ابن ماجة(١٠٨٠)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٣٨٨)، و"صحيح الترغيب "(٥٦٧).

[٣] – إسناده صحيح :رواه المنذري في" الترغيب والترهيب"(١/٣٧٩)وعزاه لهبة الله الطبري بسند صحيح ، وصححه الألباني .

[٤] – البخاري(٥٥٣ ، ٥٩٤)،وأحمد(٢٢٩٥٩)،والنسائي(٤٧٤)،وابن خزيمة(٣٣٦).

[٥] – صحيح : رواه أحمد(٢٣٠٤٥)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٦] –البخاري(٥٥٢)،ومسلم ٢٠٠ – (٦٢٦).

[٧] – مسلم٤٠ – (٨٦٥).

ش (ودعهم) الجمعات أي تركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) معنى الختم الطبع والتغطية .

[٨] – حسن صحيح :رواه أحمد في " المسند"(١٥٤٩٨)،وأبو داود(١٠٥٢)،والنسائي(١٣٦٩)،وابن حبان(٢٧٨٦)،وابن خزيمة(١٨٥٨)،و" المشكاة "١٣٧١ –[٢]والحاكم في" المستدرك"(١٠٣٤)وقال :هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "ووافقه الذهبي،وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٦١٤٣).

الْمُنَافِقِينَ».[١]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ، ثَلَاثًا، مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ".[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ».[٣]

وَعَن أبي الدَّرْدَاء قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَة مُتَعَمدًا ،فمن تركهَا مُتَعَمدًا فقد بَرِئت مِنْهُ الذِّمَّةُ ،وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كل شَرّ".[٤]

وفي رواية البزار بلفظ :" أَوْصَانِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : أَلا أُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ حُرِّقْتُ ، وَأَلا أَتْرُكَ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَمَنْ تركها معتمدا فَقَدْ كَفَرَ، ولاَ أَشْرَبَ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ" .[٥]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " مَنْ نَسِيَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لاَ كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ :﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤].[٦]

وفي رواية : "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا".[٧]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لَا يُؤَذَّنُ وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ ".[٨]

---

[١] – صحيح : رواه الطبراني في" الكبير"(٤٢٢)،وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٦١٤٤).

[٢] – حسن صحيح: رواه ابن ماجة(١١٢٦)،وابن خزيمة(١٨٥٦) ،قال الألباني :حسن صحيح .

[٣] – صحيح : رواه أحمد في" المسند"(٦٥٧٦)،وابن حبان في "صحيحه"(١٤٦٧)وصححه شعيب الأرنؤوط ، وضعفه الألباني .

[٤] – صحيح : رَوَاهُ ابْن مَاجَه (١٠٨٠) ، والبخاري في " الأدب المفرد"(١٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع "(٧٣٣٩ – ٢٥٥١)،و"صحيح الترغيب" (٥٦٦)، و" الإرواء (٢٠٢٦).

[٥] – رواه البزار في " مسنده البحر الزخار "(٤١٤٨).

[٦] – رواه البخاري(٥٩٧)،ومسلم ٣١٤ – (٦٨٤).

[٧] – مسلم ٣١٥ – (٦٨٤)،وأحمد(١٣٨٢٢).

[٨] – رواه أحمد في" المسند"(٢١٧١٠)،وأبو داود(٥٤٧)،والنسائي(٨٤٧)،وابن حبان(٢١٠١)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ».[1]

وفي رواية : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ» .[2]

وفي رواية : «لَيْسَ صَلاَةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ المُؤَذِّنَ، فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لاَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاَةِ بَعْدُ» .[3]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ: "تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ ".[4]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ ".[5]

باب : رحمته ﷺ بأمته وشفقته بهم بأمرهم بالاقتصاد في الطاعة :

عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا،

---

[1] – البخاري(٢٤٢٠) واللفظ له،ومسلم ٢٥٣ – (٦٥١)،وأحمد(١٠١٠١)،وأبوداود(٥٤٨)،والترمذي(٢١٧) ،والنسائي(٨٤٨)،وابن ماجة(٧٩١).

[2] – البخاري(٦٤٤) ،ومسلم٢٥١ – (٦٥١).

[3] – البخاري(٦٥٧)،ومسلم٢٥٢ – (٦٥١).

[4] – مسلم ١٣٠ – (٤٣٨)،وأحمد(١١١٤٢)،وأبو داود(٦٨٠)،والنسائي(٧٩٥)،وابن ماجة(٩٧٨).

[5] – صحيح : رواه أحمد (٧٩٠٢)، وأبو داود(٨٦٤)،والترمذي(٤١٣)واللفظ له، النسائي(٤٦٧)،وابن ماجة(١٤٢٥)وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٢٥٧١ – ١١٩٤)وانظر الأحاديث الثلاثة التي بعده .

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».[١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ».[٢]

القصد القصد تبلغوا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا» .[٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: "كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا".[٤]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ " قَالُوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي، فَإِذَا كَسِلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: "حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ ".[٥]

وعن عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ

---

[١] – البخاري(٥٠٦٣)واللفظ له، ومسلم٥ – (١٤٠١) ،وأحمد(١٣٥٣٤)،والنسائي(٣٢١٧)،وابن حبان(٣١٧).

[٢] –البخاري(٦٧٠٤)،وأحمد(١٧٥٣٢)،وأبو داود(٣٣٠٠)،وابن ماجة(٢١٣٦)،وابن حبان(٤٣٨٥).

[٣] – البخاري(٦٤٦٣)واللفظ له ،ومسلم٧١ – (٢٨١٦)،وأحمد(١٠٦٧٧)،وابن ماجة(٤٢٠١)،وابن حبان(٦٦٠).

[٤] – مسلم ٤١ – (٨٦٦)،وأحمد(٢١٠٣٨)،والترمذي(٥٠٧)،والنسائي(١٤١٨)،وابن حبان(٢٨٠٢).

[٥] – البخاري (١١٥٠)،ومسلم ٢١٩ – (٧٨٤)واللفظ له ، وأحمد(١١٩٨٦)،والنسائي(١٦٤٣)،وابن ماجة(١٣٧١)،وابن حبان(٢٤٩٢).

السَّلاَمُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ؟، قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ .[١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «القَنِي بِهِ»، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً ، وَاقْرَإِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمُعَةِ»، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا» قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ القُرْآنِ بِالنَّهَارِ ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى ، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا، فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ "، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي ثَلاَثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ ".[٢]

وفي رواية مسلم : قَالَ : أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ : لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ ،وَلَأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " آنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟ "، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ" قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ" قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: "صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ" قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ" ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي" .[٣]

---

[١] – البخاري (١٩٧٧) ،ومسلم (١١٥٩).

[٢] – البخاري(٥٠٥٢).

[٣] – مسلم ١٨١ – (١١٥٩).

وعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ ، فَصَلَّيَا ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صَدَقَ سَلْمَانُ». [1]

المشقة ليست مقصودة في الشريعة :

ولذا قال رسول الله ﷺ للشيخ الذي نذر أن يمشى وكان يهادي بين ابنيه : «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا لِنَفْسِهِ لَغَنِيٌّ» وأمره ان يركب. [2] .

قال العز بن عبد السلام مقررًا ذلك : " لا يصح التقرب بالمشاق ، لأن القرب كلها تعظيم للرب- سبحانه وتعالى – وليس عين المشاق تعظيمًا ولا توقيرًا ،والمراد من العبد هو اجتناب النهى وامتثال الأمر بقدر الاستطاعة ، بدليل قوله ﷺ " فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ "[3]ومبنى الشريعة والأصل فيها التيسير ورفع الحرج عن العباد، بدليل قوله تعالى :﴿ ما مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ { المائدة : ٦} ، ولذا كان تفاوت الأجر والثواب مترتبًا على تفاوت رتب الأعمال ومقدار شرفها ،عظمت المشقة أو قلت ، ولكن لاشك أن المشقة غير المقصودة التي تلحق المكلف بسبب أدائه للعمل تزيد في ثوابه ، قال الله تعالى :﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ {التوبة : ١٢٠}

[1] – البخاري(١٩٦٨)،والترمذي(٢٤١٣)،وابن حبان(٣٢٠).

[2] –البخاري(١٨٦٥)،ومسلم ٩ – (١٦٤٢)،وأحمد(١٢١٢٧)،وأبو داود(٣٣٠١)،والترمذي(١٥٣٧) ،والنسائي(٣٨٥٣)،وابن حبان(٤٣٨٣).

[3] –مسلم٤١٢ – (١٣٣٧)،وأحمد(١٠٦٠٧)،والنسائي(٢٦١٩)،وابن حبان(٣٧٠٤)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا، فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: "إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً" . [١]

وقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها حين قالت : يَصْدُرُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ وَأَصْدُرُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: "انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهَرْتِ فَاخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَهِلِّي مِنْهُ، ثُمَّ الْقَيْنَا عِنْدَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ أَظُنُّهُ قَالَ غَدًا - وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ أَوْ - قَالَ - نَفَقَتِكِ" . [٢]

يقول العز بن عبد السلام في كلام نفيس له حول ذلك : إن قيل ما ضابط العمل الشاق الذي يُؤجر عليه أكثر مما يؤجر على الخفيف ، قلت : إذا اتحد الفعلان في الشرف والشرائط والسنن والأركان وكان أحدها شاقًا ، فقد استويا في أجرهما ،لاستوائهما في جميع الوظائف انفرد أحدهما بتحمل المشقة لأجل الله – تعالى - فأثيب على تحمله المشقة ، لا على عين المشاق . [٣]

ونهى النبي ﷺ عن الغلو في الدين وأنه سبب لهلاك من قبلنا : فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ جَمْعٍ: "هَلُمَّ الْقُطْ لِي" فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: "نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ" . [٤]

يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله -: " فإن الغلو هو المبالغة في الأمر ، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف ، وقد دل مما تقدم عليه أشياء ،حيث قال النبي ﷺ : " عليكم بالقصد " وقال الله تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (النساء :١٧١) فأشار إلى أن الآية في النهي يشمل معناها على كل ما هو غلو وإفراط . [٥]

---

[١] – مسلم ٢٧٩ – (٦٦٤)واللفظ له، وأحمد(١٤٦١١)،وابن حبان(٢٠٤٢).

[٢] – مسلم ١٢٦ – (١٢١١)،وأحمد(٢٤١٥٩)،وابن خزيمة(٣٠٢٧).

[٣] – " قواعد الأحكام في مصالح الأنام" (١/ ٣٠)و"حقوق النبي بين الإجلال والإخلال(ص ١١٧-١١٨)مجلة البيان.

[٤] –رواه أحمد(١٨٥١)،والنسائي(٣٠٥٧)،وابن ماجة(٣٠٢٩)،وابن حبان(٣٨٧١)

[٥] –"الاعتصام "للإمام للشاطبي –ط: مكتبة التوفيقية (١/ ٣٩٣).

ضوابط الاقتصاد والاجتهاد في العبادة :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ". [١]

وقال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه ،لما بلغه أنه يقوم الليل بالقرآن ، ويسرد الصوم ،: " فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ، فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ".[٢]

أحب الدين إلى الله ما دوام عليه صاحبه :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ :كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلاَتِهَا ، فَقَالَ: «مَهْ ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا». [٣]

باب : من رحمته ﷺ بأمته خشيته أن يفرض عليهم ما يشق عليهم :

قال الله تعالى :﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) ﴾ { التوبة : ١٢٨}

وقد سبق معنا شرح هذه الآية الكريمة في فصل :" فصل بيان رحمته ﷺ "

وإليك أخي المسلم بعض الأدلة على ذلك :

أولًا : فيما يتعلق بالصلاة :

(١) مراجعته ﷺ لربه عز وجل ثم لأخيه نبي الله موسى عليه السلام في الإسراء والمعراج في فرضية الصلاة على أمته من خمسين صلاة إلى خمس صلوات رحمة بأمته :

والحديث سبق معنا في فصل " بيان رحمته ﷺ بأمته في الصلاة "

---

[١] -صحيح : أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١٢٣٦)وقال شعيب الارناؤوط صحيح على شرط الشيخين

[٢] -صحيح :رواه أحمد(٦٤٧٧)وقال شعيب الأرنؤوط:إسناده صحيح عبى شرط الشيخين .

[٣] -البخاري(١١٥١)،ومسلم ٢٢١ - (٧٨٥)،وأبو داود(١٣٦٨)،والنسائي(٥٠٣٥)،وابن ماجة(٤٢٣٨).

(٢)عدم خروجه ﷺ لصحابته لقيام الليل في الليلة الثالثة أو الرابعة خشية أن يفرض عليهم :

وقد سبق معنا في نفس الفصل السابق ذكره.

ثانيًا : فيما يتعلق بالحج :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ "، ثُمَّ قَالَ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ" .[1]

(٣) فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ".[2]

الشاهد من الحديث : قوله ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً { فيتبعوني} ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي .

شفقته بأمته ﷺ فيما يتعلق بقراءة القرآن :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ:

---

[1] – مسلم٤١٢ – (١٣٣٧)،وأحمد(١٠٦٠٧)، والنسائي(٢٦١٩)،وابن حبان(٣٧٠٤).

[2] – البخاري(٣٦)،ومسلم ١٠٣ – (١٨٧٦).

إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: " يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ [1]

ومما سنه ﷺ ويخاف على أمته أن يلحقهم مشقة به :

لولا أن يشق على أمته لأخر صلاة العشاء إلى وقتها المستحب حتى يذهب عامة الليل .

وقد سبق معنا في فصل " رحمته ﷺ بأمته في الصلاة " .

ولولا أن يشق علي أمته ﷺ لأمرهم بالسواك عند كل صلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ» .[2]

ومما اختص به ﷺ وخشي على أمته متابعتهم عليه

نهيه ﷺ عن الوصال في الصوم :

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَاصِلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَيُّكُمْ مِثْلِي إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ، ثُمَّ يَوْمًا ، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ ، فَقَالَ :لَوْ تَأَخَّرَ الْهِلَالُ لَزِدْتُكُمْ " كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا .[3]

---

[1] -مسلم ٢٧٣ - (٨٢٠)،وأحمد(٢١١٧١)،وابن حبان(٧٤٠).

[2] - البخاري(٨٨٧)،ومسلم٤٢ - (٢٥٢)،وأحمد(٦٠٧)،والترمذي(٢٢)،والنسائي(٧)،وابن ماجة(٢٨٧) ،وابن حبان(١٠٦٨).

[3] -البخاري (٧٢٤٢) مسلم ٥٧ - (١١٠٣)،وأحمد(٧٧٨٦)،وابن حبان(٣٥٧٥).

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ".[١]

باب : شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته بخشيته عليهم أن يتركوا العمل :

عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟، قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا» .[٢]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] الآيَةَ .[٣]

باب : رحمته ﷺ بأمته بتحذيرها من الفتن وعقابتها :

وتنقسم الفتن إلى : فتن الشبهات والشهوات :

لقوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) ﴾ { آل عمران : ٧}

وقال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) ﴾ {فاطر: ٥}، وقال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

---

[١] – البخاري(١١٢٨)،ومسلم٧٧ – (٧١٨)،وأحمد(٢٥٤٥١)،وابن حبان(٣١٣).

[٢] – البخاري(٢٨٥٦) ،ومسلم ٤٨ – (٣٠)،وأحمد(٢١٩٩٣)،والترمذي(٢٦٤٣)،وابن ماجة(٤٢٩٦)،وابن حبان(٣٦٢).

[٣] –البخاري(٤٩٤٩)،ومسلم ٦ – (٢٦٤٧)،وأحمد(٦٢١)،وأبو داود(٤٦٩٤)،والترمذي(٣٣٤٤)،وابن ماجة(٧٨)،وابن حبان(٣٣٤).

حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) ﴾ { آل عمران : ١٤-١٥}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَ هُوَ ؟ ، قَالَ: «القَتْلُ القَتْلُ».[1]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ» .[2]

الفتن والقلوب ومحك الاختبار :

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"،..." الحديث[3]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : والفتن منها ما يكون من الشبهات ، وفتن تكون من الشهوات ، ففتن الشبهات : كل فتنة مبنية على الجهل فهي فتنة شبهة ، ومن ذلك ما حصل من أهل البدع الذين ابتدعوا في عقائدهم ما ليس من شريعة الله ، أو أهل البدع الذين ابتدعوا في أقوالهم وأفعالهم ما ليس من شريعة الله ،فإن الإنسان قد يفتن والعياذ بالله فيضل عن الحق بسبب الشبهة.

---

[1] – البخاري (٨٥، ١٠٣٦، ١٤١٢) ،ومسلم ١١– (١٥٧)،وأحمد(٧١٨٦)،وأبو داود(٤٢٥٥)،وابن ماجة(٤٠٥٢).

[2] – البخاري(٣٣٠٠)،وأحمد(١١٠٣٢)،وأبو داود(٤٢٦٧)،والنسائي(٥٠٣٦)،وابن ماجة(٣٩٨٠)،وابن حبان(٥٩٥٨).

[3] – البخاري(٧٠٩٦)،ومسلم ٢٣١ – (١٤٤) ،وأحمد(٢٣٢٨٠) واللفظ لهما ،والترمذي(٢٢٥٨)،وابن ماجة(٣٩٥٥)،وابن حبان(٥٩٦٦).

ومن غريب الحديث : "مجخيًا " : أي مائلاً عن الاستقامة والاعتدال.

وتكون أيضًا من الشهوات ، بمعنى أن الإنسان يعرف أن هذا حرام ، ولكن لأن نفسه تدعوه إليه فلا يبالي ، بل يفعل الحرام ، يعلم أن هذا واجب ، لكن نفسه تدعوه للكسل ،فيترك هذا الواجب ،هذه فتنة شهوة ، يعني فتنة إرادة ، ومن ذلك أيضًا- بل من أعظم ما يكون–فتنة شهوة الزنا أو اللواط ، والعياذ بالله .[١]

أولاً : فتنة الشبهات :

تحذيره ﷺ لأمته من البدع وعقابتها رحمة بهم :

البدع والأهواء سبب لاختلاف الأمة الإسلامية وافتراقها وضعفها :

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٢]

الشاهد من الحديث : قوله ﷺ : "من يعش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا "

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ" أَوْ "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ"[٣]

وفيما نقل عن مجاهد في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود : ١١٨ -١١٩)

قال في المختلفين : أنهم أهل الباطل:﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾،قال: فإن أهل الحق ليس فيهم اختلاف . وعن عكرمة :﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ يعني في الأهواء : " إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " هم أهل السنة .

---

[١] –"رياض الصالحين" للإمام النووي – رحمه الله – مكتبة الصفا (هامش ص٥٤)

[٢] – صحيح : رواه أحمد(١٧١٤٤)،وأبو داود(٤٦٠٧)،والترمذي(٢٦٧٦)،وابن ماجة(٤٢) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٩٣٧ و٣٠٠٧)وصححه شعيب الأرنؤوط .

[٣] – صحيح : رواه أحمد(٧٠٤٩)،وأبو داود(٤٣٤٢)، وابن ماجة(٤٣٤٢)وصححه الألباني.

وعن قتادة :﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ : يعني أهل البدع [١]
وقال معاذ بن يحي الرازي : " اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول : التوحيد وضده الشرك ،والسنة وضدها البدعة ، والطاعة وضدها المعصية .[٢]

البدع والاختلاف على الأنبياء من أسباب هلاك من كان قبلنا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .[٣]
وعن عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ" .[٤]

البدع سبب لافتراق الأمة الإسلامية:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا ، فَقَالَ: " أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ".[٥]
وروي عن مطرف بن الشخير ، أنه قال : لو كانت الأهواء واحدًا ، لقال القائل : لعل الحق فيه ، فلما تشعبت وتفرقت ، عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق " [٦]

ويدل على هذا ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَطًّا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا"، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا

[١] – " الاعتصام" للإمام الشاطبي ط: مكتبة التوفيقية ص (٦٧،٦٦،٦٢)
[٢] – المصدر السابق (ص: ٩٦).
[٣] – البخاري(٧٢٨٨)،ومسلم ١٣٠ – (١٣٣٧)،،وأحمد(٧٣٦٧)،والترمذي(٢٦٧٩)،وابن حبان(١٩).
[٤] – مسلم ٢ – (٢٦٦٦)،وأحمد(٦٨٠١).
[٥] – رواه أحمد(١٦٩٣٧)،وأبو داود(٤٥٩٧) وحسنه الألباني.
[٦] – " الاعتصام" للإمام الشاطبي ط .مكتبة التوفيقية (ص٦٧).

سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ" ثُمَّ قَرَأَ :﴿ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[١]

وعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ :﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ قَالَ: الْبِدَعَ وَالشُّبُهَاتِ.[٢]
قال بكر بن العلاء : أحسبه أراد شيطانًا من الأنس وهي البدع والله أعلم .[٣]
وقال أيضًا رحمه الله : فهذا التفسير يدل على شمول الآية لجميع البدع ، لا تختص ببدعة دون أخرى.[٤]

وقال الله تعالى :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران : ١٠٣)

وقال عز وجل :﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ (الأنعام : ١٥٩)

قال ابن عطية : هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع ،وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال ، والخوض في الكلام " .[٥]

وقال البغوي : هم أهل البدع والأهواء .[٦]

قال القاضي : ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم، فهو داخل في هذه الآية ، لأنهم إذا ابتدعوا ، تجادلوا ،وتخاصموا ، وتفرقوا ، وكانوا شيعًا .[٧]

شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، وَيَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ

---

[١] – رواه أحمد(٤٤٣٧)،وابن حبان (٦،٧)،والدارمي(٢٠٩)وصححه الألباني.
[٢] – رواه الدارمي(٢٠٩)وسنده حسن ،وانظر: القطوف رقم (١٤٥/ ٢١٠).
[٣] – " الاعتصام "(ص:٦٣) .
[٤] – "المصدر السابق "(ص ٦٤).
[٥] – "المصدر السابق" (ص ٦٥).
[٦] – "هجر المبتدع" د/ بكر أبو زيد –رحمه الله –ط، مكتبة السنة (ص:).
[٧] –" الاعتصام"(ص:٦٦).

الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" ، ثُمَّ يَقُولُ: "أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ".[1]
وزاد النسائي وابن خزيمة :" وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا" قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ" فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا ".[2]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، ثُمَّ قَالَ :﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: " أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ :﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ".[3]

يقول ابن القيم -رحمه الله- : ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول ﷺ والخروج عن طاعته ، وكل خير في العالم فإنه بسبب طاعة الرسول ﷺ .

---

[1] – مسلم ٤٣ – (٨٦٧)،وأحمد(١٤٣٣٤)،والنسائي(١٥٧٨)،وابن ماجة(٤٥)،وابن خزيمة (١٧٨٥)،وابن حبان(١٠).

[2] – مسلم ٣٩ – (٢٤٩).

[3] – البخاري(٤٦٢٥) ، ومسلم٥٨ – (٢٨٦٠)،وأحمد(٢٠٩٦)،والترمذي(٢٤٢٣)،والنسائي(٢٠٨٧)،وابن حبان(٧٣٤٧).

وكذلك شرور الآخرة والأمها وعذابها ، إنما هي من موجبات مخالفة الرسول ﷺ ومقتضياتها ، فعاد شرور الآخرة إلى مخالفة الرسول ﷺ وما يترتب عليه ، فلو أن الناس أطاعوا الرسول ﷺحق طاعته ، لم يكن في الأرض شر قط ، وهذا كما أنه معلوم من الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض ، فكذلك هو في الشر والألم والغم الذي يصيب العبد في نفسه ، فإنما هو بسبب مخالفة الرسول ﷺ، ولأن طاعته ﷺ هي الحصن الذي من دخله كان من الأمنين ، والكهف الذي لجأ إليه كان من الناجين ، فعُلِم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول ﷺ والخروج عنه ، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة ، إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علمًا ، والقيام به عملاً . أ هـ [١]

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كل بدعة ضلالة ، وإن رأها الناس حسنة . [٢]

وقال الإمام أحمد -رحمه الله -: " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة ضلالة . [٣]

من رحمته ﷺ بأمته تحذيره من هؤلاء الدجالون الكذابون الزائغة قلوبهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ" . [٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ :﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا

---

[١] – " زاد المهاجر "لابن القيم (١/ ٤٣).

[٢] – رواه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (١٢٦)(١/ ٩٢) ، وابن بطة في "الإبانة "(٢٠٥) ، والبيهقي في "المدخل إلى السنن " (١٩١).

[٣] – "شرح أصول الاعتقاد " للالكائي (٣١٧).

[٤] – مسلم ٧ – (٧) ،وأحمد(٨٢٦٧)،وابن حبان(٨٢٦٧) و"شرح السنة " للبغوي (١/ ٢٢٣) ،و"مشكاة المصابيح" (١٥٤).

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾ (آل عمران:٧) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» . [١]

وأنقل لكم كلامًا نفيسًا للإمام الشاطبي - رحمه الله - من كتابه" الاعتصام " يقول : وأما أن صاحب البدعة تنزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه ، فقد تقدم نقله ومعناه ظاهر جدًا ، فإن الله تعالى بعث إلينا محمدًا ﷺ رحمة للعالمين حسبما أخبر في كتابه ،وقد كنا قبل مطلع ذلك النور لا نهتدي سبيلًا ، ولا نعرف من مصالحنا الدنيوية إلا قليلاً ، على غير كمال ، ولا من مصالحنا الآخروية قليلًا ولا كثيرًا ، بل كان كل أحد يركب هواه ،وأن كان فيه ما فيه ، ويطرح هوى غيره فلا يلتفت إليه ، فلا يزال الاختلاف بينهم و الفساد يخص ويعم ، حتى بعث الله نبيه ﷺ لزوال الريب والالتباس ، وارتفاع الخلاف الواقع بين الناس ، كما قال تعالى :﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ إلى قوله :﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة : ٢١٣) وقوله : ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ (يونس : ١٩)

ولم يكن حاكمًا بينهم فيما اختلفوا فيه إلا وقد جاءهم بما ينتظم به شملهم ، وتجتمع به كلمتهم ، وذلك راجع إلى الجهة التي من أجلها اختلفوا ، وهو ما يعود عليهم بالصلاح في العاجل والآجل ؛
ويدرأ عنهم الفساد على الاطلاق ، فانحفظت الأديان والدماء والعقل والأنساب والأموال ، ومن طرق يعرف مأخذها العلماء وذلك {من} القرآن المنزل على النبي ﷺ قولاً وعملاً وإقرارًا ،ولم يُردُّوا إلى تدبير أنفسهم للعمل ،بأنهم لا يستطيعون ذلك ولا يستقلون بدرك مصالحهم ولا تدبير أنفسهم ، فإذا ترك المبتدع هذه الهبات العظيمة ، والعطايا الجزيلة ، وأخذ في استصلاح نفسه أو دنياه بنفسه بما لم يجعل الشرع عليه دليلاً ، فكيف له بالعصمة والدخول تحت هذه الرحمة ؟ وقد حل يده من حبل العصمة إلى تدبير نفسه ، فهو حقيق بالبعد عن الرحمة
قال الله تعالى :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ {آل عمران : ١٠} بعد قوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ {آل عمران : ١٠}

---

[١] - البخاري(٤٥٤٧)،ومسلم١ - (٢٦٦٥)،وأحمد(٢٦١٩٧)،وأبو داود(٤٥٩٨)،والترمذي(٢٩٩٤)،وابن ماجة(٤٧).

فاشعر ان الاعتصام بحبل الله هو تقوى الله حقًا ، وأن ما سوى ذلك تفرقة ، لقوله تعالى :" وَلَا تَفَرَّقُوا " والفرقة من أخس أوصاف المبتدعة ؛ لأنه خرج من حكم الله ، وباين جماعة أهل الإسلام [١].

ثانيًا : فتنة الشهوات :

تحذيره ﷺ لصحابته وأمته من فتنة الإمارة رحمة بهم وشفقة عليهم :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ» [٢].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا» [٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ ، وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ»، [٤]

قال الداودي- رحمه الله - : "نعم المرضعة" : أي الدنيا ، "وبئست الفاطمة" : أي بعد الموت ، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك ، فهو كالذي يفطم قبل أن يستغني ، فيكون في ذلك هلاكه .

وقال غيره : نعم المرضعة ،لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة ، وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها.

وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بالموت أو غيره ، وما يترتب عليها التبعات في الآخرة . [٥]

---

[١] -"الاعتصام "للشاطبي (ص:١١٨)

[٢] -البخاري(٧١٤٩)،ومسلم ١٤ - (١٧٣٣)،وأحمد(١٩٧٤١)،وأبو داود(٣٥٧٩)،والنسائي(٥٣٨٢)،وابن حبان(٤٤٨١).

[٣] - البخاري(٦٧٢٢)،ومسلم١٩ - (١٦٥٢)،وأحمد(٢٠٦١٨)،وأبو داود(٢٩٢٩)،والترمذي(١٥٢٩) ،والنسائي(٥٣٨٤)،وابن حبان(٤٤٧٩).

[٤] - البخاري(٧١٤٨)،وأحمد(٩٧٩١)،والنسائي(٥٣٨٥)،وابن حبان(٤٤٨٢).

[٥] -" فتح الباري" (١٤٢/١٣) ط. دار التقوى- مصر.

ومما تخوف منه النبي ﷺ على أمته شفقة منه عليهم الائمة المضلين لعظم الفتنة بهم:

عَنْ ثَوْبَانَ، ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".[١]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ ، قَالَ: "لَا، مَا صَلَّوْا"، أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ / وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ .[٢]

تبرء النبي ﷺ ممن صدقهم على كذبهم وأعانهم على ظلمهم وأخبر بأنهم لا يردون على حوضه :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِحَدِيثِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِحَدِيثِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَأُولَئِكَ يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ ".[٣]

ما جاء من النهي عن طاعة أي مخلوق في معصية الخالق :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ».[٤]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ:

---

[١] – صحيح : رواه أحمد(٢٢٣٩٣)وصححه شعيب الأرنؤوط على شرط مسلم ،وأبو داود(٤٢٥٢) ، والترمذي(٢٢٢٩) ، و"مشكاة المصابيح" (٥٣٩٤) ،وابن حبان (٧٢٣٨)،والدارمي (٤٢٥٢)،وصححه الالباني في" صحيح الجامع"(٢٣١٦).

[٢] – مسلم ٦٣ – (١٨٥٤)،وأحمد(٢٦٥٧٧)،وأبو داود(٤٧٦٠)،والترمذي(٢٢٦٥).

[٣] – صحيح : رواه أحمد(١٥٢٨٤)،والترمذي(٢٢٥٩)،والنسائي(٤٢٠٧)،وابن حبان(٤٥١٤) وصححه الألباني في "التعليق الرغيب" (٣/ ٣٥٠)، و"الظلال" (٧٥٦).

[٤] – البخاري (٧١٤٤،٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩)، وأحمد (٤٦٦٨)،وأبو داود (٢٦٢٦)، والترمذي (١٧٠٧).

فَرَزْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ» .[١]
وفي رواية :" لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .[٢]
وفي رواية : "لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ".[٣]

رحمته ﷺ بأمته بتحذيرها من فتنة النساء :

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» .[٤]
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ" وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: "لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ".[٥]

مما أخبر به سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بالأمر بحفظ الفرج رحمة بأمته :

قال الله تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ {الإسراء :٣٢}
لذا جاء ديننا الحنيف بسد الذرائع المؤدية الى هذه الفاحشة المنكرة ، التي تنفر منها الفطر السليمة، فضلاً عن الجزم بتحريمها ، وهذه بعض الأمور التي إذا التزم بها المسلم والمسلمة كلٌ بحسب ما أُمر به منها في حياتها ، كان ذلك سببًا بإذن الله تعالى في تجنبه الوقوع في الزنا ، ولا عبرة بالعادات والرذائل والموبقات التي تربى عليها كثير من الناس ، وتتعارض مع ديننا الذي جاء بالحفاظ على الأعراض ، لما فيه من خيري الدنيا والآخرة .

---

[١] - البخاري(٤٣٤٠) ،ومسلم**٣٩ - (١٨٤٠)**
[٢] -رواه أحمد(١٠٩٥)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
[٣] -رواه ابن حبان(٤٥٦٨)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.
[٤] - البخاري(٥٠٩٦)،ومسلم٩٧ - (٢٧٤٠)،وأحمد(٢١٨٢٩)،والترمذي(٢٧٨٠)،وابن ماجة(٣٩٩٨)،وابن حبان(٥٩٧٠).
[٥] - مسلم ٩٩ - (٢٧٤٢)،وابن حبان(٣٢٢١).

(١)الإخلاص لله والاعتصام بالله واللجأ إلى الله تعالى بالدعاء :

قال تعالى مخبرًا عن محنة نبيه سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز :﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) ﴾ { يوسف : ٢٤}

وقال تعالى :﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ { يوسف : ٣٢ : ٣٤ }

وسؤال النبي ﷺ ربه المعافاة من الفاحشة وتعليم أصحابه ذلك :

عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ، عَنْ أَبِيهِ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي ، فَقَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي " يَعْنِي فَرْجَهُ [١]

قال وكيع : منيي يعنى :الزنى والفجور

(٢) الأمر بغض البصر :

قال تعالى :﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور:٣٠-٣١).

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺعَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي".[٢]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ".[٣]

---

[١] – رواه أحمد(١٥٥٤١)،وأبو داود(١٥٥١)،،والترمذي(٣٤٩٢)،والنسائي(٥٤٥٥) وصححه الألباني

[٢] – مسلم ٤٥ – (٢١٥٩)،وأحمد(١٩١٩٧)،وأبو داود(٢١٤٨)،والترمذي(٢٧٧٦)،وابن حبان(٥٥٧١).

[٣]– مسلم ٧٤ – (٣٣٨)،وأحمد (١١٦٠١)، وأبو داود (٤٠١٨)،والترمذي(٢٧٩٣)،وابن ماجة(٥٥٧٤)،وابن حبان(٥٥٧٤).

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا، هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا" [١]

فيكون سدًا بذلك عن الوقوع في اللواط بين الرجال ، والسحاق بين النساء .

وأمر ﷺ بغض البصر لمن جلس في الطرقات وبين أنه من حق الطريق،

فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» . [٢]

ولذا بين النبي ﷺ أنه إذا نظر أحد بغير إذن في بيتك أستحق أن تفقأ عينه،

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ". [٣]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ» . [٤]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ ، أَوْ: بِمَشَاقِصَ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ ". [٥]

---

[١] – صحيح : رواه أحمد(٢٤١٤٠)،وأبو داود(٤٠١٠) ،والترمذي(٢٨٠٣)،وابن ماجة(٣٧٥٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع "(٢٧١٠).

[٢] – البخاري(٦٢٢٩)،ومسلم١١٤ – (٢١٢١).

[٣] – البخاري (٦٨٨٨) ، ومسلم ٤٤ – (٢١٥٨)؛وأحمد(٧٣١٣)،والنسائي(٤٨٦١)،وابن حبان(٦٠٠٣).

[٤] – البخاري (٦٢٤١) ، ومسلم٤٠ – (٢١٥٦)،وأحمد (٢٢٨٠٢)والترمذي(٢٧٠٩)،والنسائي(٤٨٥٩)، وابن حبان(٦٠٠١).

[٥] –رواه البخاري (٦٢٤٢)،ومسلم ٤٢ – (٢١٥٧) ،وأحمد (١٢٢٥٧)،وأبو داود(٥١٧١)،والترمذي (٢٧٠٨).

ولهذا أيضًا يبين لنا النبي ﷺ كيف يكون أدب المرء المسلم عند الاستئذان لدخول البيت ، فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أُتِيَ بَابًا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَمْ يَسْتَقْبِلْهُ جَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ ، وإلا انصرف " [١]

الاستئذان على الأمهات والأخوات وغيرهم حتى لا يرى المرء ما يكره :

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ الله قال: أأستأذن عَلَى أُمِّي ؟ ، فَقَالَ: مَا عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهَا تحب أن تراها.". [٢]

وعن مُسْلِمَ بْنَ نَذِيرٍ يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي ؟ فَقَالَ: إِنْ لَمْ تستأذن عليها رأيت ما تكره." [٣]

وعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَعَدْتُ فَقُلْتُ: أُخْتَانِ فِي حِجْرِي، وَأَنَا أُمَوِّنُهُمَا وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ ؟ ثُمَّ قَرَأَ: :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٥٨] إِلَى ﴿ {ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] ، قَالَ: فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ، قَالَ :﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٩] ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ. زَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ. [٤]

بيان العورات الثلاث :

عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ - أَخِي بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ - يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ، وَكَانَ يَعْمَلُ بِهِنَّ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، فَقَالَ: إِذَا وَضَعْتُ ثِيَابِي مِنَ الظَّهِيرَةِ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَّا بِإِذْنِي، إِلَّا أَنْ أَدْعُوَهُ، فَذَلِكَ إِذْنُهُ. وَلَا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَتَحَرَّكَ النَّاسُ حَتَّى تُصَلَّى الصَّلَاةُ. وَلَا إِذَا صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ وَوَضَعْتُ ثِيَابِي حَتَّى أَنَامَ . [٥]

---

[١] –حسن : رواه البخاري في " الأدب المفرد "(١٠٧٨)؛ والبزار في " مسنده "(٦٨٧٢) وقال الالباني في " صحيح الأدب المفرد" :حسن صحيح .

[٢] – صحيح : أخرجه البخاري في" الأدب المفرد " (١٠٥٩)وصححه الالباني في "صحيح الأدب المفرد (٨١٣)

[٣] – حسن : أخرجه البخاري في" الأدب المفرد " (١٠٦٠)وذكره الحافظ في الفتح (٢٥/١١) ؛وقال الالباني في" صحيح الأدب المفرد "(٨١٤):صحيح الإسناد .

[٤]– صحيح : أخرجه البخاري في" الأدب المفرد " (١٠٦٣)وصححه الالباني .

[٥] –صحيح : صححه الحافظ في الفتح (٢٥/١١) ؛ والبخاري في" الأدب المفرد"(١٠٥٢) وصححه الألباني.

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ ".[١]

ولذا نهى نبينا ﷺ عن أن تصف المرأة المرأة لزوجها ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ ، فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا".[٢]

والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان ، فالنظرة تولد خطرة ، ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد الفكرة شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة ، تقوى فتصبح عزيمة جازمة ، فيقع الفعل ولابد ، مالم يمنع منه مانع .

وفي هذا قيل :" الصبر على غض البصر ، أيسر من الصبر على ألم ما بعده .

قال الشاعر :

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها ... كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلبه ... في أعين العين موقوف على الخطر
يسرور مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر .[٣]

(٣)الالتزام بالحجاب الشرعي من أسباب عدم الوقوع في الزنا :

وقال تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ { الأحزاب : ٣٣ }
وقال تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ { الأحزاب : ٥٣ }

[١] – البخاري (٦٦١٢، ٦٢٤٣) ،و مسلم ٢٠-(٢٦٥٧)،وأحمد(٧٧١٩)،وأبو داود(٢١٥٢)،وابن حبان(٤٤٢٠).
[٢] – البخاري (٥٢٤٠) أحمد (٣٦٦٨) ،وأبو داود(٢١٥٠)،والترمذي (٢٧٩٢)،وابن حبان(٤١٦١).
[٣] – "الداء والدواء" لابن القيم (ص: ١٧٩-١٨٠)- ط: دار الريان للتراث – مصر.

وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩)﴾ (الأحزاب:٥٩)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا " .[١]

وفي رواية :"كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] «أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ فِي الإِحْرَامِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لاَ تَلْبَسُوا القَمِيصَ، وَلاَ السَّرَاوِيلاَتِ، وَلاَ العَمَائِمَ، وَلاَ البَرَانِسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ لَيْسَتْ لَهُ نَعْلاَنِ، فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسُوا شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، وَلاَ الوَرْسُ، وَلاَ تَنْتَقِبِ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ، وَلاَ تَلْبَسِ القُفَّازَيْنِ».[٣]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قَالَ: "يُرْخِينَ شِبْرًا"، فَقَالَتْ: إِذًا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: "فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ".[٤]

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله : وفي هذا دليل على وجوب تغطية الوجه ، لأنه إذا كانت القدم يجب سترها ، مع أن الفتنة فيها أقل من الفتنة في الوجه ، فستر الوجه من باب أولى ، ولا يمكن للشريعة التي نزلت من لدن حكيم خبير أن تقول للنساء يغطين أقدامهن ولا يغطين وجوههن ، لأن هذا تناقض ، بل هذا إعطاء للحكم في شيء ، وحجب الحكم عن شيء أولى منه ، وهذا لا يتصور في الشريعة العادلة التي هذا الميزان ، ولهذا جانب الصواب ،من قال من العلماء: أنه يجب أن تستر القدمان ، ولا يجب أن يستر الوجه والعينان ، وهذا لا يمكن أبدًا ، والصواب الذي لا شكَّ عندنا فيه : أنه لا يحل للمرأة أن تكشف وجهها ، إلا لزوجها ، أو محارمها ".[٥]

---

[١] – البخاري(٤٧٥٨)،وأبو داود(٤١٠٢).

[٢] – البخاري(٤٧٥٩).

[٣] – البخاري(١٨٣٨)،وأحمد(٦٠٠٣)،وأبو داود(١٨٢٥،١٨٢٦)،والترمذي(٨٣٣)،والنسائي(٢٦٧٣).

[٤] – حسن صحيح: رواه أحمد(٥١٧٣)،وأبو داود(٤١١٩)،الترمذي(١٧٣١) وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي (٥٣٣٦، وابن ماجة(٣٥٨٠ – ٣٥٨١)، وصححه الألباني.

[٥] –"رياض الصالحين" للإمام للنووي –رحمه الله– ط: مكتبة الصفا– مصر(ص: ٢٣٨)

ومن أراد المزيد على أدلة النقاب فليراجع كتاب "عودة الحجاب" للدكتور محمد بن إسماعيل المقدم ، و كتاب :" حراسة الفضيلة " للدكتور بكر أبوزيد -رحمه الله - .

واحذري أيتها المسلمة المتبرجة من عاقبة التبرج في الدنيا قبل الآخرة :

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالاً عليها حيث أشارت الاحصائيات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء ولاسيما الفتيات التي يلبسن الملابس القصيرة فقد نشرت المجلة الطبية البريطانية : أن السرطان الخبيث الميلانو الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد وأن عدد الاحصائيات في البنات في مقتبل العمر يتضاعف حالياً حيث يصبن في أرجلهن وأن السبب الرئيسي لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه .

وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباءًا ،وإن ذلك يذكرنا بقوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) ﴾ (الأنفال : ١٣٢)

ولقد حل العذاب الأليم ، أو جزء منه في صورة السرطان الخبيث الذي هو أخبث أنواع السرطان ،وهذا المرض ينتج عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما توفره الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ ، ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد بنسب متفاوتة ، أو يظهر كبقعة صغيرة سوداء ، وقد تكون متناهية الصغر ،وغالبًا في القدم أو الساق ،وأحيانا بالعين ، ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه ،مع أنه يزيد ويمو في مكان ظهوره الأول ، فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ ،ويغزو الدم ،ويستقر في الكبد ويدمرها ،وقد يستقر في كافة الأعضاء ،ومنها العظام والأحشاء ، بما فيها الكليتان ،ولربما يعقب غزو الكليتان البول الأسود ، نتيجة تهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازي ، وقد ينتقل للجنين في بطن أمه ،ولا يمهل هذا المرض صاحبه طويلاً، كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة ، كباقي أنواع السرطان ،حيث لا يستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة .[١]

[١] – المصدر " الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية " محمد كامل عبد الصمد .

شرطة مانشستر تدعو النساء إلى الحجاب :

جاء هذا في مجلة النهضة عدد ١١٨١في ١٤١٠/١٢/١هـ وذكر في الخبر أن الهيئة العامة للشرطة تنظم حملة متعددة الجوانب للحد من هذه الجريمة (حوادث الاغتصاب) فأصدرت كتابين الأول منها يحمل عنوان " نصائح بسيطة للمرأة عن العنف الجنسي " والثاني يعنوان " نصائح بسيطة للرجل لتحاشى العنف الجنسي مع النساء " وركز كتاب النساء على إزالة دواعي الاغتصاب ولا سيما الملابس التي ترتديها المرأة ، سواء كانت طفلة أو فتاة ،وطريقة ارتدائها لها بل يصل المؤلف إلى حد لوم المرأة على الخلاعة والكشف عن المفاتن ، إلى الحد الذي يثير الشباب الصعاليك والمهووسين جنسيًا .

ويقول المؤلف: إنه إذا اقتربت المرأة من الحجاب ؛ فلن يلهث وراءها أحد ، وإلا فالمرأة أو حتى (الطفلة) هي الملومة أولاً وأخيرًا عما يحدث لها "

ونقول هذا واقعهم فلماذا يصر المستغربون أن نكون مثلهم !!!.[1]

ولما كان التبرج من وراءه هذه المفاسد على دين المرأة وخلقها ومجتمعها كان عقابها على تلك الكبيرة التي بسببها تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، ما أخبر به رسول الله ﷺ : فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا".[2]

وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ".[3]

(٤) قيام كل راعٍ في خاصة أهله أو عموم رعيته مما أسترعاه الله بإلزامهم بطاعة الله ورسوله :

من المعلوم من ديننا بالضرورة أن الأبناء من مسئولية آبائهم وأمهاتهم فليتقوا الله فيهم ،

---

[1] – (الطفلة) "مسؤولية والديها " فهي إنما في هذه المرحلة تنشأ على ما هم عليه من صلاح أو فساد .

" أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة" د/بشر ابن فهد البشر ط٠دار المسلم (ص ٨٠–٨١).

[2] – مسلم ١٢٥ – (٢١٢٨)،وأحمد(٨٦٦٥)،وابن حبان(٧٤٦١).

[3] –رواه أحمد(٢٣٩٤٣)،وابن حبان(٤٥٥٩)وصححه الألباني في" الصحيحة" (٥٤٢).

لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ {التحريم : ٦}

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [١].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[٢]

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ،سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ»[٣].

ولذا حثنا نبينا ﷺ على أن الأهل يجب أن يكون اختيارهم لزوج أبنتهم على أساس الدين ، وفي حالة اختيار الأهل للزوج على أساس المكانة الاجتماعية الدنيوية التي أصبحت هي المقياس الأول عند كثير من الناس ، حدث بذلك الفتنة في الأرض والفساد العريض، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ". [٤]

ولما كان الرجل مسئولًا عن زوجته وأبناؤه ، وجعلت له القوامة بإنفاقه على أهله وغير ذلك من الأمور ، كان عقاب الرجل الديوث الذي يقر الفاحشة في أهله ، ما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ الْأَعْرَجِ، أَنَّهُ سَمِعَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجِلَةُ النِّسَاءِ ». [٥]

---

[١] – البخاري(٧١٣٨) ،ومسلم٢٠ – (١٨٢٩)،وأحمد(٤٤٩٥)،وأبو داود(٢٩٢٨)،والترمذي(١٧٠٥)

[٢] – رواه أحمد(٦٦٨٩)،وأبو داود(٤٩٥) وقال الألباني : حسن صحيح.

[٣] – البخاري(٧١٥٠)،ومسلم (١٤٢).

[٤]– حسن : رواه الترمذي(١٠٨٤)،وابن ماجة (١٩٦٧) وحسنه الألباني .

[٥] –صحيح : أخرجه أحمد(٦١٨٠)،والنسائي(٢٥٦٢) ، والبزار ، والحاكم في " المستدرك"(٢٤٤)،وانظر "الصحيحة" للألباني (١٧٨٥)، و" صحيح الجامع"(٣٠٦٣)و" غاية المرام " (٢٧٨) .

وأيضا ًمن جهة اختيار الزوج لزوجته أخبر رسولنا ﷺ بأن يكون على أساس دينها وصلاحها وأنه بذلك يكو ن له غاية الربح في دنياه وآخرته ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ " .[١]

ليكون بذلك قد حاز خير متاع الدنيا ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ".[٢]

وتكون لزوجها كما أخبر نبينا ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ ، قَالَ: "الَّذِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ".[٣]

(٥) قرار المرأة في بيتها :

قال تعالى :﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ أَقْرَبَ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا".[٤]

وفي تقرير نشرته مجلة الطب النفسي الأمريكية عن الاعتداء الجنسي خلال العمل ذكرت أنه ٤٢% من النساء العاملات يتعرضن له ، وأنه فقط أقل من ٧% من الحوادث يرفع إلى الجهات المسئولة ،وأن ٩٠% من المعتدى عليهن يتأثرن نفسياً ،و١٢% منهن يذهبن لطلب المعونة الطبية النفسية .[٥]

---

[١] – البخاري (٥٠٩٠)،ومسلم ٥٣ – (١٤٦٦)،وأحمد(٩٥٢١)،وأبو داود(٢٠٤٧)،والنسائي (٣٢٣٠)،وابن ماجة(١٨٥٨)،وابن جبان(٤٠٣٦).

[٢] – مسلم ٦٤ – (١٤٦٧)،وأحمد(٦٥٦٧)،والنسائي(٣٢٣٢)،وابن ماجة(١٨٥٥)،وابن حبان(٤٠٣١).

[٣] – رواه أحمد(٧٤٢١)،والنسائي(٣٢٣١) وقال الألباني: حسن صحيح .

[٤] – رواه الترمذي(١١٧٣) ،وابن خزيمة(١٦٨٥)، وابن حبان(٥٥٩٨)وصححه الألباني في "المشكاة " (٣١٠٩) ، و"الإرواء "(٢٧٣).

[٥] –"أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة" الشيخ الدكتور /بشر بن فهد البشر ط . دار المسلم (ص: ٧٩).

(٦) تحذيره ﷺ من مصافحة النساء :

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالكَلاَمِ بِهَذِهِ الآيَةِ: :﴿ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة: ١٢]، قَالَتْ: وَمَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةً يَمْلِكُهَا " .[١]

وعن معقلِ بن يسارٍ رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ» .[٢]

(٧) نهي النساء عن الخضوع بالقول للرجال :

قال تعالى :﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ {سورة الأحزاب : ٣٢}

(٨) نهيه ﷺ للرجال من الدخول على النساء :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ» .[٣]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» ،...".[٤]

وعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ».[٥]

وقوله ﷺ : " أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ،... "الحديث .[٦]

---

[١] – البخاري(٧٢١٤) ،ومسلم٨٩ – (١٨٦٦)،وأحمد(٢٥١٩٨)،وأبو داود(٢٩٤١)،والترمذي(٣٣٠٦)،وابن ماجة(٢٨٧٥).

[٢] –رواه الطبراني في" الكبير"(٤٨٦،٤٨٧)،والروياني في" مسنده"(١٢٨٣)،وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٥٠٤٥)،و" الصحيحة"(٢٢٦).

[٣] – البخاري (٥٢٣٢) ،ومسلم ٢٠–(٢١٧٢)،وأحمد(١٧٣٤٧)،والترمذي(١١٧١)،وابن حبان(٥٥٨٨).

[٤] – البخاري (٥٢٣٣) ، ومسلم ٤٢٤ – (١٣٤١).

[٥] –مسلم ١٩ – (٢١٧١).

[٦] –رواه أحمد (١١٤، ١٧٧)، والترمذي(٢١٦٥)،وابن ماجة(٢٣٦٣) ، وابن حبان(٦٧٢٨) و"مشكاة المصابيح" ٣١١٨ –[٢١]،وصححه الألباني في " الصحيحة "(١١١٦،٤٣٠)،و" صحيح الجامع"(٢٥٤٦).

ويقول الإمام الشوكاني-رحمه الله-: والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها ،كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر في "الفتح "وعلة التحريم ، ما جاء في الأحاديث الواردة في هذا الباب ، ومع كون أن الشيطان ثالثهما ، وحضوره يوقعهما في المعصية ، وأما مع وجود المحرم فالخلوة بالأجنبية جائزة ، لامتناع وقوع المعصية مع حضوره ".[١]

(٩) تحريم سفر المرأة وحدها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا" .[٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا، وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقَالَ: «اخْرُجْ مَعَهَا». [٣]

يقول فضيلة الشيخ /صالح الفوزان : ومن وسائل المحافظة على المرأة ،منعها من السفر إلا مع ذي محرم ، يصونها ويحميها ويحافظ عليها من الخلوة بالأجانب ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تمنع سفر المرأة بدون محرم ، والتقدير في الأحاديث بثلاثة أيام ، ويومين ، ويوم وليلة ، المراد به ما كان على وسائل النقل مما هو معروف من سير الأقدام والرواحل ، واختلاف الأحاديث في تقدير الوقت بيوم أو يومين أو ثلاثة أجاب عنه العلماء بأنه ليس المراد ظاهره ، وإنما المراد كل ما يسمى سفرًا فالمرأة منهية عنه .

ويقول أيضًا : إن الذين يتساهلون في هذا الزمان في سفر المرأة بدون محرم في كل سفر لا يوافقهم أحد من العلماء الذين يُعتد بقولهم ، أما قول من يقول إن محرمها يركبها الطائرة ثم يستقبلها محرم آخر

---

[١] -" نيل الأوطار " للشوكاني(١٢٠/٦).

[٢] - البخاري(١٠٨٨)،ومسلم ٤٢١ - (١٣٣٩)،وأحمد(١٠٥٧٥)،وأبو داود(١٧٢٤)،والترمذي(١١٧٠)،وابن ماجة(٢٨٩٩).

[٣] - البخاري (١٨٦٢)، ومسلم ٤٢٤ - (١٣٤١)،وأحمد(١٩٣٤)،وابن ماجة(٢٩٠٠)،وابن حبان(٣٧٥٧).

في المطار ، فهذا أيضًا فيه خطر ، لأنه ربما كان بجوارها شاب فاسد أو غيرت الطائرة مسارها إلى بلد آخر ،فتكون هذه المرأة في بلد غريب لا تعرف فيه أحدًا ، ولا محرم لها فيه " .[١]

(١٠)النهي عن خروج النساء متعطرات:

عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ، قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا" .[٢]

وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالمَجْلِسِ ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا" يَعْنِي: زَانِيَةً .[٣]

قال ابن دقيق العيد رحمه الله : فيه حرمة الطيب على المرأة مريدة الخروج من البيت لما فيه من تحريك داعية الشهوة للرجال .

وعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تقُولُ: "لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ" قَالَ: فَقُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُنِعْنَ الْمَسْجِدَ؟ قَالَتْ: "نَعَمْ" .[٤]

(١١)النهي عن إظهار صوت الحلى :

قال تعالى :﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور:٣١)
قال القرطبي في تفسيره : أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتُسمع صوت خالخالها ، فإسماع صوت الزينة كأبداء الزينة أو أشد ، فالصوت له تأثير كبير في تحريك الفتنة ، والتلذذ كما يكون بالنظر يكون بالسمع ، وعلى المرأة أن تخفض صوتها .[٥]

---

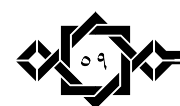
[١] –"أحكام تختص بالمؤمنات" لفضيلة الشيخ/ صالح آل فوزان

[٢] – مسلم ١٤٢ – (٤٤٣) ،وأحمد (٢٧٠٤٦)،وابن خزيمة(١٦٨٠)،وابن حبان(٢٢١٢)،و"المشكاة (١٠٦٠).

[٣] –حسن : رواه أحمد (١٩٥٧٨) ،والترمذي (٢٧٨٦)وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٤١٧٣) ، والنسائي(٥١٢٦) ، وابن خزيمة (١٦٨١)،ابن حبان(٣٤٩٧)،والحاكم في " المستدرك"(٣٤٩٧)، وانظر " صحيح الترغيب والترهيب (٢٠١٩).

[٤] – البخاري(٨٦٩)،ومسلم ١٤٤ – (٤٤٥)،وأحمد(٢٥٦١٠).

[٥] –"العواصم من فتنة النساء" مجدي بن عطية حمودة ط: دار الدليقان للنشر والتوزيع (ص:٥١).



دراسات علمية حديثة تتعلق بمصافحة النساء وخروجهن متعطرات وخضوعهن بالقول للرجال :

قالوا : ماذا لو صافحت المرأة الرجل ؟ قال علم التشريح : هناك خمسة ملايين خلية في الجسم تغطي السطح ، كل خلية تنقل الأحاسيس فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة . وأضاف قائلاً علم التشريح : حتى أحاسيس الشم بالشم قد ركب تركيبًا يرتبط بأجهزة الشهوة ،فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئًا من الرائحة سرى ذلك في أعصاب الشهوة ، وكذلك السماع وأجهزة السمع مرتبطة بأجهزة الشهوة ، فإذا سمع الرجل أو سمعت المرأة مناغمات من نوع معين ، كأن يحدث نوع من الكلام المتصل بهذه الأمور ، أو يكون لين في الكلام ، فإنه كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة ! وهذا كلام أهل التشريح المادي من الطب يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم ،ونحن نقول سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات، فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرق فساده ، قال تعالى :﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) ﴾ {النور : ٣٠ }.[١]

الأمر بالعفة والإحصان وفضلها :

قال تعالى :﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾ {النور : ٣٠}

وقال تعالى:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾{النور : ٣٣}

وقال تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)﴾ (المؤمنون:١-٧).

تحصين الفروج من أسباب تفريج الكروب بإذن الله :

قال تعالى :﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) ﴾ (الجاثية:٢١)

---

[١] –" وغدا عصر الإيمان " للشيخ عبد المجيد الزنداني .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ» ".[١]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ "الحديث[٢]

من أراد العفاف أعانه الله على نفقة الزواج :

قال تعالى:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ {النور : ٣٣}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَوْنُهُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ".[٣]

---

[١] – صحيح : أخرجه الحاكم في " المستدرك "(٤٢٩)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٣٧٩٥).

[٢] – البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم ١٠٠-(٢٧٤٣).

[٣] – حسن : أخرجه أحمد (٩٦٢٩) ، والترمذي (١٦٥٥) ، وقال : حسن ، والنسائي (٣١٢٠) ، وابن ماجه (٢٥١٨) ، والحاكم (٢٨٥٩) وقال : صحيح على شرط مسلم . وابن حبان (٤٠٣٠) ، و"المشكاة "(٣٠٨٩) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٠٥٠) .

حفظ الفرج من أسباب مغفرة الذنوب ودخول الجنة :

قال تعالى :﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم:٣٢)

وقال تعالى :﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ (الأحزاب:٣٥)

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» .[١]

وفي رواية : «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ».[٢]

حفظ الفرج وارتباطه بالحياء والخوف من الله :

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ: "احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ : "إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا تُرِيَنَّهَا"، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ ، قَالَ: "فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ" .[٣]

أما ارتباطه بالخوف من الله –تعالى – بالشاهد من الحديث الذي بعده

من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " .[٤]

---

[١] – البخاري (٦٤٧٤).

[٢] – البخاري(٦٨٠٧)،وأحمد(٢٢٨٢٣)،والترمذي(٢٤٠٨)،وابن حبان(٥٧٠١).

[٣] – حسن :رواه أحمد(٢٠٠٤٠)،وأبو داود (٤٠١٧) ،والترمذي (٢٧٩٤،٣١٤٣)وقال : هذا حديث حسن ، وابن ماجة (١٩٢٠) ، و" المشكاة " (٣١١٧)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٤] – البخاري (٦٦٠، ١٤٢٣) ،ومسلم ٩١-(١٠٣١)،وأحمد(٩٦٦٥)،والترمذي(٢٣٩١)،والنسائي(٥٣٨٠).

الإعانة على العفة مع الفقر بالصيام :

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» .[١]

عاقبة الزنا في الدنيا والآخرة :

نفي كمال الايمان عن الزاني المقر بذنبه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ».[٢]

الزنا من أسباب الهلاك عياذًا بالله :

عن زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ :خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ:" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ٠ قَالَ :نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ " .[٣]

---

[١] – البخاري(٥٠٦٦)، ومسلم ١-(١٤٠٠) ،وأحمد(٣٥٩٢) ، وأبو داود (٢٠٤٦) ، والترمذي (١٠٨١)، والنسائي (٢٢٤٢) ، وابن ماجه(١٩٤٥)،وابن حبان(٤٠٢٦).

[٢] – البخاري (٢٤٧٥) ، ومسلم ١٠٠-(٥٧) ،و أحمد (٨٢٠٢) ،وأبو داود(٤٦٨٩)،والنسائي(٤٨٧٠)،وابن ماجة(٣٩٣٦) .

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن : قيل معناه : لا يزني وهو كامل الإيمان، وقيل معناه :إن الهوى يغطي الإيمان ، فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه ، ولا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة ، فكأن الإيمان في تلك الحالة قد عُدم ، وقال ابن عباس : «الإيمان نزه، فإذا أذنب العبد فارقه ، فإذا نزع عاد إليه».

[٣] –البخاري (٣٥٩٨) ، ومسلم ١-(٢٨٨٠)،وأحمد(٢٧٤١٣)،والترمذي(٢١٨٧)،وابن ماجة(٣٩٥٣)،وابن حبان(٣٢٧).

عاقبة القوم الذين يظهر فيهم الزنا بالطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ " .[١]

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَمَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ ".[٢]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ" ، قَالَ: وَقَالَ: "مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالزِّنَا، إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".[٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَا هَلَكَ أَهْلُ نُبُوَّةٍ قَطُّ ، حَتَّى ظَهَرَ فِيهِمُ الرِّبَا وَالزِّنَا».[٤]

وعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبًا ، يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " ثَلَاثٌ إِذَا رَأَيْتَهُنَّ: السُّيُوفُ قَدْ عُرِّيَتْ، وَالدِّمَاءُ أُهْرِيقَتْ ، فَاعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ قَدْ ضُيِّعَ ، فَانْتَقَمَ بِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْقَطْرَ قَدْ حُبِسَ فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ قَدْ مُنِعَتْ، مَنَعَ النَّاسُ مَا عِنْدَهُمْ، فَمَنَعَ اللَّهُ مَا عِنْدَهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَبَاءَ قَدْ فَشَا، فَاعْلَمْ أَنَّ الزِّنَا قَدْ فَشَا ".[٥]

---

[١] – صحيح : رواه ابن ماجة(٤٠١٩) ، و الحاكم ، عن ابن عمر ؛وانظر "صحيح الجامع " للألباني (٧٩٧٨،٣٠٧٢)و" الصحيحة"(١٠٦).

[٢] – رواه النسائي في " الكبرى "(٦٣٩٧) وانظر " الصحيحة"(١٠٦).

[٣] – حسن : رواه أحمد(٣٨٠٩)،وابن حبان(٤٤١٠)،وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٦٣٤)،وغاية المرام(٣٤٤).

[٤] – " السنن الواردة في الفتن" للداني (٣٢١)،و" السنة " للمروزي(٢٠٥).

[٥] – إسناده صحيح رجاله ثقات ؛انظر "مساوئ الاخلاق ومذمومها " للخرائطي (٤٩٩) دراسة وتحقيق: مجدي السيد إبراهيم –ط : مكتبة الساعي (ص: ١٨٤)

الزاني قد خان المبايعة مع رسول الله ﷺ :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ". [١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ". [٢]

وعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، فَقَامَ، فَأَطَالَ القِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ وَهُوَ دُونَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ». [٤]

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا». [٥]

---

[١] - البخاري (١٨) ،ومسلم ٤١-(١٧٠٩)،وأحمد(٢٢٦٧٨)،والترمذي(١٤٣٩)،والنسائي(٤١٦١)

[٢] - البخاري (٥٢٢٣)،ومسلم ٣٦ - (٢٧٦١)واللفظ له ، وأحمد(٨٥١٩)،والترمذي(١١٦٨)،وابن حبان(٢٩٣).

[٣] - البخارى(١٠٤٤) ، ومسلم ١-(٩٠١) ، وأحمد (٢٥٣١٢) ، وأبو داود (١١٨٠)،والنسائي(١٤٧٤).

[٤] -رواه أحمد(٩١٥٧)،وأبو داود(٢١٧٥، ٥١٧٠)،وابن حبان(٥٥٦٠)،والحاكم في " المستدرك"(٢٧٩٥) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٢٤) ، و«صحيح أبي داود» (١٨٩٠)و"صحيح الجامع"(٦٢٢٣).

[٥] - رواه ابن حبان(٤٣٦٣) ،والحاكم في " المستدرك"(٧٨١٦) وصححه الألباني في - «الصحيحة» (٩٤ و ٣٢٥)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

الزنا من أسباب دخول النار عياذًا بالله :

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، إلى قوله

، قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ " إلى أن قَالَ: " وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي،..."الحديث [١]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ أَبِي يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: ": "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا ، فَقَالَا لِي: اصْعَدْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالَ: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ، قِيلَ: الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي،..." الحديث [٢]

وعن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَخَانَتْهُ بَعْدَهُ ". [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ ، مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "التَّقْوَى، وَحُسْنُ الْخُلُقِ"، وَسُئِلَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ ، قَالَ: " الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ، وَالْفَرْجُ " . [٤]

---

[١] –البخاري (٧٠٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢ – (٢٢٧٥)مختصرًا على أوله ،وأحمد(٢٠٠٩٤)،والترمذي (٢٢٩٤) مختصرًا على أوله ،وابن حبان(٦٥٥).

[٢] – صحيح : رواه ابن خزيمة(١٩٨٦)،وابن حبان(٧٤٩١) ،والحاكم في المستدرك (١٥٦٨)وصححه الالباني في "صحيح الترغيب " (٢٣٩٣)،و" الصحيحة"(٣٩٥١).

[٣] – ابن حبان(٤٥٥٩). وصححه الألباني في "الصحيحة" (٥٤٢).

[٤] –رواه أحمد(٩٦٩٦)،والترمذي(٢٠٠٤) ،وابن ماجة(٤٢٤٦)،وابن حبان(٤٧٦)وحسنه الألباني في " التعليق الرغيب" (٣/ ٢٥٦)و " صحيح الأدب المفرد (٢٢٢) و " صحيح الترغيب والترهيب " (١٧٢٣،٢٦٤٢).

عاقبة من زنا بامرأة المجاهد في سبيل الله :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟ ".[1]

عاقبة الشيخ الزاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " .[2]

إثم من سمع فاحشة فأفشاها :

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {النور:١٩}

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْقَائِلُ الْفَاحِشَةَ، وَالَّذِي يُشِيعُ بِهَا، فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ .[3]

وعن شبيل بن عوف ،قال :كان يقال: من سمع فاحشة فأفشاها ، فهو فيها كالذي أبداها .[4]

وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّهُ كَانَ يَرَى النَّكَالَ عَلَى مَنْ أَشَاعَ الزِّنَا ، يَقُولُ: أَشَاعَ الْفَاحِشَةَ .[5]

ظهور الزنا من أشراط الساعة :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا ،

---

[1] – مسلم ١٣٩ – (١٨٩٧)،وأبو داود(٢٤٩٦)،والنسائي(٣١٨٩)،وابن حبان(٤٦٣٥).

[2] – مسلم ١٧٢ – (١٠٧)،وأحمد(١٠٢٢٧)،والنسائي(٢٥٧٥)،وابن حبان(٧٣٣٧).

[3] – حسن : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٣٢٤)،وأبو نعيم في" الحلية" (٤/١٦٠)وحسنه الألباني.

[4] –صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد "(٣٢٥) ،وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/١٦١) وصححه الألباني .

[5] – صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٣٢٦)وصححه الألباني.

وَيَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ» ".[1]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟، قَالَ: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ» قَالَ زَيْدٌ: " تَفْسِيرُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ» ، إِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الْفُسَّاقِ ".[2]

ونختم هذا الموضوع بما قاله ابن القيم رحمه الله : ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد ، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب ، وحماية الفروج ، وصيانة الحرمات ، وتوقى ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس ، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وأبنته وأخته وأمه ، وفى ذلك خراب العالم ، كانت تلى مفسدة القتل في الكبر ، ولهذا قرنها سبحانه بها في كتابه ، ورسوله ﷺ. قال الأمام أحمد : ولا أعلم بعد قتل النفس شيئا أعظم من الزنى ، وقد أكد سبحانه حرمته بقوله : :﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ {الفرقان : ٦٨-٧٠} فقرن الزنى بالشرك وقتل النفس ؛ وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف مالم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ؛ وقد قال تعالى : :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾{الإسراء : ٣٢}، فأخبر عن فحشه في نفسه ،وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه ،حتى استقر فحشه في العقول حتى عند كثير من الحيوان ؛ كما ذكر البخاري في " صحيحه "عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ»([3]) ، ثم أخبر عن غايته بأنه :﴿ سَاءَ سَبِيلًا ﴾وعذاب وخزى و نكال

---

[1] – البخاري(٥٢٣١)،ومسلم٩ – (٢٦٧١)،وأحمد(١٢٨٠٦)،والترمذي(٢٢٠٥)،وابن ماجة(٤٠٤٥).

[2] – أخرجه أحمد (١٢٩٤٣)،وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي ، وابن ماجة(٤٠١٥) ،والطبراني في " الأوسط " (١٤٤)والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٣٥٠)، وقال الألباني في " ضعيف ابن ماجة(٨٧٠) : ضعيف الإسناد لعنعنة مكحول .

قال زيد : تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " العلم في رذالتكم " إذا كان العلم في الفساق .

قال عبد الباقي : قوله" الملك في صغاركم " أي :إن الملوك يكونون صغار الناس سنًا ، غير مدركين للأمور ، أو ضعافهم عقلاً " في كبارکم " لا بمعنى الحصر فيهم ،بل : بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضًا .

والمراد بالفاحشة : الزنا . انظر :"سنن ابن ماجة"(٣/٤٢٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – ط:دار الحديث–مصر.

[3] –رواه البخاري(٣٨٤٩).

في الآخرة ، ولما كان نكاح أزواج الآباء من أقبحه خصه بمزيد ذم ، فقال :﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٢٢] . وَعَلَّقَ سُبْحَانَهُ فَلَاحَ الْعَبْدِ عَلَى حِفْظِ فَرْجِهِ مِنْهُ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْفَلَاحِ بِدُونِهِ، فَقَالَ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) ﴾ {المؤمنون : ١-٧ } وهذا يتضمن ثلاثة أمور : أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين ، وأنه من الملومين ، ومن العادين ، ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ، ووقع في اللوم ، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك .[1]

تحذيره ﷺ أمته فتنة المال وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة رحمة بهم :

عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ».[2]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ: « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» ..." الحديث[3]

هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ :

هوان الدنيا على الله تعالى :

قال الله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) ﴾ {الكهف : ٤٥}

وقال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) ﴾ {البقرة : ١٢٦}

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ " فَقَالُوا: مَا

[1] – "الجواب الكافي " لابن القيم– رحمه الله – ط٠ دار الريان "الأولى "(ص ١٧٧–١٨٧).

[2] – رواه أحمد(١٧٤٧١)،والترمذي(٢٣٣٦)،وابن حبان(٣٢٢٣)وصححه الألباني في "الصحيحة" (٥٩٢).

[3] – البخاري(١٤٦٥)،ومسلم ١٢١ – (١٠٥٢)،والنسائي(٢٥٨١).

نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: "أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ " قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: "فَوَ اللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ". [1]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ". [2]

هوان الدنيا على رسول الله ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا". [3]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا، إلا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا". [4]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ، فَقَالَ: لاَ ". [5]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا". [6]

---

[1] – مسلم ٢ – (٢٩٥٧)،وأحمد(١٤٩٣٠)،وأبو داود(١٨٦).

[2] –صحيح: رواه الترمذي(٢٣٢٠)، وابن ماجة(٤١١٠)، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة" (٦٨٦،٩٤٣)، و"صحيح الجامع" (٥٢٩٢).

[3] – صحيح: رواه أحمد(٣٧٠٩)، والترمذي(٢٣٧٧)، وابن ماجة (٤١٠٩)، والحاكم، وانظر " صحيح الجامع" (٥٦٦٨)، و "السلسلة الصحيحة" (٤٣٨) و"فقه السيرة "(٤٧٨) للألباني رحمه الله.

[4] – رواه أحمد في" المسند"(٢٧٤٤)،وابن حبان(٦٣٥٢)،والحاكم في " المستدرك (٧٨٥٨)وصححه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في " الصحيحة" (٤٣٩): حسن صحيح.

[5] – البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم ٥٦–(٢٣١١)،وأحمد(١٤٢٩٤)،وابن حبان(٦٣٧٧).

[6] – البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم ١٢٦–(١٠٥٥)،وأحمد(٩٧٥٣)،والترمذي(٢٣٦١)،وابن ماجة(٤١٣٩)،وابن حبان(٦٣٤٤).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : وَلَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، إِلَّا صَاعٌ، وَلاَ أَمْسَى وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ» .[١]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ ، قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلاَ دِينَارًا ، وَلاَ عَبْدًا وَلاَ أَمَةً ، وَلاَ شَيْئًا ، إِلَّا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ، وَسِلاَحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ" .[٣]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنَ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا " .[٤]

الغاية من المال : إقامة العبودية لله - تعالى - وبيان فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى :

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ الآية (التوبة:١١١)

وقال تعالى :﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾{المؤمنون:١٠٠}

وعَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: " مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ .[٥]

---

[١] - البخاري (٢٥٠٨)، وأحمد(١٣١٦٩)،والترمذي(١٢١٥)،والنسائي(٤٦١٠)،وابن ماجة(٤١٤٧).

[٢] - البخاري (٢٧٣٩)،وأحمد(١٨٤٥٨)،والنسائي(٣٥٩٤).

[٣] - مسلم ١٨ - (١٦٣٥)،وأحمد(٢٤١٧٦)،وأبو داود(٢٨٦٣)،والنسائي(٣٦٢١)،وابن ماجة(٢٦٩٥).

[٤] - البخاري(٢٥٦٧) ،ومسلم٢٨ - (٢٩٧٢)،وأحمد(٢٤٥٦١)،وابن حبان(٧٢٩).

[٥] - مسلم ٥٧ - (٢٣١٢)،وابن حبان(٦٣٧٤).

وزاد أنس في رواية : " إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا". [١]

وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَيُحَدِّثُنَا فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: " إِنَّ اللهَ قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ، لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ، لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ " . [٢]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ " . [٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ" . [٤]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ" . [٥]
الشاهد من الحديث : " وإيتاء الزكاة ، وحج البيت " وهاتان الفريضتان تتطلب النفقة في سبيل الله

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: " جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ ، بِأَمْوَالِكُمْ ، وَأَنْفُسِكُمْ ، وَأَلْسِنَتِكُمْ ". [٦]

---

[١] - مسلم ٥٨ - (٢٣١٢)

[٢] - رواه أحمد(٢١٩٠٦)وضعفه شعيب الأرنؤوط ،والطبراني في" الكبير"(٣٠٠١-٣٠٠٣)،و" الأوسط "(٢٤٤٦)،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(١٧٨١)،والسلسلة الصحيحة"(١٦٣٦).

[٣] - البخاري(٤٥٠)، ومسلم٢٤ - (٥٣٣)،وأحمد(٥٠٦)،والترمذي(٣١٨)،وابن ماجة(٧٣٦)،وابن حبان(١٦٠٩).

[٤] - رواه ابن ماجة(٧٣٨)وقال شعيب الألرنؤوط: إسناده صحيح ، وابن خزيمة"(١٢٩٢) وصححه الألباني .

[٥] -البخاري(٨) ،ومسلم ٢٢ - (١٦)، وأحمد(٦٠١٥)،والترمذي(٢٦٠٩)،والنسائي(٥٠٠١)،وابن حبان (١٥٨).

[٦] - صحيح :"رواه أحمد(١٣٦٣٨)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم ،وأبو داود(٢٥٠٤)، والنسائي(٣٠٩٦)،وابن حبان (٤٧٠٨)، وانظر "صحيح الجامع "(٣٠٩٠).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فقَالَ: "رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ". [١]

وفي رواية :" يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟. [٢]

وعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ ". [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ ". [٤]

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "مَا بَقِيَ مِنْهَا"؟، قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا". [٥]

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ". [٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ ،وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ ، فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». [٧]

---

[١] – البخاري(٢٧٨٦)،ومسلم ١٢٢ – (١٨٨٨)،وأحمد(١١٣٢٢)،والترمذي(١٦٦٠)،والنسائي(٣١٠٥)،وابن ماجة(٣٩٧٨)،وابن حبان(٤٥٩٩).

[٢] –البخاري(٦٤٩٤)،وأحمد(١١١٢٥).

[٣] – مسلم ٣–(٢٩٥٨)،وأحمد(١٦٣٢٧)،والنسائي(٣٦١٣)،وابن حبان(٣٣٢٧).

[٤] – مسلم ٤ – (٢٩٥٩)،وأحمد(٨٨١٣)،وابن حبان(٣٢٤٤).

[٥] –رواه أحمد(٢٤٢٤٠)،والترمذي(٢٤٧٠)،و" المشكاة"(١٩١٩ –[٣٢]وصححه الألباني في " الصحيحة" (٢٥٤٤) و"صحيح الترغيب والترهيب "(٨٥٩).

[٦] – صحيح : رواه أحمد(١٩٠٣٨)،والترمذي(١٦٢٥)، والنسائي(٣١٨٦)،وابن حبان(٤٦٤٧)،وانظر " صحيح الجامع (٦١١٠) ، و " المشكاة " ٣٨٢٦– [٣٩].

[٧] –البخاري(٢٨٥٣)،وأحمد(٨٨٦٦)،والنسائي(٣٥٨٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَى الْخَيْلِ كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ»، فَقُلْنَا لِمَعْمَرٍ: مَا الْمُتَكَفِّفُ بِالصَّدَقَةِ؟ قَالَ: «الَّذِي يُعْطَى بِكَفَّيْهِ».[١]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُنْفِقَ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا» [٢].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ، قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا».[٣]

وعن أبي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى" .[٤]

وعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ" ،قَالَ: "مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا" "وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ" قَالَ: " إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ،..." الحديث [٥]

---

[١] -رواه ابن حبان (**٤٦٧٥**)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٢] – حسن : أبو داود ، والحاكم في" المستدرك"، و الطبراني في " الكبير" ،وانظر" صحيح الجامع "للألباني (١٩٦٤).

[٣] – البخاري (٢٨٤٣) ،ومسلم ١٣٥–(١٨٩٥)،وأحمد(١٧٠٤٥)، وأبو داود (٢٥٠٩)،والترمذي(١٦٢٨)، والنسائي(٣١٨١).

[٤] – مسلم ٩٧ – (١٠٣٦) ، وأحمد(٢٢٢٦٥)،والترمذي(٢٣٤٣)، و" المشكاة " (٩١٦).

[٥] – أخرجه أحمد (١٨٠٣١،١٨٠٢٤) والترمذي (٢٣٢٥)،وابن ماجة(٤٢٢٨) ،وانظر "صحيح الجامع(٣٠٢٤)،و "صحيح الترغيب"(١٤).

لما كان من رزقه الله تعالى العلم والمال وبذل ماله في سبيل الله بما أتاه الله من علم بأفضل المنازل عند الله تعالى كان نعم المال لذلك العبد دون من سواه ، كما قال ﷺ لعَمْرو بْنِ الْعَاصِ: «يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»" [١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ". [٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ». [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "وَقَالَ « يَمِينُ اللهِ مَلْأَى - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلْآنُ - سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». [٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ ". [٥]

---

[١] – صحيح : أخرجه أحمد(١٧٧٦٣)،والبخاري في " الأدب المفرد (٢٩٩)،وابن حبان (٣٢١٠) ،والحاكم في " المستدرك"(٢١٣٠)،والمشكاة(٣٧٥٦ –[١٢] وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد " ،و" الضعيفة " (٢٠٤٢).

[٢] – البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم ٥٧–(١٠١٠).

[٣] – البخاري (١٣٤٤) ، ومسلم ٦٣–(١٠١٤).

[٤] – البخاري (٤٦٨٤) ، ومسلم ٣٦–(٩٩٣)واللفظ له.

[٥] – مسلم ٤٥ – (٢٩٨٤) ،وأحمد(٧٩٤١)،وابن حبان(٣٣٥٥).

غبطة من أتاه الله المال فسلطه على نفقته في الحق :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ".[١]

أمثلة على تنافس الصحابة رضوان الله عليهم على الإنفاق في سبيل الله :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»[٢] .

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ "، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ " قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا . "[٣]

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ وَقَالَ عُمَرُ فِي وَقْفِهِ: «لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ وَقَدْ يَلِيهِ الوَاقِفُ وَغَيْرُهُ فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلٍّ» .[٤]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَشْرَفَ عُثْمَانُ مِنَ الْقَصْرِ، وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: أَنْشُدُ بِاللهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حِرَاءٍ إِذِ اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: " اسْكُنْ

---

[١] – البخاري(١٤٠٩)،ومسلم٢٦٨ – (٨١٦).

[٢] – البخاري(٣٦٥٤) ،ومسلم٢ – (٢٣٨٢).

[٣] – حسن : رواه أبو داود(١٦٧٨)،والترمذي(٣٦٧٥) وحسن إسناده الألباني في "المشكاة ٦٠٣٠"– (١٢).

[٤] – البخاري(٢٧٧٨).

حِرَاءُ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ " وَأَنَا مَعَهُ؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ.

قَالَ: أَنْشُدُ بِاللهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ إِذْ بَعَثَنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ، إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: " هَذِهِ يَدِي، وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ " فَبَايَعَ لِي؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ.

قَالَ: أَنْشُدُ بِاللهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " مَنْ يُوَسِّعُ لَنَا بِهَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ " فَابْتَعْتُهُ مِنْ مَالِي فَوَسَّعْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ ؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ.

قَالَ: وَأَنْشُدُ بِاللهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، قَالَ: " مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً؟ " فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي؟ ، قَالَ: فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ.

وَأَنْشُدُ بِاللهِ مَنْ شَهِدَ رُومَةَ يُبَاعُ مَاؤُهَا ابْنَ السَّبِيلِ، فَابْتَعْتُهَا مِنْ مَالِي، فَأَبَحْتُهَا لِابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالَ: فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ .[1]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، ، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ، حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، قَالَ: فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: " مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ " يُرَدِّدُهَا مِرَارًا .[2]

وعَنْ أنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ :﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: :﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.[3]

---

[1] –صحيح : رواه حمد(٤٢٠)وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. والترمذي (٣٦٩٩) وصححه الألباني ، وابن حبان (٦٩١٦).

[2] –حسن : رواه أحمد في " المسند"(٢٠٦٣٠)،وفي " فضائل الصحابة "(٧٣٨)،والترمذي(٣٧٠١)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[3] – البخاري(١٤٦١)،ومسلم٤٢ – (٩٩٨).

الدنيا بأعراضها الفانية بالنسبة للآخرة الباقية بأعمالها وحسابها :

قال تعالى :﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ {البقرة : ٢١٢}

وقال تعالى :﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾{القصص: ٨٣}

وقال تعالى :﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ {الأعلى : ١٦-١٧}

وقال تعالى :﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ {النحل : ٩٦}.

تخيير رسول الله ﷺ في حياته وعند موته بين زهرة الدنيا و ما عند الله :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» [١].

وأيضًا ما رواه الإمام البخاري عن أم المؤمنين عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:كُنْتُ أَسْمَعُ: " أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ:﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٦٩] الآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ " . [٢]

وعَنِ الْمُسْتَوْرِدَ، أَخَا بَنِي فِهْرٍ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟ ".[٣]

---

[١] – البخاري(٣٦٥٤) ،ومسلم٢ – (٢٣٨٢).

[٢] – البخاري (٤٤٣٥)،ومسلم٨٦ – (٢٤٤٤)،وأحمد (٢٥٤٣٣) ، وابن ماجة (١٦٢٠)،وابن حبان(٦٥٩٢)

[٣] –مسلم ٥٥ – (٢٨٥٨)،وأحمد(١٨٠٠٨)،والترمذي(٢٣٢٣)،وابن ماجة(٤١٠٨)

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» .[١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: "اللهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ ".[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".[٣]
وفي رواية ": لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدنْيَا جَمِيعاً ".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا»[٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ "[٥]

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاَثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ ".[٦]

وقال الشاعر :

يامن بدنياه انشغل ... وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

---

[١] – البخاري(٢٨٩٢)،ومسلم١١٤ – (١٨٨١)،وأحمد(٢٢٨٤٤)،والترمذي(١٦٦٤)،والنسائي(٣١١٨)،وابن ماجة(٢٧٥٦).

[٢] – البخاري (٦٤١٣) ومسلم ١٢٧–(١٨٠٥).

[٣] – مسلم٩٦–(٧٢٥) ، وأحمد(٢٦٢٨٦) ، والترمذي(٤١٦) والنسائي(١٧٥٩).

[٤] – حسن : رواه الترمذي (٢٣٢٢)،وابن ماجة(٤١١٢)،و"مشكاة المصابيح"(٥١٧٦)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٤١٤،١٦٠٩).

[٥] – مسلم١ – (٢٩٥٦)،وأحمد(٨٢٨٩)،والترمذي(٢٣٢٤)،وابن ماجة(٤١١٣)،وابن حبان(٦٨٧).

[٦] – رواه البخاري(٦٥١٤)، ومسلم٥ – (٢٩٦٠)،وأحمد(١٢٠٨٠)،والترمذي(٢٣٧٩)،والنسائي(١٩٣٧)،وابن حبان(٣١٠٧).

حال المترفون الغافلون والفقراء المتقون يوم القيامة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ " .[١]

ترغيب إمام الزاهدين ﷺ صحابته وأمته بالزهد في الدنيا وبيان فضله :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى: العَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ العَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ».[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».[٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا وَأُمِّي نُصْلِحُ خُصًّا لَنَا ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ " قَالَ: قُلْتُ: خُصٌّ لَنَا نُصْلِحُهُ فَقَالَ: "الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذلك".[٤]

الغني الحقيقي " القناعة " وعلاقته بالفلاح وشكر العبد لله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ» .[٥]

---

[١] – مسلم ٥٥ – (٢٨٠٧)،وأحمد(١٣١١٢)،وابن ماجة(٤٣٢١).

[٢] – البخاري(٦٥٠١).

[٣] – البخاري (٦٤١٦).

[٤] –رواه أحمد(٦٥٠٢)،وأبو داود(٥٢٣٥)،والترمذي(٢٣٣٥)،وابن ماجة(٤١٦٠)،وابن حبان(٢٩٩٦)وصححه الالباني.

[٥] –البخاري(٦٤٤٦)،ومسلم١٢٠ – (١٠٥١)،وأحمد(٧٣١٦)،والترمذي(٢٣٧٣)،وابن ماجة(٤١٣٧)،وابن حبان(٦٧٩). العرض : أي المال

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ" .[١]

ولكي يكون المسلم من الزاهدين في هذه الحياة الدنيا واعراضها الفانية لابد له من مجاهدة النفس حتى تصبح سجية له على ذلك ، فإن الله سبحانه وتعالى قال :﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) ﴾ [العاديات: ٨]

وأخبر النبي ﷺ بذلك أيضًا ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،يقُولُ: " لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الأَمَلِ ".[٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وَطُولُ العُمُرِ ".[٣]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ".[٤]

والذي يمن الله عليه من فضله بتحقيق الإيمان قولاً وعملاً يحميه الله من الدنيا ؛ فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَخَافُونَهُ عَلَيْهِ»[٥]

واليك بعض ما كان يفعله ﷺ نحو ما يذكره بالدنيا الفانية ، فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:كَانَ لَنَا سِتْرٌ فِيهِ تِمْثَالُ طَائِرٍ، وَكَانَ الدَّاخِلُ إِذَا دَخَلَ اسْتَقْبَلَهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : "حَوِّلِي هَذَا، فَإِنِّي كُلَّمَا دَخَلْتُ فَرَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا" .[٦]

وإليك أخي المسلم بعض الأسباب المعينة بإذن الله تعالى على القناعة والصبر على الفقر والرضا بقضاء الله وقدره :

---

[١] – مسلم ١٢٥ – (١٠٥٤) ، وأحمد (٦٥٧٢) ، والترمذي (٢٣٤٨) ،وابن ماجه (٤١٣٨).

[٢] – البخاري (٦٤٢٠).

[٣] – البخاري (٦٤٢١).

[٤] – البخاري(٦٤٣٩،٦٣٤٠)،ومسلم ١١٦ – (١٠٤٨).

[٥] – صحيح :رواه أحمد(٢٣٦٢٢) ،والترمذي(٢٠٣٦)،والحاكم في " المستدرك " عن أبي سعيد ،و انظر "صحيح الجامع " للألباني (١٨١٤) ،و"المشكاة " (٥٢٥٠).

[٦] – مسلم ٨٨ – (٢١٠٧)، وأحمد (٢٤٢١٨)،والترمذي(٢٤٦٨)، والنسائي (٥٣٥٣)،وابن حبان(٦٧٢).

تحقيق الإيمان بالله تعالى وبالقدر خيره وشره :

قال تعالى :﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ {التغابن :١١}

قال ابن عباس : هو أن يجعل الله في قلبه اليقين ، ليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .[١]

وقال تعالي :﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ {الحجر :٢١}

وقال تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ { القمر : ٤٩}

وقال تعالى :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ {الأنبياء : ٣٥}

وفي حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان ، قَالَ : "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"،... "الحديث[٢]

وعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ".[٣]

ولله در القائل :

كن عن همومك معرضًا ... وكل الأمور إلى القضا

وأبشر بخير عاجل ... تنسى به ما قد مضى

فلرب أمر مسخط ... لك في عواقبه رضا

ولربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا

---

[١] – "تفسير القرطبي "(١٣٩/١٨).

[٢] – مسلم١–(٨)،وأحمد(٣٦٧)،وأبو داود(٤٦٩٥)،والترمذي(٢٦١٠)،والنسائي(٤٩٩٠)،وابن ماجة(٦٣).

[٣] – حسن : أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (٤٠٣١) ،والبيهقي في "شعب الإيمان" (٩٧٨٢) ، والقضاعي (١١٢١) ،وانظر " صحيح الجامع " (٢١١٠) .

الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضًا

الله عودك الجميل ... فقس على ما قد مضى .[١]

اللجأ إلى الله تعالى بالتعوذ من نفس لا تشبع :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: "اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا" .[٢]

الصبر على الابتلاء بالفقر وعاقبته في الدنيا والآخرة :

قال تعالى : :﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ {البقرة : ١٥٥-١٥٧}

وعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" .[٣]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» .[٤]

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ خَرَّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْخَصَاصَةِ وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا

---

[١] -"خلق المؤمن" د/ مصطفى مراد ط: دار الفجر للتراث (ص: ٢٦٩)

[٢] - مسلم ٧٣- (٢٧٢٢)،وأحمد(١٩٣٠٨)،والنسائي(٥٥٣٨)

[٣] - مسلم ٦٤-(٢٩٩٩)،وأحمد(١٨٩٣٩)،وابن حبان(٢٨٩٦)

[٤] - البخاري(١٤٦٩)،ومسلم١٢٤ - (١٠٥٣)،وأحمد(١١٨٩٠)،وأبو داود(١٦٤٤)،والترمذي(٢٠٢٤)، والنسائي(٢٥٨٨)،وابن حبان(٣٤٠٠).

قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ لَوْ أَنَّكُمْ تَزْدَادُونَ حَاجَةً وَفَاقَةً» .[1]

النظر إلى من هو أسفل منه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ" [2]

وفي رواية : "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ". [3]

وفي رواية : "انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ - ". [4]

العفة والاستغناء عن الناس وعاقبتها في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، ...»الحديث . [5]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ" . [6]

---

[1] -صحيح : رواه أحمد(٢٣٩٣٨)،والترمذي(٢٣٦٨)،وابن حبان(٧٢٤)،" وانظر "صحيح الترمذي" (١٩٣٠) ،و "صحيح الجامع (٥٢٦٥) ،و" الصحيحة" (٢١٦٩) للألباني .

[2] – البخاري (٦٤٩٠)،ومسلم ٨ – (٢٩٦٣)،وأحمد(٨١٤٧)،وابن حبان(٧١٢).

[3] – رواه ابن حبان(٧١٤)وصححه الألباني.

[4] -مسلم ٩ – (٢٩٦٣)،وأجمد(٧٤٤٩)،والترمذي(٢٥١٣)،وابن ماجة(٤١٤٢)،وابن حبان(٧١٣).

[5] – البخاري(١٤٦٩)،ومسلم١٢٤ – (١٠٥٣)،وأحمد(١١٨٩٠)،وأبو داود(١٦٤٤)،والترمذي(٢٠٢٤)، والنسائي(٢٥٨٨)،وابن حبان(٣٤٠٠).

[6] – رواه أحمد(٣٦٩٦)،وأبو داود(١٦٤٥)،والترمذي(٢٣٢٦)وصححه الألباني.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنه - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : " أَتَانِي جِبْرِيلُ - عليه السلام - ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ".[١]

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " ...، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ،...".[٢]

وقال الشاعر

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ... فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع

*　　*　　*

عزيز النفس من لزم القناعة ... ولم يكشف لمخلوق قناعه
أفادتنا القناعة كل عز ... وهل عز أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة
لتغنى في حياتك عن لئيم ... وتسعد في الجنان بصبر ساعة

وصدق الإمام الشافعي رحمه الله عندما قال :

أمت مطامعي فأرحت نفسي ... فإن النفس ما طمعت تهونُ

---

[١] – رواه أبو داود الطيالسي (٤٢٧٨) ،والحاكم في" المستدرك" (٧٩٢١)وصححه الذهبي ، صَحِيح الْجَامِع(٧٣)، و " الصَّحِيحَة"(٨٣١).

[٢] – مسلم ٦٣ – (٢٨٦٥)،وأحمد(١٧٤٨٤).

وأحييت القنوع وكان ميتاً ... ففي احيائه عرضي مصونُ

إذا طمع يحل بقلب عبد ... علتهُ مهانة وعلاهُ هونُ [١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلاَلِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ» . [٢]

النهي عن إضاعة المال :

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ". [٣]

وعَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ». [٤]

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" [٥]

عاقبة حب الدنيا وإيثارها على الفرد والأمة الإسلامية :

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) ﴾ {سورة المؤمنون : ٩٩ }

فرق الله على محبها شمله وجعل فقره بين عينيه :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نَحْوًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَجَلْ، سَأَلَنَا

---

[١] – "خلق المؤمن " د/ مصطفى مراد ط : دار الفجر للتراث (ص: ٢٧١).

[٢] – البخاري(٢٠٥٩) ،وأحمد(٩٦٢٠)،والنسائي(٤٤٥٤)،وابن حبان(٦٧٢٦).

[٣] – البخاري(٢٤٠٨)،ومسلم ١٢ – (٥٩٣).

[٤] – البخاري(٣١١٨)،وأحمد(٢٧٣١٨).

[٥] –صحيح : رواه الترمذي(٢٤١٧) وقال : حديث حسن صحيح، و" صحيح الجامع" (٧٣٠٠)،و"الصحيحة" (٩٤٦).

عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» " ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ " وَقَالَ: «مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ».[1]

يقول ابن القيم -رحمه الله -: إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله تحمل الله عنه حوائجه كلها ، وحمل عنه كل ما أهمه ، وفرغ قلبه لمحبته ،ولسانه يذكره ، وجوارحه لطاعته ، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه ،حمله الله همومها وغمومها وانكادها ، ووكله إلى نفسه ، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ، ولسانه عن ذكره بذكرهم ، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم ، وأشغالهم ، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره ، فكل من أعرض عبودية الله ومحبته ،بُلِيَّ بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته .[2]

وقال الشاعر :

أيها المتعب جهدًا نفسه ... يطلب الدنيا حريصًا جاهدًا

لا لك الدنيا ولا أنت لها ... فاجعل الهمين همًا واحدًا

وعَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ".[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"[4]

---

[1] – رواه أحمد(٢١٥٩٠) ،وابن حبان(٦٨٠)وصححه الألباني في" "الصحيحة" (٩٥٠)، و"صحيح الجامع " (٦٥١٦) ،و"تخريج فقه السيرة" (٣٩)،و "التعليق الرغيب" (١/ ٦٤).

[2] – "الفوائد " للإمام ابن القيم (ص: ١٥٩).

[3] – صحيح : رواه أحمد(١٥٧٨٤) ، والترمذي(٢٣٧٦) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ،وابن حبان(٣٢٢٨)، وانظر "صحيح الترمذي" (١٩٣٥) ، و "صحيح الجامع (٥٦٢٠)للألباني.

[4] – مسلم ١٨٦ – (١١٨)،وأحمد(٨٠٣٠)،والترمذي(٢١٩٥)،وابن حبان(٦٧٠٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ».[1]

وفي رواية : «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ،... "الحديث[2]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ أَهْلَ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ ".[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا" .[4]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ".[5]

وعن جَابِرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟» ، قُلْنَا: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى أَنَّا نُبَخِّلُهُ، قَالَ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ» ،

---

[1] – البخاري (٢٨٨٦) ، وابن ماجه (٤١٣٥) ،وابن حبان (٣٢١٨) .

[2] – البخاري (٢٨٨٧) ، وابن ماجه (٤١٣٦).

[3] –صحيح : رواه أحمد(٧٠١٠)وقال شعيب الأرنؤوط:إسناده صحيح ،والحاكم في " المستدرك"(٢٠٢)وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢٠٢٩)،و" الصحيحة" (١٧٤١).

[4] – رواه أحمد (٧٤٨٠)،والنسائي (٣١١١)،وابن حبان(٣٢٥١) ، و"المشكاة "(٣٨٢٨) ،وانظر "صحيح الجامع " (٧٦١٧).

[5] – حسن: رواه أبو داود(٢٥٠٣) ، وابن ماجة(٢٧٦٢) ، وانظر " صحيح أبي داود " للألباني (٢٢٦١)، و" الصحيحة"(٢٥٦١)،و" رياض الصالحين "(١٣٥٦) ، و" الصحيحة "

أي : من كان عنده المقدرة على أن يغزو أو أن ينفق في سبيل الله وفي استطاعته أن يصل المال للمجاهدين في سبيل الله ولم يفعل ذلك .

وَكَانَ عَمْرٌو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُولِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَزَوَّجَ ".[١]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا» قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: «إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا» .[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي رِيحَهَا[٣]

يقول د/مصطفى مراد : للعز ضريبة من لم يدفعها دفع ضريبة الذل ؛ وكما أن ضريبة العز أداء الطاعات وترك المنكرات وبذل النفس والنفيس تضحية لهذا الدين ؛ فإن ضريبة الذل حب الدنيا وكراهية الموت وترك الجهاد .

فسبب الذل والهوان الذي أصاب المسلمين ، عبادة المال ، والتعلق بالدنيا ، واتباع الشهوات .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ".[٤]
وفي رواية : "إِذَا - يَعْنِي ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ - تَبَايَعُوا بِالْعَيْنِ ، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَلَاءً، فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ" .[٥]
ولن يترك الجهاد إلا من كرهوا الموت وتعلقوا بالدنيا ؛ لذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم السبب الحقيقي في ضياع القدس وغيرها من بلدان المسلمين راجعًا إلى حب الدنيا وكراهية الموت ، فعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»،

---

[١]- صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٦) ، ؛والبيهقي في " شعب الإيمان"(١٠٣٦١) ،و"فتح الباري "لابن حجر(١٧٨/٥)،والحاكم في " المستدرك" (٤٩٦٥)عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد (٢٢٧).

[٢] – البخاري(٦٤٤٣) ،ومسلم٣٢ – (٩٤)،وأحمد(٢١٣٤٧)،وابن حبان(١٩٥).

[٣] –رواه أحمد(٨٤٥٧)،وأبو داود(٣٦٦٤)،وابن ماجة(٢٥٢)،وابن حبان(٧٨)و" المشكاة " (٢٢٧)وصححه الألباني.

[٤] –رواه أحمد(٤٨٢٥)وضعفه شعيب الأرنؤوط،وأبو داود(٣٤٦٢)وصححه الألباني.

[٥] – رواه أحمد(٤٨٢٥)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».[١]

إيثار الدنيا سبب أكل الربا والرشوة وبيع المحرمات :

قال تعالى :﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ {الروم : ٣٩}

وفي الأحاديث التي سبقت معنا دليل على أن من تعلق قلبه بالدنيا دون الآخرة لا يعبأ بعد ذلك أن يكسب من حل أو حرام لقوله ﷺ "إذا تبايعتم بالعينة "

وفي الرواية الأخرى : " إذا ضن الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة "

وتبعاً لذلك كان الجزاء من جنس العمل على الفرد وعلى المجتمع الذي استشرى فيه الربا ؛ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ". [٢]

وقال رسول الله ﷺ : "مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالزِّنَا، إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".[٣]

ولننظر لمعالجة من بعثه الله رحمة للعالمين لهذه الكبيرة التي توجب للأفراد والمجتمعات التي أصرت عليها حرب الله ورسوله ، كما قال تعالى :﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "

لقد مضت سنة الله في خلقه أن ما رسخ في النفس بحكم العادة لا يسهل الانفصال عنه ،ولا يقدر على ذلك إلا من رفعه الله فوق العادات ،وأعتقه من رق الشهوات ،وجعل همه فوق المألوفات ، فلا يستميله إلا الحق ،ولا يحكم عليه إلف ، ولا يغلبه عُرف ، ذلك هو النبي ﷺ ، ومن يختصه الله بالتأسي به ، لهذا كان الأمر إذا نهى الله عن مكروه كانت الجاهلية عليه أو أحل شيئًا كانت الجاهلية تحرمه بادر النبي ﷺ إلى الأمتثال وتنفيذ ما أمر الله به حتى يكون قدوة حسنة ومثالاً

---

[١] -رواه أحمد(٢٢٣٩٧)وحسنه شعيب الأرنؤوط ،وأبو داود(٤٢٩٧)،و" المشكاة"(٥٣٦٩ -[١٠] ، وصححه الألباني في " الصحيحة"(٩٥٨).

[٢] – مسلم ١٠٥ – (١٥٩٧) ،وأحمد(٣٧٢٥)، أبو داود(٣٣٣٣)،والترمذي(١٢٠٦)،وابن ماجة(٢٢٧٧)،وابن حبان(٥٠٢٥)،وانظر " المشكاة " (٢٨٠٧) و" صحيح الترغيب والترهيب " (١٨٤٧).

[٣] – حسن : رواه أحمد(٣٨٠٩)،وابن حبان(٤٤١٠)،وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٦٣٤)،وغاية المرام(٣٤٤).

يحتذى به ، وحتى يخف وزر العادة وتتخلص النفوس والعقول من ريب الشبهة ، نادى رسول الله ﷺ في حجة الوداع " بحرمة الربا " وأول ربا وضعه " ربا عمه العباس " رضي الله عنه ، حتى يرى الناس صنيعه بأقرب الناس إليه وأكرمهم عليه ،فيسهل عليه ترك مالهم ،وتنقطع الوساوس من صدورهم .[١]

وسُئل فضيلة العلامة ابن باز- رحمه الله - : كيف يكون حال المجتمع حين تنتشر فيه الرشوة :
فأجاب – رحمه الله - لاشك أن المعاصي إذا ظهرت تسبب فرقة المجتمع ، وانقطاع أواصر المودة بين أفراده ، وتسبب الشحناء والعداوة ، وعدم التعاون على الخير ، ومن أقبح آثار الرشوة وغيرها من المعاصي في المجتمعات : ظهور الرذائل وانتشارها ، واختفاء الفضائل ، وظلم بعض أفراد المجتمع فيما بينهم للبعض الآخر ، بسبب التعدي على الحقوق بالرشوة والسرقة والغش في المعاملات وشهادة الزور ، ونحو ذلك من أنواع الظلم والعدوان ، وكل هذه الأنواع من أقبح الجرائم .

ومن أسباب غضب الرب، ومن أسباب الشحناء والعداوة بين المسلمين ، ومن أسباب العقوبات العامة ، كما قال النبي ﷺ : " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يُنكرُوهُ أوشك ان يعمهم الله بعقابه ". وقال : ومن آثار الرشوة أيضًا على مصالح المسلمين : ظلم الضعفاء ، وهضم حقوقهم ، أو أضاعتها ، أو تأخر حصولها بغير حق ، بل من أجل الرشوة ، ومن آثارها أيضًا : فساد أخلاق من يأخذها من قاض وموظف وغيره ، وانتصار لهواه ، وهضم حق من لم يدفع الرشوة ، أو أضاعته بالكلية ، مع ضعف إيمان آخذها ، وتعرضه لغضب الله وشدة العقوبة في الدنيا والآخرة ، فإن الله يمهل ولا يغفل ـ وقد يعاجل الظالم بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، كما في الحديث الصحيح ،عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ ، مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ". [٢]

---

[١] – تنزيهُ سيد الأنبياء عن مطاعن السفهاء " إعداد الدكتور / ياسر عبد القوى . ط. دار الإيمان (ص٣٦).

[٢] –رواه أحمد(٢٠٣٩٨)،وأبو داود(٤٩٠٢)،والترمذي(٢٥١١)،وابن حبان(٤٥٥) وصححه الألباني في "الصحيحة (٩١٥).

ولاشك أن الرشوة وسائر أنواع الظلم من البغي الذي حرمه الله ، وفي "الصحيحين" عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ :﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] .[١]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ" [٢]
وأيضًا إهلاك من كان قبلنا من الأمم بحب الدنيا وإيثارها عند أشراف القوم الذين امتدت أيديهم إلى الحرام ولو كانت على حساب مجتمعاتهم التي يعيش فيها كثير من الفقراء الذين لا يجدون ما يسد رمقهم فيحدث الهلاك من جهة هؤلاء لأنهم في الحقيقة تحت أيديهم ثروات البلاد والعباد ، وهم خونة مؤتمنون ، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» .[٣]
وفي رواية :" "إِذَ اشْتَدَّ الْأَمْرُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" [٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟، قَالَ: "الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ". [٥]

ما جاء من تعوذ النبي ﷺ من الفتن وأمره لأمته بذلك رحمة بهم :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا

---

[١] - البخاري(٤٦٨٦)،ومسلم ٦١-(٢٥٨٣)،والترمذي(٣١١٠)،وابن ماجة(٤٠١٨)،وابن حبان(٥١٧٥).

[٢] - مسلم ٥٦ - (٢٥٧٨)،وأحمد(١٤٤٦١)

[٣] - البخاري(٦٤٩٦) ،وأحمد(٨٧٢٩).

[٤] -صحيح : رواه ابن حبان(١٠٤)وصححه الألباني .

[٥] -رواه أحمد(٧٩١٢)،وابن ماجة(٤٠٣٦)وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٣٦٥٠ - ١٤٣٨).

بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِب».[١]

ولقوله ﷺ : «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ".[٢]

باب : من رحمته ﷺ بأمته أمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحذيرهم من عاقبة تركه : ([٣])

قال تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ {آل عمران:١١٠}

وقال تعالى :﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ { آل عمران : ١٠٤}

وقال تعالى :﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ { العصر : ١ : ٣ }

صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

قال تعالى :﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ [الأعراف: ١٥٧]

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير، قوله تعالى : ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ : هذه صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة .[٤]

---

[١] –البخاري(٦٣٦٨)،ومسلم٤٩ – (٥٨٩)،وأحمد(٢٤٣٠١)،والترمذي(٣٤٩٥)،والنسائي(٥٤٦٦)،وابن ماجة(٣٨٣٨).

[٢] – مسلم(٢٨٦٧)،وابن حبان(١٠٠٠).

[٣] – من أراد المزيد عن هذا الأمر ، فليقرأ كتابي " سفينة النجاة "

[٤] –" تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٢/٢٨٢).

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- وقوله سبحانه في صفة نبينا، ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] هو بيان لكمال رسالته؛ فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر ، وأحل كل طيب ، وحرم كل خبيث.[١]

وقد جعل الله تعالى للمؤمنين أسوة حسنة في رسوله الكريم ﷺ فعليهم أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأسيًا به ، ولعلنا نجد في الآية نفسها إشارة إلى أنهم يقومون بهذا ، حيث ذكر المولى عز وجل من صفاتهم الإيمان بالرسول ﷺ ، وتعزيره ونصرته ، ولا يتم تعزيزه ونصرته ، إلا بالأمر بما أمر به ، والنهي عما نهى عنه .[٢]

القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين والصالحين :

ذكر الله تعالى أن من صفات المؤمنين القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله عز وجل :﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [التوبة: ٧١]

وقال تعالى:﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ [التوبة: ١١٢]

وهذا مابينه النبي ﷺ من صفات حواريي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فقد روى الإمام مسلم ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ" .[٣]

---

[١] –" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "للإمام ابن تيمية –رحمه الله–(ص:٥).

[٢] – " الحسبة " د/ فضل إلهي رحمه الله –ط:دار الإعتصام (ص ٢٤).

[٣] – صحيح مسلم ٨٠ – (٥٠)،وابن حبان(٦١٩٣).

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» [١].

وفي رواية : ، قال : فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».[٢]

وفي رواية : أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

يقول الأمام النووي -رحمه الله - : قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة ؛ وإجماع الأمة ، وهو أيضًا من النصيحة في الدين .[٣]

ويقول الإمام الخطابي رحمه الله تعليقًا على الحديث : جعل رسول الله ﷺ النصيحة للمسلمين شرطًا في الذي يُبايع عليه ، كالصلاة والزكاة ، فلذلك تراه قرنها بهما .[٤]

يقول الأمام النووي -رحمه الله - : قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، وهو أيضًا من النصيحة في الدين .[٥]

كما يقول الإمام النحاس الدمشقي : فانظر- رحمك الله – كيف قرن النبي ﷺ النصح لكل مسلم الذي هو عبارة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة والزكاة ، يتبن لك عظم محلهما ، وتأكيد وجوبهما .[٦]

ومما يؤكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضًا أنه كان من بنود بيعة العقبة أن يقول الأنصار الحق حيثما كانوا ؛ ولا يخافوا في الله لومة لأئم ، - فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا وَلاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ» .[٧]

---

[١] – البخاري(٥٧)،ومسلم٩٧ – (٥٦)،وأحمد(١٩١٩١)،والترمذي(١٩٢٥)،والنسائي(٤١٧٥).

[٢] – البخاري(٥٨)،وأحمد(١٩١٥٢).

[٣] –"شرح النووي على صحيح مسلم "(٢٢/٢).

[٤] – "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعلامة بدر الدين العيني (٣٦٦/٢)٠

[٥] –"شرح النووي على صحيح مسلم "(٢٢/٢).

[٦] – " تنبيه الغافلين"(ص:٢٢).

[٧] – البخاري (٧١٩٩،٦٧٧٤ ، ٧٢٠٠)،وأحمد(٢٢٧٢٥).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَكُنْتُ مِنْ آخِرِ مَنْ أَتَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّكُمْ مُصِيبُونَ، وَمَنْصُورُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ " .[1]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .[2]
وعَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[3]

ولذا يسأل الله تعالى عبده يوم القيامة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى :﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)﴾ [الأعراف: ٦] ، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي؟ هل عملوا بما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، وأطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك؟ .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ عَرَفَهُ».قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَا زَالَ بِنَا الْبَلَاءُ حَتَّى قَصَّرْنَا وَإِنَّا لَنَبْلُغُ فِي الشَّرِّ.[4]
وفي رواية ابن ماجة ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: " قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا".
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ تُنْكِرُهُ، فَإِذَا لَقَّى اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ ، قَالَ: يَا رَبِّ وَثِقْتُ بِكَ ، وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ " .[5]
يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله-:وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَعْنِي بَابَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا ،وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأمر وملاكه ،واذا كثر الخبث عَمَّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَإِذَا لَمْ

---

[1] – رواه أحمد(٣٦٩٤)،والترمذي(٢٢٥٧) وصححه الألباني في"السلسلة الصحيحة" (١٣٨٣)
[2] – البخاري(٣٤٦١)،وأحمد(٦٤٨٦)،والترمذي(٢٦٦٩).
[3] –" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن أبي الدنيا(٣٩).
[4] – صحيح : رواه أحمد(١١٨٦٩)،وابن ماجة (٤٠٠٧)،وابن حبان (٢٧٨)،وانظر (الصحيحة)للألباني (١٦٨).
[5] – رواه أحمد(١١٢٤٥)،وابن ماجة(٤٠١٧)،وابن حبان(٧٣٦٨).

يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾[النور:٦٣]فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ ، فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ ذَهَبَ معظمه ، ويخلص نيته ،ولا يهابن مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى قال ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾[الحج:٤٠]،وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾ [آل عمران:١٠١] ،وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٧] وَقَالَ تَعَالَى:﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾[العنكبوت:٢-٣] وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ ، وَلَا يُتَارِكُهُ أَيْضًا لِصَدَاقَتِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَمُدَاهَنَتِهِ وَطَلَبِ الْوَجَاهَةِ عِنْدَهُ وَدَوَامِ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْهِ ،فَإِنَّ صَدَاقَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ تُوجِبُ لَهُ حُرْمَةً وَحَقًّا ،وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ ، وَيُنْقِذَهُ مِنْ مَضَارِّهَا ،وَصَدِيقُ الْإِنْسَانِ وَمُحِبُّهُ هُوَ مَنْ سَعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ ،وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَقْصٍ فِي دُنْيَاهُ ،وَعَدُوُّهُ مَنْ يَسْعَى فِي ذَهَابِ أَوْ نَقْصِ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةُ نَفْعٍ فِي دُنْيَاهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ إِبْلِيسُ عَدُوًّا لَنَا لِهَذَا ، وَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَوْلِيَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ لِسَعْيِهِمْ فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَيْهَا. وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ تَوْفِيقَنَا وَأَحْبَابَنَا وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ لِمَرْضَاتِهِ ،وَأَنْ يَعُمَّنَا بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .[1]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" [2]

الشاهد من الحديث: قول الصحابي أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، واستشهد بالحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ والذي يدل على أنه من فروض الكفاية ، فإن قام به البعض سقط عن الآخرين .

وتكون فرض عين للمرء عن نفسه ، وكل راع في رعيته .

---

[1] -"شرح النووي على مسلم "(٢/٢٤).

[2] - البخاري(٩٥٦)وفيه أنه من قام بالإنكار،مسلم ٧٨ - (٤٩)واللفظ له ،وأحمد(١١٤٦٠)،وأبو داود(١١٤٠)،وابن ماجة(١٢٧٥).

ولما فقه الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه ، انظروا ماذا فعل بهذا الأمر النبوي مع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ».[1]

ما جاء من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الفلاح ومجانبة الخسران :

قال تعالى :﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

بين الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ شروطًا لنيل الفلاح ، ومن هذه الشروط أن يكون العبد آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، وجاء في نصوص عديدة ومنها قوله تعالى :﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر: ١-٣]

بين الله تعالى أن البشرية كلها في دائرة الخسران إلا من المتصفين بصفات أربع :

والصفة الثالثة من تلك الصفات التواصي بالحق – أي التواصي بأداء الطاعات وترك المحرمات .

يقول الفخر الرازي : هذه السورة فيها وعيد شديد ، وذلك لأن الله تعالى حكم بالخسار على جميع الناس ، إلا من كان آتيًا بهذه الأشياء الأربع ، وهي الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر ، فدل ذلك على أن النجاة معلقة على هذه الأمور " وأنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه ، فكذلك يلزمه في غيره أمور منها : الدعاء إلى الدين ، والنصيحة ، والنهي عن المنكر ،وأن يحب له ما يحب لنفسه .[2]

[1] -البخاري(٢٤٦٣)،ومسلم ١٣٦ – (١٦٠٩).

[2] – " الحسبة " د/ فضل إلهي –رحمه الله – ط. دار الإعتصام ص ٥٢)والتفسير الكبير(٣٢/٨٩–٩٠).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قرينة الخيرية لأمة النبي محمد ﷺ :

قال الله تعالى :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ويقول القاضي ابن عطية الأندلسي رحمه الله : وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة ، إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط ،من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله .[١]

من قُتل في سبيل الله لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر من أفضل الشهداء :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ».[٢]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ».[٣]

من أسباب مغفرة الذنوب :

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، ..."[٤]

قال العلامة العيني : فإن قلت : ما النكتة في تعيين هذه الأشياء الخمسة ؟ قلت : لحقوق لما كانت في الأبدان والأموال والأقوال ، فذكر من أفعال الأبدان أعلاها ، وهو الصلاة والصوم ، وذكر من حقوق الأموال أعلاها ، وهي الصدقة ، ومن الأقوال أعلاها ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٥]

---

[١] – المحرر الوجيز (٣/١٩٥).

[٢] – حسن : رواه الحاكم في " المستدرك " ،و " الضياء " ، و انظر " السلسلة الصحيحة " (٣٧٤) ، و "صحيح الجامع " للألباني (٣٦٧٥).

[٣] –رواه أبو داود(٤٣٤٤)،والترمذي(٢١٧٤)،وابن ماجة(٤٠١١)و"المشكاة"(٣٧٠٥ –[٤٥] ،وصححه الألباني في "صحيح الجامع "للألباني (١١٠٠) ،و" السلسة الصحيحة"(٤٩١).

[٤] –البخاري(٣٥٨٦)،ومسلم ٢٦ – (١٤٤)،وأحمد(٢٣٤١٢)،والترمذي(٢٢٥٨)،وابن ماجة(٣٩٥٥)

[٥] – "عمدة القاري" (٥/٩)باختصار.

صدقة يؤجر بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر :

قال تعالى :﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) ﴾ [النساء: ١١٤]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، ..." .[١]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى".[٢]

وعَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ ، قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» ، قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ ، قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ».[٣]
وفي رواية : «يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ بِالْعَدْلِ».[٤]

ذكر إعطاء الله جل وعلا الآمر بالمعروف وثواب العامل به من غير أن ينقص من أجره شيء : [٥]

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: "مَا عِنْدِي"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".[٦]

---

[١] – مسلم ٥٣ – (١٠٠٦)،وأحمد(٢١٤٧٣)،وابن حبان(٨٣٨).

[٢] – مسلم ٨٤ – (٧٢٠)،وأحمد(٢١٤٧٥)،وأبو داود(١٢٨٥)،والترمذي(١٩٥٦).

[٣] – البخاري (١٤٤٥)،مسلم ٥٥ – (١٠٠٨)،وأحمد(١٩٦٨٦)،والنسائي(٢٥٣٨).

[٤] –رواه أحمد(١٩٥٣١).

[٥] – ترجمة ابن حبان في "صحيحه"فوق حديث(٢٨٩)(١/٥٢٥).

[٦] – مسلم ١٣٣ – (١٨٩٣)،وأحمد(٢٢٣٣٩)،وأبو داود(٥١٢٩)،والترمذي(٢٦٧١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ،كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" .[١]

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أُجُورِ أَوَّلِهِمْ ، يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ».[٢]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النصر والتمكين في الأرض :

لقول الله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي- رحمه الله -: وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر.

فالذين يمكن الله لهم في الأرض ،ويجعل الكلمة فيهم ، والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ، ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، فليس لهم وعد من الله بالنصر ، لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم من حزب الشيطان وأولياؤه ، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أُجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ، ومن هذا شأنه ، فلا عقل له .[٣]

---

[١] -مسلم ١٦ - (٢٦٧٤)،وأحمد(٩١٦٠وأبو داود(٤٦٠٩)،)،والترمذي(٢٦٧٤)،وابن ماجة(٢٠٦)،وابن حبان(١١٢).

[٢] - رواه أحمد(٢٣١٨١)وضعفه شعيب الأرنؤوط ، وانظر "صَحِيح الْجَامِع"(٣٩٨٧)، و"الصَّحِيحَة"(١٧٠٠).

أَيْ: يُثيبهم الله مع تأخُّر زَمَنِهم مثلَ إثابة الأولين من الصَّدر الأول الذين نصروا الإسلام ، وأسسوا قواعد الدين. فيض القدير (٢/ ٦٨٠)

[٣]- " أضواء البيان" (٥/٧٠٣-٧٠٤).

هذا وقد أدرك سلف الأمة الكرام هذه الحقيقة ، ورعوها حق رعايتها ، فأعزهم الله تعالى في الدنيا وسلطهم على – كما يقول القاضي البيضاوي – على صناديد العرب ،وأكاسرة العجم وقياصرتهم ، وأورثهم أرضهم وديارهم.

ويا ليت خلف هذه الأمة يدركون هذا الأمر وإلا يُخشى عليهم ما لا تحمد عقباه ، يقول السيد محمد رضا -رحمه الله- : " وبهذه الصفات – الصفات الأربع المذكورة في الآية المذكورة في الآية الكريمة – فتح المسلمون الفتوحات ، ودانت لهم تطوعًا ، وبتركها سلب أكثر ملكهم ، والباقي على وشك الزوال إن لم يتوبوا إلى ربهم ، ويرجعوا إلي هداية ربهم ، ولاسيما إقامة هذه الأركان الأربعة ".[1]

من أسباب نيل العبد المؤمن لرحمة الله تعالى والفوز بجنته :

لقوله عز وجل :﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [التوبة: ٧١]

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ" قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: "يُمْسِي".[2]

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ،قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: " لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ ، قَالَ: " لَا، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ ".[3]

---

[1] – " الحسبة " لفضيلة الدكتور /فضل إلهي –رحمه الله – ط:دار الإعتصام (ص ٣٢).

[2] – مسلم ٥٤ – (١٠٠٧)،وابن حبان(٣٣٨٠).

[3] –رواه أحمد(١٨٦٤٨)،وابن حبان(٣٧٤)،والحاكم في " المستدرك "(٢٨٦١)وصححه الألباني في – «التعليق الرغيب» (٢/ ٤٧).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاة :

لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾[الأعراف :١٦٥]

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ [هود: ١١٦-١١٧]وسيأتي معنا في حديث السفينة ما يبين ذلك

تحذيره ﷺ أمته من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمة بهم :

مشاركة تارك النهي عن المنكر مع فاعله في الإثم :

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَغَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ، فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ".[١]

وعَنِ الْعُرْسِ ابْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا - وَقَالَ مَرَّةً: "أَنْكَرَهَا" -كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا " [٢]

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الهلاك عياذاً بالله :

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " .[٣]

وعَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤونَ هَذِهِ الْآيَةَ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة:

---

[١] -رواه النسائي (٥٠٠٩)، و " الكبرى" (١١٧٤٠)وصححه الألباني.

[٢] -رواه أبو داود(٤٣٤٦،٤٣٤٥)،و" المشكاة"(٥١٤١)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٦٨٩).

[٣] - البخاري(٢٤٩٣)،وأحمد(١٨٣٧٠)،والترمذي(٢١٧٣)،وابن حبان(٢٩٨).

١٠٥]، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ».[١]

وفي رواية : "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ". [٢]

ومن أسباب عدم إجابة الدعاء :

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».[٣]

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ».[٤]

وعَنْ أَبِي الرُّقَادِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ فَانْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَحَاضُّنَّ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤَمِّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ".[٥]

عاقبة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعمل بخلاف قوله :

قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [البقرة:٤٤]

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ [الصف:٢-٣]

وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ مَا

---

[١] – صحيح : رواه أحمد(١،٥٣)،وابن ماجة(٤٠٠٥)،وابن حبان(٣٠٥).

[٢] –رواه أحمد(٢٩)،وأبو داود(٤٣٣٨)،والترمذي(٣٠٥٧)،وابن حبان(٣٠٤)وصححه الألباني في " صحيح الجامع "(١٩٧٣) ،و:صحيح بن ماجة "(٣٢٣٦) ،و "صحيح الترغيب والترهيب " (٢٣١٧) تحقيق الالباني.

[٣] – حسن : رواه الترمذي(٢١٦٩)، و" المشكاة " (٥١٤٠)انظر "صحيح الترمذي" للألباني (١٧٦٢).

[٤] –حسن : رواه ابن ماجة (٤٠٠٤)وحسنه الالباني في" صحيح سنن ابن ماجة" (٣٢٣٥)

[٥] –" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن أبي الدنيا(١٢).

شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ".[1]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ".[2]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا" .[3]

وكان ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع ،فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يقُولُ: كَانَ يَقُولُ: "اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا" .[4]

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ.[5]

نسأل الله لنا جميعًا السلامة والعافية في الدنيا والآخرة .

باب : رحمته ﷺ بعشيرته وآل بيته :

قال تعالى :﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾ (الشعراء :٢١٤)

---

[1] -البخاري(٣٢٦٧)،ومسلم٥١ - (٢٩٨٩)،وأحمد(٢١٧٨٤).

[2] - رواه أحمد(١٣٥١٥)،وابن حبان(٥٣) قال الألباني]: حسن صحيح - "الصحيحة" (٢٩١)، "تخريج فقه السيرة" (١٣٨).

[3] - مسلم ١ - (٢٢٣)،وأحمد(٢٢٩٠٢)،والترمذي(٣٥١٧)،والنسائي(٢٤٣٧)،وابن ماجة(٢٨٠)،وابن حبان (٨٤٤).

[4] -مسلم٧٣ - (٢٧٢٢)،وأحمد(١٩٣٠٨)،والنسائي(٥٤٥٨).

[5] -" جامع بيان العلم وفضله " لابن عبد البر(٦٤٧/١).

وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ (التحريم :٦)

وقوله تعالى :﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) ﴾ (طه :١٣٢)

إنذاره ﷺ لعشيرته الأقربين وآل بيته امتثالًا لأمر ربه ورحمة بهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا". [١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». [٢]

قال الإمام النووي : قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمَنُ ، الْمُلْتَزِمُ صَلَاحَ مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْتَ نَظَرِهِ.

فَفِيهِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتَ نَظَرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،وَمُتَعَلِّقَاتِهِ . [٣]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». [٤]

---

[١] – البخاري(٢٧٥٣)،ومسلم ٣٤٨ – (٢٠٤) ، ،وأحمد(١٠٧٢٥).

[٢] – البخاري(٢٤٠٩)واللفظ له،ومسلم٢٠ – (١٨٢٩).

[٣] –النووي على شرح مسلم "(٣١٣/١٢).

[٤] –حسن : رواه أحمد(٦٦٨٩)،وأبو داد(٤٩٥)وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٨٦٨).

إيقاظه ﷺ لزوجاته رضي الله عنهم للصلاة رحمة بهم :

عَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الحَارِثِ الفِرَاسِيَّةِ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا، يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ - رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ» .[1]

ايقاظه ﷺ لفاطمة وعليًا رضي الله عنهما للصلاة رحمة بهم :

عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلاَ تُصَلُّونَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].[2]

خوفه ﷺ أن تفتن أبنته فاطمة رضي الله عنها في دينها :

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا» هَكَذَا قَالَ ".[3]

وفي رواية: "إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا" قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ "حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلًا ، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا".[4]

---

[1] – البخاري(٧٠٦٩)،وأحمد(٢٦٥٤٥)،والترمذي(٢١٩٦)،وابن حبان(٦٩١).

[2] – البخاري(٧٣٤٧)،ومسلم ٢٠٦ – (٧٧٥)،وأحمد(٥٧١)،والنسائي(١٦١١).

[3] – البخاري(٥٢٣٠)،ومسلم ٩٣ – (٢٤٤٩)،وأحمد(١٨٩٢٦)،وأبو داود(٢٠٧١)،والترمذي(٣٨٦٧) ،وابن ماجة(١٩٩٨)،وابن حبان(٦٩٥٥).

[4] – مسلم ٩٥ – (٢٤٤٩)،وأحمد(١٨٩١٢)،وابو داود(٢٠٦٩)،وابن ماجة(١٩٩٩)،و وابن حبان(٦٩٥٦)..

رحمته ﷺ بأبنته فاطمة وزوجها عليّ رضي الله عنهما بأن دلها على ما هو خيرًا لهما من خادم :

عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ» .[١]

من رحمته ﷺ بآل بيته تحريه المطعم الحلال الطيب لهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ، فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ، وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ».[٢]

ومن رحمته ﷺ بأهله إذا مرض أحدهم كان ينفث عليه بالمعوذات :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».[٣]
وفي رواية : "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي" [٤]

---

[١] – البخاري (٥٣٦١) ، ومسلم ٨٠–(٢٧٢٧) ، وأحمد (٧٤٠) وأبو داود (٥٠٦٢)،والترمذي(٣٤٠٨).

[٢] – البخاري (١٤٨٥) ،ومسلم١٦١ – (١٠٦٩)،وأحمد(٧٧٥٨)،وابن حبان(٣٢٩٤).

[٣] –البخاري (٥٠١٦)،ومسلم ٥١ – (٢١٩٢)،وأحمد(٢٦٢٦٣)،وأبو داود(٣٩٠٢)،وابن ماجة(٣٥٢٩)،وابن حبان(٢٩٦٣).

[٤] – مسلم ٥٠ – (٢١٩٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ " .[١]

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا».[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ فِيهِمَا، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَطَعَ كَلَامَهُ، فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ:﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا "[٣].

وصية رسول الله ﷺ لأصحابه بآل بيته رحمة بهم :

عن يزيد بن حيَّانَ ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ

---

[١] – البخاري (٣٣٧١) ، وأحمد(٢٤٣٤)،وأبو داود(٤٧٣٧)،والترمذي(٢٠٦٠)،وابن ماجة(٣٥٢٥)،وابن حبان(١٠١٣).

[٢] – البخاري(٦٠٠٣)،وأحمد(٢١٧٨٧)،وابن حبان(٦٩٦١).،و"مشكاة المصابيح"(٦١٤٩- (١٥)

[٣] – رواه أحمد (٢٣٠٤٥) ، وأبو داود (١١٠٩) ، والترمذي (٣٧٧٤) ، والنسائي (١٤١٣) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن خزيمة (١٨٠١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم (١٠٥٩) ، وصححه الألباني في " المشكاة " (٦١٥٩).

قَالَ: "وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي" فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَم .[١]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ». [٢]

باب : بعض صور رحمته ﷺ بأصحابه رضي الله عنهم :

رحمته ﷺ بالمستضعفين المعذبين من أصحابه

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ -: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ.[٣]

الشاهد من الحديث : قول أبي موسى رضي الله عنه : فركبنا سفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، ووافقنا جعفر وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله بعثنا ها هنا ...".

ومن المعلوم أن النبي ﷺ آذن لأصحابه رضي الله عنهم في الهجرة الأولى إلى الحبشة ، بعد أن أشتد آذى قريش لهم وأرادوا أن يفتنونهم في دينهم ،حرصًا منه ﷺ على أن لا يفتنونهم في دينهم ،فبعثهم إلى النجاشي الملك العادل الذي لا يظلم أحد عنده ، وكان على شريعة عيسى عليه السلام

---

[١] – مسلم ٣٦ –٣٧ (٢٤٠٨)،وأحمد(١٩٢٦٥)،وابن خزيمة(٢٣٥٧).

[٢] – البخاري (٣٧١٣، ٣٧٥١).

[٣] – البخاري (٣١٣٦)،ومسلم ١٦٩ – (٢٥٠٢).

،وآمن برسالة سيدنا محمد ﷺ ، وصلى عليه النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم صلاة الغائب فرضي الله عنه وأرضاه.

وما ذاك إلا شاهد على شفقته ﷺ ورحمته بأصحابه وبأمته .

وأيضًا دعاءه ﷺ لربه بنجاة المستضعفين من أصحابه :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَنَتَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ فِي صَلَاةٍ شَهْرًا، إِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، يَقُولُ فِي قُنُوتِهِ: "اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ الدُّعَاءَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: أُرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَرَكَ الدُّعَاءَ لَهُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: وَمَا تُرَاهُمْ قَدْ قَدِمُوا " .[1]

رفقه ورحمته وكرمه ﷺ بصحابته :

عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا - أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا - سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا - وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» [2]

ومن رحمته ﷺ بأصحابه دعاءه لهم الله أن يمض لهم هجرتهم ولا يردهم على أعقابهم :

وذلك لما خشي سعد بن أبي وقاص أن يموت بمكة لكونه قد هاجر منها ، وكان قد مرض في حجة الوداع ، فدعا له رسول الله ﷺ وعمم دعاءه ،فقال : " اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ،..".[3]

---

[1] – البخاري (٤٥٦٠)،ومسلم ٢٩٥ – (٦٧٥).

[2] – البخاري(٦٣١) ،ومسلم ٢٩٢ – (٦٧٤).

[3] –البخاري(٣٩٣٦) ،ومسلم ٥ – (١٦٢٨).

ودعاءه ﷺ لربه تبارك وتعالى بأن يصحح لهم المدينة ويبارك في مدها وصاعها رحمة بأصحابه :

وذلك لما فشت الحمى في المدينة ومرض أصحابه رضي الله عنهم ، قالت عائشة - رضي الله عنها - فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته(أي بما قاله أبيها أبا بكر وبلال رضي الله عنهما في مرضها) فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ».[1]

والحديث بتمامه في"باب رحمته بالمرضى "

ومن رحمته ﷺ بأصحابه دعاءه لهم يوم بدر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ". فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا " .[2]

استجابته ﷺ لأصحابه لدعائه لنزول المطر رحمة بهم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺقَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهُوَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ ؟ فَقَالَ: «مَا أَدْرِي» .[3]

---

[1] – البخاري (٣٩٢٦) ، ومسلم ٤٨٠-(١٣٧٦) ، وأحمد (٢٤٣٦٠) ، وابن حبان (٣٧٢٤) .

[2] – حسن : رواه أبو داود (٢٧٤٧)،و "مشكاة المصابيح" (٥٩٢٩)، و" السلسلة الصحيحة "(١٠٠٣) للألباني مختصرة.

[3] – البخاري(١٠١٤)،ومسلم ٨ – (٨٩٧)

وكان ﷺ يتخولهم بالموعظة مخافة السأمة عليهم

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا " .[١]

ومن رحمته ﷺ لأصحابه أن دعا ربه أن يجعل ما قال لهم على عادة العرب زكاة ورحمة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً" .[٢]

وفي رواية : "اللهُمَّ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .[٣]

وفي رواية : " اللهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَمْتُهُ ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً ، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٤]

خشية رسول الله ﷺ على أصحابه أن يقذف الشيطان في قلوبهم شرًا :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، : أَنَّ صَفِيَّةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ : «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا».[٥]

---

[١] - البخاري(٧٠) ،ومسلم٨٣ - (٢٨٢١)

يتَخَوَّلُنَا : يتَعَهَّدُنَا .

[٢] - مسلم ٨٩ - (٢٦٠١)،وأحمد(١٠٤٣٥)

[٣] - البخاري(٦٣٦١)،ومسلم ٩٢ - (٢٦٠١)،وابن حبان(٦٥١٥).

[٤] - مسلم ٩٠ - (٢٦٠١)،وأحمد(٨١٩٩) ،وابن حبان(٦٥١٦).

[٥] - البخاري (٢٠٣٥) ،ومسلم ٢٤-(٢١٧٥)،وأحمد(٢٦٨٦٣)،وأبو داود(٢٤٧٠)،وابن ماجة(١٧٧٩)

قال الخطابي : وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الأنسان من كل أمر من المكروه ، مما تجري به الظنون ، ويخطر بالقلوب ، وأن يطلب السلامة من الناس ، بإظهار البراءة من الريب ، ويحكى في هذا عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال : خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا ، وإنما قاله ﷺ شفقة منه عليهما ، لا على نفسه " .[١]

[١] -"تلبيس إبليس" لابن الجوزي –ط: المكتبة التوفيقية (ص ٤٧-٤٨).

باب : رحمته ﷺ بالوالدين : ([1])

وصيه الله تعالى ورسوله ﷺ ببر الوالدين والإحسان إليهما وبيان قدرهما رحمة بهم :

قال الله تعالى :﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤)،وقال تعالى :﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾{العنكبوت : ٨ }

ما جاء في تقديم بر الأم بيانًا لمكانتها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».[2]

وفي رواية : قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: "أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ". [3]

وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ- ثَلاثًا - إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ» . [4]

وعن بَهْز بْن حَكِيمٍ رضي الله عنه ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ ، قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ ، قَالَ: «ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ». [5]

---

[1] -ومن أراد المزيد عن هذا الموضوع ، فليراجع كتابي :" تذكرة الأبناء ببر الأمهات والآباء " على هذا الموقع أو غيره .

[2] – البخاري(٥٩٧١)،ومسلم ١ – (٢٥٤٨)،وأحمد(٩٠٨١)،وابن ماجة(٣٦٥٨،٢٧٠٦)،وابن حبان(٤٣٤).

[3] – مسلم٢ – (٢٥٤٨).

[4] – رواه أحمد في " المسند"(١٧١٨٧)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ،والبخاري في " الأدب المفرد"(٦٠)،وابن ماجة(٣٦٦١)،والبيهقي في" شعب الإيمان"(٧٤٦١)، وانظر" صَحِيح الْجَامِع" (١٩٢٤) ،و"الصَّحِيحَة"(١٦٦).

[5] – حسن : رواه أحمد(٢٠٠٢٨)وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره ، وهذا إسناده حسن ،وأبو داود(٥١٣٩) وقال الألباني:.حسن صحيح ،والترمذي(١٨٩٧)وحسنه الألباني.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: « وَيْحَكَ ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « ارْجِعْ فَبَرَّهَا»، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: « وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟ »، قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبَرَّهَا» ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: « وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» ، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ!، قَالَ: وَيْحَكَ :« الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْجَنَّةُ ».[١]

« وَيْحَكَ، الْزَمْ رِجْلَهَا »: وهو كناية عن لزوم خدمتها، والتواضع وحسن الطاعة لها. والله تعالى أعلم.

« فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا »: أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها.[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: « مَنْ هَذَا؟ »، قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ» وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ.[٣]

وعَنْ طَيْسَلَةَ بْنِ مَيَّاسٍ ، قال: كُنْتُ مَعَ النَّجَدَاتِ (٤) فَأَصَبْتُ ذُنُوبًا لاَ أَرَاهَا إِلاَّ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لاْبنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا هِيَ؟ ، قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ، هُنَّ تِسْعٌ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ نَسَمَةٍ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَإِلْحَادٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالَّذِي يَسْتَسْخِرُ(٥) ، وَبُكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ ، ثُمَّ قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: أَتَفْرَقُ النَّارَ (٦)، وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟، قُلْتُ: إِي وَاللهِ، قَالَ: أَحَيٌّ وَالِدُكَ؟ ، قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي، قَالَ: فَوَ اللهِ لَوْ أَلَنْتَ لَهَا الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمْتَهَا الطَّعَامَ، لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ، مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ.[٧]

[١] – حسن : رواه أحمد في" المسند"(١٥٥٣٨)،والنسائي(٣١٠٤)،وابن ماجة(٢٧٨١)واللفظ له .

[٢] – " ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي اللوَلَّوِي(١٢٨/٢٦)" المكتبة الشاملة.

[٣] – صحيح : رواه أحمد(٢٥٣٣٧)،وابن حبان(٧٠١٥)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٤] – النَّجْدات: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي ، وهم قومٌ من الحرورية (الخوارج).

[٥] – الاستسخار: من السخرية.

[٦] – " أَتَفْرَقُ النَّارَ" أي :تخاف وتفزع من النار .

[٧] – صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٨)وصححه الألباني،وانظر"الصحيحة"(٢٨٩٨).

وعَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ أُمُّ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بَكَى، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ ، قَالَ: كَانَ لِي بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَغُلِقَ أَحَدُهُمَا .[١]

وعَنِ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: الأمُّ وَالأبُ فِي الْبِرِّ سَوَاءٌ؟ قَالَ: الأمُّ أَحَقُّ.[٢]

استجابة دعاء البار بأمه :

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » ، فَأَتَى أُوَيْسًا ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ رضي الله عنه ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ:« يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلا فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَة.[٣]

الوصية بالإحسان للأقرب إلى الأمهات :

عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: « لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ، كَانَ أَعْظَمَ لأجْرِكِ».[٤]

---

[١] – " البر والصلة " (٦٠) لابن الجوزي (ص:٧٢)ط.الأولى "مؤسسة الكتب الثقافية" بيروت – لبنان.

[٢] – "البر والصلة "(٩) للحسين بن حرب المروزي (ص:٧)

[٣] – مسلم٢٢٥ – (٢٥٤٢)،وأحمد في " المسند"(٢٦٦).

[٤] – البخاري(٢٥٩٢)،ومسلم٤٤ – (٩٩٩) ، وأبو داود(١٦٩٠)،وابن حبان(٣٣٤٣).

عظم حق الوالد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ».[١]

تقديم بر الوالدين عن الهجرة والجهاد في سبيل الله- جهاد الطلب - :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».[٢]

وفي رواية : أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ ، قَالَ: « ارْجِعْ إِلَيْهِمَا، فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا ».[3]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: « الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ ، قَالَ: « ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.[٤]

وفي رواية : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ ، قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ ، قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.[٥]

يُمد للبار لوالديه في عمره ويُزاد له في رزقه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».[٦]

---

[١] – مسلم٢٥ – (١٥١٠)،وأحمد(٨٨٩٣)،وأبو داود(٥١٣٧)،والترمذي(١٩٠٦)، وابن ماجة(٣٦٥٩)، وابن حبان(٤٢٤).

[٢] البخاري(٣٠٠٤)،ومسلم٥(٢٥٤٩)،وأحمد(٦٧٦٥)،وأبوداود(٢٥٢٩)،والترمذي(١٦٧١)،والنسائي(٣١٠٣).

[٣] – صحيح : رواه أحمد في" المسند"(٦٤٩٠، ٦٨٦٩) ،وأبو داود(٢٥٢٨)،وابن ماجة(٢٧٨٢) ،والنسائي (٤١٦٣)،وابن حبان(٤١٩،٤٢٣)وصححه الألباني .

[٤] – البخاري(٥٢٧،٥٩٧٠)،ومسلم ١٣٩ – (٨٥)،وأحمد(٣٨٩٠)،والنسائي (٦١٠)،وابن حبان(١٤٧٧)

[٥] – البخاري(٢٧٨٢)،ومسلم ١٣٧ – (٨٥)،وأحمد(٣٩٧٣)،والترمذي(١٨٩٨).

[٦] – رواه أحمد في " المسند"(١٣٨١١،١٣٤٠١)وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

بر الوالدين من أسباب تفريج الكروب :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ ، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ،...»الحديث.[1]

الوالد أوسط أبواب الجنة ومن أسباب رضا الرب :

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،يَقُولُ:« الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ ، أَوْ احْفَظْه » ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: رُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: إِنَّ أُمِّي وَرُبَّمَا قَالَ: أَبِي.[2]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ».[3]

استجابة دعاء الوالد لابنه البار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ ».[4]

---

[1] – البخاري(٥٩٧٤)،ومسلم ١٠٠ – (٢٧٤٣)واللفظ له.

[2] – صحيح : رواه أحمد في " المسند"(٢٧٥١١)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ،والترمذي(١٩٠٠) ، وابن ماجة(٣٦٦٣)وابن حبان(٤٢٥)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[3] – صحيح : رواه الترمذي(١٨٩٩)وصححه الألباني،وابن حبان (٤٢٩)وحسنه الألباني

[4] – حسن : رواه ابن ماجة (٣٨٦٢)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وفي رواية : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ».[١]

وعن الْحَكَمِ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ يُثَبِّتُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ.

وعن حَفْص بْن أَبِي حَفْصٍ السَّرَّاجُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْأَلُ الْحَسَنَ : مَا دُعَاءُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ؟ ، قَالَ: نَجَاةٌ .

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ ؛ لا تُحْجَبُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .[٢]

بر الوالدين أو الأقرب لهما من أسباب قبول التوبة :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَبِيرًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟،فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَكَ وَالِدَانِ؟ »، قَالَ: لا،قَالَ: « فَلَكَ خَالَةٌ ؟ »، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَبِرَّهَا إِذًا».[٣]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا ،فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ ، قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ ، قَالَ: لا، قَالَ: تُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ ، فَقَالَ: إِنِّي لا أَعْلَمُ عَمَلاً أَقْرَبَ إِلَى الله عز وجل ، من بر الوالدة.[٤]

البار بوالديه الساعي عليهما هو في سبيل الله :

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَة رضي الله عنه ، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ

---

[١] – حسن : رواه أحمد(١٠١٩٦)،وأبو داود(١٥٣٦)واللفظ له ،وحسنه الألباني

[٢] – (البر والصلة) للإمام بن الجوزي – رحمه الله –(١٥٣-١٥٥).

[٣] – صحيح : رواه أحمد(٤٦٢٤)قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والترمذي(١٩٠٤) ، وابن حبان(٤٣٥)وصححه الألباني.

[٤] – صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٤)وصححه الألباني في " الصحيحة"(٢٧٩٩).

كَبِيرَيْنِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ».[١]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: :﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ [الإسراء: ٢٥] قَالَ: تَكُونُ الْبَادِرَةُ مِنَ الْوَلَدِ إِلَى الْوَالِدِ .
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ [الإسراء: ٢٥] قَالَ: أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ صَادِقَةً .
:﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) ﴾ [الإسراء: ٢٥] «لِلْبَادِرَةِ الَّتِي بَدَرَتْ مِنْهُ». ([٢])

مدح الله تعالى لنبيه يحيى –عليه السلام - لبره بوالديه :

لقوله تعالى :﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤)﴾ [مريم :١٢-١٤]

وجوب بر الوالدين ولو كانا مشركين :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) ﴾ [لقمان: ١٤- ١٥]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ ، قَالَ: « نَعَمْ صِلِيهَا».[٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ وَهُوَ فِي ظِلِّ أَجَمَةٍ، فقَالَ: قَدْ غَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ ،

---

[١] – صحيح : رواه الطبراني في"الأوسط"(٦٨٣٥)، والبيهقي في(١٧٦٠٢)، وانظر "صَحِيح الجَامِع(١٤٢٨) ، و"الصَّحِيحَة"(٣٢٤٨).

[٢] – " البر والصلة " للحسين بن حرب المروزي (٢٥)(ص:١٣)

[٣] – البخاري(٣١٨٣)،ومسلم٥٠ – (١٠٠٣)،وأحمد(٢٦٩١٣)،وأبو داود(١٦٦٨).

وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَئِنْ شِئْتَ لآتِيَنَّكَ بِرَأْسِهِ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا، وَلَكِنْ بِرَّ أَبَاكَ، وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ ».[١]

تحذيره ﷺ من عقوق الوالدين :

عاقبة عقوق الوالدين في الدنيا والآخرة :

أولاً : عقوق الوالدين من أكبر الكبائر :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، قَالَ: وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فقَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.[٢]

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الكَبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنِ الكَبَائِرِ، فَقَالَ: « الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، فَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قَالَ: قَوْلُ الزُّورِ، أَوْ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ».[٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: « الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ» قُلْتُ لِعَامِرٍ: مَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ ، قَالَ: « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ صَبْرٍ، وَهُوَ فِيهَا كَاذِبٌ ».[٤]

---

[١] – حسن : رواه ابن حبان(٤٢٨) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٣٢٢٣).

[٢] – البخاري(٢٦٥٤)،ومسلم (٨٧)،وأحمد(٢٠٣٨٥)،والترمذي(١٩٠١).

[٣] – البخاري(٥٩٧٧)،ومسلم ١٤٤ –(٨٨)،وأحمد(١٢٣٧١)،والترمذي(١٢٠٧)،والنسائي

[٤] – البخاري (٦٩٢٠،٦٦٧٥).

ثانيًا : استحقاق لعنة الله لمن سب والديه أو لعنهما :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ"».[١]

وفي رواية ابن حبان: « وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ».

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ ».[٢]

ثالثًا : تعجيل عقوبة العاق لوالديه في الدنيا قبل الآخرة :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« بَابَانِ مُعَجَّلانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ ، وَالْعُقُوق » .[٣]

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ».[٤]

رابعًا : من أسباب دخول النار – أعاذنا الله منها –وأبعده الله وأسحقه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ"، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ».[٥]

---

[١] – حسن : رواه أحمد في" المسند"(٢٩١٤،١٨٧٥)،وابن حبان(٤٤١٧).

[٢] – مسلم٤٤ – (١٩٧٨).

[٣] – صحيح : رواه الحاكم في"المستدرك"(٧٣٥٠)، وانظر "صَحِيح الجَامِع" (٢٨١٠).

[٤] – رواه البخاري في"التاريخ"(٤٩٤)، و"كنز العمال" (٤٥٤٥٨)، وانظر "صَحِيح الجَامِع" (١٣٧).

[٥] – مسلم٩ – (٢٥٥١)،وأحمد(٨٥٥٧).

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا ، ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ وَأَسْحَقَه » .[١]

وعنه رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ ،أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ».[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «لا أُقْسِمُ ، لا أُقْسِمُ ، لا أُقْسِمُ » ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ: « أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا، إِنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَاجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ » ، قَالَ الْمُطَّلِبُ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو: أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهُنَّ؟، قَالَ: نَعَمْ: «عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ الرِّبَا ».[٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: أَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ - الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ – وَالدَّيُّوثُ ».[٤]

وفي رواية النسائي وابن حبان : « ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ ».

وعَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ».[٥]

---

[١] – صحيح : رواه أحمد(٢٠٣٢٨)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

[٢] – حسن صحيح : رواه ابن حبان(٩٠٧)وقال الألباني : حسن صحيح.

[٣] – حسن : رواه الطبراني في " الكبير" (١٣/٨-٣/٩)وحسن إسناده الألباني في" الصحيحة"(٣٤٥١).

[٤] – رواه أحمد في " المسند"(٦١٨٠)،والنسائي(٢٥٦٢)،وابن حبان(٧٣٤٠)،وانظر" السلسلة الصحيحة"(٦٧٤).

[٥] – البخاري(٢٤٠٨)،ومسلم ١٢ – (٥٩٣)،وأحمد(١٨١٤٧)،وابن حبان(٥٥٥٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ».[١]

وفي رواية : « إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ "، قَالَ: قِيلَ : وَمَا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ ».[٢]

خامسًا : استجابة دعوة الوالد على ولده العاق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ».[٣]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنها ، قَالَ: بُكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ.[٤]

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنها ، قَالَ: مَا بَرَّ وَالِدَيْهِ ، مَنْ أَحَدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا.[٥]

باب : رحمته ﷺ بالرحم :

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) ﴾(البقرة:٢٧)

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)﴾(الرعد:٢٥)

---

[١] – البخاري(٥٩٧٣)،ومسلم١٤٦ – (٩٠)،وأحمد(٦٥٢٩)،وأبو داود(٥١٤١)،والترمذي(١٩٠٢).

[٢] – صحيح : رواه أحمد(٧٠٠٤)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] – حسن : رواه أحمد(٢٦٩٩)وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره ،وأبو داود(١٥٣٦) ،والترمذي(١٩٠٥، ٣٤٤٨)،وابن حبان(٣٨٦٢)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

[٤] –" المصدر السابق "(ص : ٣٠)

[٥] – " المصدر السابق "(ص :١٤٣)

أرسل الله تعالى رسوله ﷺ بصلة الرحم :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ : كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟ ، قَالَ: "أَنَا نَبِيٌّ"، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ ؟ ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي اللهُ"، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ"،...".[١]

وصية الله تعالى ورسوله ﷺ بصلة الرحم :

عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ- ثَلاثًا - إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ» .[٢]

وعن بَهْز بْن حَكِيمٍ رضي الله عنه ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ: «ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ».[٣]

ما جاء من فضل الله تعالى للواصل لرحمه في الدنيا والآخرة :

ما جاء من أن صلة الأرحام من أعمال وخصائص أهل الايمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لِيَصْمُتْ» .[٤]

---

[١] – مسلم٢٩٤ – (٨٣٢).

[٢] – رواه أحمد في " المسند"(١٧١٨٧)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ،والبخاري في " الأدب المفرد"(٦٠)،وابن ماجة(٣٦٦١)،والبيهقي في" شعب الإيمان"(٧٤٦١)، وانظر" صَحِيح الْجَامِع"(١٩٢٤) ،و"الصَّحِيحَة"(١٦٦).

[٣] – حسن : رواه أحمد(٢٠٠٢٨)وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره ، وهذا إسناده حسن ،وأبو داود(٥١٣٩) وقال الألباني:.حسن صحيح ،والترمذي(١٨٩٧)وحسنه الألباني.

[٤] – البخاري(٦١٣٨)،ومسلم ٧٤ – (٤٧)،وأحمد(٧٦٢٦)،وأبو داود(٥١٥٤)،والترمذي(٢٥٠٠)،وابن ماجة(٣٩٧١)،وابن حبان(**٥٠٦**).

ما جاء من أنه من وصل رحمه وصله الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ " [١]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ" [٢]

ما جاء من أنه من وصل رحمه بسط الله له في رزقه وينسأ له في أثره :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [٣] ،

وعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ ".[٤]
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ،قَالَ: «مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ أُنْسِئَ لَهُ فِي عُمُرِهِ ، وَأُثْرِيَ مَالُهُ ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ»[٥]

ثواب الجنة من الله تعالى للواصل لرحمه :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ - أَوْ بِزِمَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ - أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ"،

---

[١] – البخاري(٥٩٨٨)،وأحمد(٧٩٣١).
الشجنة (في الأصل) : عروق الشجر المشتبكة . والمعنى : أنها أثر من آثار رحمة الله مشتبكة .

[٢] – مسلم ١٧ – (٢٥٥٥).

[٣] – البخاري(٢٠٦٧)،ومسلم٢٠ – (٢٥٥٧).

[٤] – رواه أحمد(٢٥٢٥٩)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ،وصححه الألباني في" الصحيحة"(٥١٩) .

[٥] –حسن :رواه ابن ابي شيبة (٢٥٩٠٠) ،والبخاري في " الأدب المفرد " (٥٨–٥٩)،وذكره الحافظ في "الفتح"(٤١٦/١٠) ، وحسنه الالباني في " الصحيحة "(٢٧٦) ، و " صحيح الأدب المفرد" .

قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ" [١]

ما جاء من ثبوت اتصال أجر من وصل رحمه في الجاهلية ثم أسلم :

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ». [٢]

تحذيره ﷺ من قطيعة الرحم رحمة بأمته :

كبيرة قطيعة الرحم من الفساد في الأرض :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] . [٣]

ما جاء من قطع الله تعالى لقاطع رحمه :

وجاء معنا بيانه من حديثي أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما .

تعجيل عقوبة القاطع لرحمه في الدنيا قبل الآخرة :

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ". [٤]

---

[١] – البخاري(٥٩٨٣)، ومسلم ١٢ – (١٣)واللفظ له ،وأحمد(٢٣٥٥٠)،والنسائي(٤٦٨)،وابن حبان(٣٢٤٦).

[٢] – البخاري(١٤٣٦)، ومسلم **١٩٤ – (١٢٣)**.

[٣] – البخاري(٤٨٣٠) ،ومسلم١٦ – (٢٥٥٤)،وأحمد(٨٣٦٧)،وابن حبان(٤٤١).

[٤] – صحيح : رواه أحمد(٢٠٣٩٨)،وأبو داود (٤٩٠٢)،والترمذي (٢٥١١)وقال: حديث حسن صحيح ، وابن حبان (٤٥٥)،وصححه الالباني في" المشكاة" (٤٩٣٢) ،و" "الصحيحة" (٩١٥).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ" . [1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: "لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ" . [2]

ما جاء من بيان الواصل لرحمه والمكافئ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: - قَالَ سُفْيَانُ: لَمْ يَرْفَعْهُ الأَعْمَشُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَفَعَهُ حَسَنٌ وَفِطْرٌ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» . [3]

باب : رحمته ﷺ بالنساء :

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾{النساء : ١٩}

وقال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾{البقرة :٢٢٨}

وقال تعالى : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾{ النساء : ١٢٩}

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً ، وَلَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ ، إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا، حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ، وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [4]

---

[1] -البخاري(٥٩٨٤)،ومسلم ١٨ - (٢٥٥٦).

[2] - مسلم ٢٢ - (٢٥٥٨)،وأحمد(٧٩٩٢)،وابن حبان(٤٥٠).

[3] - البخاري(٥٩٩١)،وأحمد(٦٨١٧)،وأبو داود(١٦٩٧)،والترمذي(١٩٠٨)،وابن حبان(٤٤٥).

[4] - البخاري(٣٥٦٠)،ومسلم ٧٧ - (٢٣٢٧)،وأحمد(٢٥٩٥٦)واللفظ له ، وابن حبان(٤٨٨).

رحمته ﷺ بالمرأة وهي وليدة :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)﴾ {التكوير:٨- ٩}

وقال تعالى عن المشركين في الجاهلية : " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾{النحل ٥٨-٥٩}

تحريم الله عز وجل ورسوله ﷺ لؤاد البنات :

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ". [١]

رحمته ﷺ بالمرأة وهي جارية :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ»، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، الحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ . [٢]

وعنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: "فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ" [٣]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ" وَضَمَّ أَصَابِعَه. [٤]

وفي رواية الترمذي " : "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ" .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» . [٥]

---

[١] – البخاري(٢٤٠٨)،ومسلم ١٢ – (٥٩٣).

[٢] – البخاري (٥٢٣٦) ،ومسلم١٨ – (٨٩٢)،وأحمد(٢٤٥٤١)،والنسائي(١٥٩٥)،وابن حبان(٥٨٧٦).

[٣] – البخاري(٦١٣٠)ومسلم ٨١ – (٢٤٤٠).

[٤] – مسلم ١٤٩ – (٢٦٣١)،والترمذي(١٩١٤).

[٥] – البخاري(١٤١٨)،ومسلم ١٤٧ – (٢٦٢٩)،وأحمد(٢٥٣٣٢)،والترمذي(١٩١٥)،وابن حبان(٢٩٣٩)

وفي رواية :"مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ البَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ". [١]

رحمته ﷺ بوصيته بالمرأة وهي زوجة :

وصيته ﷺ بالنساء في حجة الوداع بالإحسان إليهن :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ، وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: "أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ". [٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ،فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» [٣]

وعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ ". [٤]

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: "أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوِ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ،

---

[١] -رواه الترمذي(١٩١٣)وصححه الألباني.

[٢] -حسن : رواه الترمذي(١١٦٣) وقال حديث حسن صحيح ، وحسنه الألباني.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "عَوَانٌ عِنْدَكُمْ"، يَعْنِي: أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ " .

[٣] – البخاري(٥١٨٦)،ومسلم ٦٠ – (١٤٦٨)

[٤] – رواه الترمذي(٣٨٩٥)وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وابن حبان(٤١٧٧) ، و"مشكاة المصابيح" ٣٢٢٥-(١٥) وقال الالباني وإسناده صحيح .

وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ".[١]

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ، بِالْمَعْرُوفِ».[٢]
وعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ».[٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا"[٤]
وعنه ،قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ" أَوْ قَالَ: "غَيْرَهُ".[٥]
واحذر أخي المسلم من طلاق زوجتك لأوهن الأسباب فإن ذلك ما يسعى إليه إبليس اللعين

وتدبر هذا الحديث ليدلك على هذا الأمر : فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: "فَيَلْتَزِمُهُ" .[٦]

وخيرًا لكي أختي المسلمة أن تكوني من خير النساء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "الَّذِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ"[٧]

---

[١] -رواه أحمد (٢٠٠١٣)وقال شعيب : إسناده حسن ، أبوداود(٢١٤٢) ، ابن ماجة (١٨٥٠)،وابن حبان(٤١٧٥)و"صحيح ابن ماجة "للألباني (١٥٠٠)،و"مشكاة المصابيح " ٣٢٥٩-(٢).

[٢] - البخاري(٥٣٦٤) ،ومسلم٧ - (١٧١٤)،وأحمد(٢٤١١٧)،وأبو داود(٣٥٣٢)،والنسائي(٥٤٢٠)،وابن ماجة(٢٢٩٣)،وابن حبان(٤٢٥٥)

[٣] - حسن صحيح : رواه أحمد(١٠١٠٦) ،والترمذي(١١٦٢)وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، وابن حبان(٤١٧٦) ،و"الصحيحة" (٢٨٤)،وقال الألباني: حسن صحيح .

[٤] - مسلم ٥٩ - (١٤٦٨).

[٥] - مسلم ٦١ - (١٤٦٩)واللفظ له، وأحمد(٨٣٦٣).

[٦] - مسلم ٦٧ - (٢٨١٣)،وأحمد(١٤٣٧٧)

[٧] - رواه أحمد(٧٤٢١) ،والنسائي(٣٢٣١) وقال الألباني :حسن صحيح.

ثواب المسلمة التي قامت بعبادة الله مع طاعتها لزوجها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خُمُسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ».[١]

واحذري أختي المسلمة أن تسألي زوجك الطلاق من غير بأس :

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ».[٢]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا " [٣]

ومن رحمته ﷺ بأهله وتواضعه كان في مهنة أهله :

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ» .[٤]

وفي رواية : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ".[٥]

وفي الحديث دليل على أنه -ﷺ- لم يكن ملكًا جبارًا متكبرًا، فإنه لا يصدر منهم مثل هذه الأفعال بل نبيًّا مرسلًا متواضعًا ، واقفًا على حد البشرية، خصه الله سبحانه بفضله العظيم، بل كان كل ما فعله في الحقيقة تعليمًا وإرشادًا للناس الآداب الكريمة والأخلاق الحميدة -ﷺ -.[٦]

---

[١] -رواه ابن حبان(٤١٦٣)وقال الألباني : حسن لغيره ، وصححه في " صحيح الجامع"(٣٠٣-٦٦٠)وصححه شعيب الأرنؤوط .

[٢] - اخرجه أحمد(٢٢٣٧٩)، وأبو داود (٢٢٢٦)،والترمذي(١١٨٧)،وابن ماجة (٢٠٥٥) ،والدارمي(٢٣١٦) ، و" مشكاة المصابيح" ٣٢٧٩ -(٦)"وصححه الالباني في " صحيح الجامع"(٢٧٠٦).

[٣] -رواه أحمد(٢٢١٠١)،والترمذي(١١٧٤)،وابن ماجة(٢٠١٤) وصححه الالباني في " صحيح الجامع"(٧١٩٢ - ٢٤٦٣) ، و" الصحيحة"(١٧٣).

[٤] - البخاري(٦٧٦)،وأحمد(٢٤٢٢٦)، والترمذي(٢٤٨٩).

[٥] - صحيح : رواه أحمد(٢٥٣٤١) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح،وابن حبان(٥٦٧٧)وصححه الألباني

[٦] - " لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح " تأليف العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي

رحمته ﷺ بالمرأة التي تزوج عليها زوجها :

وكان يحذر صلوات الله وسلامه عليه الرجال من عاقبة عدم العدل بين النساء بالميل لإحدهن سواء بالعطاء أو الإقامة ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَ: "إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا ،جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ".[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ ».[٢]

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في العدل بين زوجاته رضي الله عنهم .

ما جاء في عدله مع نسائه ﷺ في الإقامة والسفر :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقُولُ أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟» فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ ، قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.[٣]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ، أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، وَقَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ، وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ، سَبَّعْتُ لِنِسَائِي".[٤]

وفي رواية :" قَالَ لَهَا: "لَيْسَ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ عِنْدَكِ، وَإِنْ شِئْتِ ثَلَّثْتُ، ثُمَّ دُرْتُ"، قَالَتْ: ثَلِّث.[٥]

---

[١] – صحيح : رواه أحمد(٨٥٦٨)،وأبو داود(٢١٣٣)،والترمذي(١١٤١) واللفظ له ،والنسائي(٣٩٤٢)،وابن ماجة(١٩٦٩)،وابن حبان(٤٢٠٧)وصححه الألباني ، وفي كل الروايات :" فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا".

[٢] –حسن :رواه أحمد(٩٦٦٦)،وابن ماجة(٣٦٧٨)،وابن حبان(٥٥٦٥)وحسنه شعيب الأرنؤوط،والنسائي في " الكبرى"(٩١٠٤)،وحسنه الألباني في "الصحيحة" (١٠١٥). وقوله: "أُحَرِّجُ"، قال السندي: من التحريج، بمعنى التضييق، أي: أضيقه وأحرمه على من ظلمهما، ولعل المراد بيان التشديد في حقهما والتغليظ، والله تعالى أعلم.

[٣] – البخاري(٤٧٨٨)،ومسلم٤٩ – (١٤٦٤) ، وأحمد(٢٦٢٥١)،وابن ماجة(٢٠٠٠)،والنسائي (٣١٩٩)،وابن حبان(٦٣٦٧)

وقول عائشة: إن ربك ليُسارع في هواك، ورواية البخاري: ما أرى ربك إلا يُسارع في هواك، أي: ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تُحِب وتختار.

[٤] – مسلم٤١ – (١٤٦٠)، وأحمد في "المسند" (٢٦٥٠٤)، وأبو داود(٢١٢٢) ، وابن ماجة(١٩١٧)، وابن حبان(٤٢١٠).

[٥] – مسلم٤٢ – (١٤٦٠)،ومالك في " الموطأ "(١٥١١).

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ البِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا وَقَسَمَ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى البِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلاَثًا ثُمَّ قَسَمَ» قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: وَلَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ: إِنَّ أَنَسًا رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .[١]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا،.."الحديث .[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَسَلَّمَ».[3]

رحمته ﷺ بمن مات عنها زوجها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ ،قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ" [٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ أَوِ الْمِسْكِينِ، فَيَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[٥]

---

[١] – البخاري(٥٢١٤)،ومسلم ٤٤ – (١٤٦١)،وأبو داود(٢١٢٤)،والترمذي (١١٣٩) ،وابن ماجة (١٩١٦)،وابن حبان(٤٢٠٨).

[٢] – رواه مسلم٤٦ – (١٤٦٢)واللفظ له ،واحمد(١٣٤٩٠)مختصرًا.

[٣] – البخاري(٢٦٨٨) ، ومسلم ٥٦ – (٢٧٧٠)مطولاً ، وأحمد(٢٤٨٥٩)،وأبو داود(٢١٣٨)،وابن ماجة(١٩٧٠، ٢٣٤٧).

[٤] – البخاري(٦٠٠٧)،ومسلم ٤١ – (٢٩٨٢).

[٥] – صحيح : رواه النسائي(١٤١٤)،والدارمي(٧٤)،وابن حبان(٦٤٢٣)،و" المشكاة"–٣٣(٥٨٣٣) ، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

رحمته ﷺ بالمرأة التي كان في عقلها شيء :

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: "يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ" فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.[1]

وأخيرًا : احذري أختي المسلمة من هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم حتى لا تنساقي خلفهم إلى الهاوية :

يقول فضيلة الشيخ /صلاح فتحي في مقدمة تحقيقه لكتاب "مواقف نسائية "

فليس العجب من مكائد الشرق والغرب للمرأة المسلمة ، إنما العجب من انسياقها خلفهم ، واتباعها لسنتهم التي وضعوها لإفسادها ، ومن ثم إفساد المجتمعات الإسلامية بأسرها !!

إن المرأة نصف المجتمع ، ثم هي تلد النصف الأخر ، فهي أمة بأسرها ، فإذا فسدت فسدت الأمة وصلاح الأمة بصلاحها .

وقد أحسن الشاعر في قوله :

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعبًا طيب الأعراق

لقد سارعت المرأة إلى الانصياع لمؤتمرات الأعداء وعملت على تنفيذ ما يدبر بليل لإفسادها ، ولم تفكر يومًا في الفكاك أو المقاومة ! ظناً منها أنها تسير إلى عليين !! خاصة مع ما تراه من شعارات تخطف الأبصار على وتيرة " تحرير المرأة " ، و " أصدقاء المرأة " ٠٠٠٠إلى آخر هذه الشعارات الكاذبة ، التي يرفعها أعداؤها للنيل منها وهي لا تدري !!

لقد رأينا في تاريخ أمم الغرب والشرق من اليهود والنصارى وغيرهم كيف كانت المؤتمرات تعقد هل للمرأة روح أم لا ؟ ورأينا كيف سمحت قوانينهم للرجل بالمتاجرة بزوجته ! وبيعها ! أو إعارتها ! بل وصل الأمر إلى أن تباع بالقسط كأي سلعة تباع ! وسجل فلاسفتهم وأرباب الفكر فيهم : أن المرأة كقطعة لحم ، واختلفوا : هل خُلقت للمتعة ؟،أم خُلقت للهلاك من أجل الخلاص ؟ وقرروا أنها : أصل كل رذيلة ، ومنبت كل فاحشة ، في مسلسل من التعديات والظلم للمرأة سجله التاريخ .

---

[1] - مسلم ٧٦ - (٢٣٢٦)،وأحمد في " المسند"(١٤٠٤٦)،وأبو داود(٤٨١٨).

ومع ذلك رأيناهم أتوا إلى بلادنا لتحرير المرأة المسلمة زعموا !!

إنها مؤامرة مكشوفة لذي عينين لإفساد المجتمعات الإسلامية لكن من يبصر ؟ ! ومن يعقل ؟!

لقد عاشت المرأة في ظل الإسلام حياة الحرية والكرامة والعزة بينما عاشت في ظل الحضارات الغربية والشرقية ذليلة مهانة مهدرة الحقوق .

لقد حفظ الإسلام لها حريتها وكرامتها وحقوقها ،وأعطاها الحياة الآمنة السعيدة ، التي لم تعرفها مثيلاتها في غير الإسلام ، فملَّكها بعد أن كانت لا تملك ؛ وفرض لها حقوقًا ، بعد أن كانت مهدرة الحقوق ، وورثها بعد أن كانت لا ترث ، وعلمها بعد أن كانت جاهلة ، وأمنها من بعد خوف ، فنعمت في ظلاله الوارفة وحياضه النضرة ..

فكانت أمًا للأبطال ، وزوجة للشجعان ، تحثهم على الصلاح ، وتحجزهم عن الفساد والضياع فرأينا أجيالاً بعد أجيال ، من عظماء وقادة لم تعرف لهم البشرية مثيلًا ٠

لقد شعرت المرأة في ظل الإسلام بمكانتها فضربت في صدره الأول – ومازالت – أروع الأمثلة في تخريج الأبطال والفرسان والعظماء في مختلف مناحي الحياة ، وشتى علومها ، بل وصل الأمر بها الحال أن اشتركت في الغزو أحيانًا ، تسقى العطشى وتداوي الجرحى، وسجل التاريخ في ذلك أمثلة لا تنسى ، إن شعور المرأة بالمسئولية وبقيمتها ومكانتها يصوغ منها أمة كاملة، لا تعرف اليأس ، ولا تستسيغ الذل ، وتأبى المهانة والكسل .[1]

باب : رحمته ﷺ بالأطفال :

كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالعيال :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ "، قَالَ: "كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ" ، قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ" [2]

---

[1] – "مواقف نسائية " فضيلة الشيخ /صلاح بدوي– ط: مكتبة الهدي النبوي –بورسعيد – (ص ٣–٤) وراجع لذلك كله " عودة الحجاب " الجزء " الأول والثاني " لفضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل " حفظه الله تعالى ".

[2] – البخاري(١٣٠٣)،ومسلم ٦٣ – (٢٣١٦).

من رحمة خليل الرحمن - ﷺ - تقبيله للصبيان :

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» .[١]

رحمته ﷺ ببكائه على موت ابنه إبراهيم عليه السلام :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ : «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» [٢]

رحمته ﷺ بابن ابنته عند الموت :

عَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْضِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا، فَأَرْسَلَ «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقُمْتُ مَعَهُ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاوَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقَلْقَلُ فِي صَدْرِهِ - حَسِبْتُهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنَّةٌ - فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي، فَقَالَ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» .[٣]

وعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ودُعينا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بسط يديه، فجعله يَمُرُّ مَرَّةً
هَا هُنَا وَمَرَّةً هَا هُنَا؛ يُضَاحِكُهُ ، حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ ، وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سَبِطَانِ (١) مِنَ الْأَسْبَاطِ".[٤]

---

[١] - البخاري(٥٩٩٨)،ومسلم ٦٤ - (٢٣١٧)،وأحمد(٢٤٢٩١)،وابن ماجة(٣٦٦٥)،وابن حبان(٥٥٩٥).

[٢] - البخاري(١٣٠٣) ،ومسلم٦٢ - (٢٣١٥).

[٣] - البخاري (٧٤٤٨) ،ومسلم١١ - (٩٢٣).

[٤] - رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٣٦٤)وحسنه الألباني في " صحيح الأدب المفرد"(٢٧٩).

وعن يَحْيَى بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ يَقُولُ: «أَجْلَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي وَسَمَّانِي يُوسُفَ»[١]

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلاَمٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ»، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى .[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَتَرْحَمُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» .[٣]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ " .[٤]

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا».[٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ فِيهِمَا، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَطَعَ كَلاَمَهُ، فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا " .[٦]

---

[١] – رواه أحمد(١٦٤٠٧) وقال : شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، والبخاري في (الأدب المفرد"(٣٦٧)،وابن أبي شيبة في " مسنده"(٦٨٩)،وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد"(٢٨٢).

[٢] – البخاري(٥٤٦٧)،ومسلم ٢٤ – (٢١٤٥)،وأحمد(١٩٥٧٠).

[٣] –صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٧٧)وصححه الالباني.

[٤] – البخاري (٣٣٧١) ، وأحمد(٢٤٣٤)،وأبو داود(٤٧٣٧)،والترمذي(٢٠٦٠)،وابن ماجة(٣٥٢٥)،وابن حبان(١٠١٣).

[٥] – البخاري(٦٠٠٣)،وأحمد(٢١٧٨٧)،وابن حبان(٦٩٦١).،و"مشكاة المصابيح"(٦١٤٩– (١٥)

[٦] – رواه أحمد (٢٣٠٤٥) ، وأبو داود (١١٠٩) ، والترمذي (٣٧٧٤) ، والنسائي (١٤١٣) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) (٣٦٠٠) ، وابن خزيمة (١٨٠١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم (١٠٥٩) ، وصححه الألباني في " المشكاة " (٦١٥٩).

أمره ﷺ بالعدل بين الأبناء رحمة بهم :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ» ، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ .[١]

وما قاله ابن حجر رحمه الله :وفي الحديث أيضًا الندب إلى التألف بين الأخوة وترك ما يُوقع بينهم الشحناء ، أو يورث العقوق للآباء .

ومن رحمته ﷺ بالأبناء نهى الأمهات والآباء بالدعاء عليهم :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ».[٢]

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ".

من رحمته ﷺ بالصبيان أمره أهلهم أن يكُفوا أبنائهم عند فورة العشاء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ ».[٣]

---

[١] – البخاري(٢٥٨٧)،ومسلم ١٥ – (١٦٢٣).

[٢]– مسلم (٣٠٠٩)،وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم.

[٣] – البخاري(٥٦٢٣) ،ومسلم٩٧ – (٢٠١٢).

والرحمة تقتضي الحزم لا الإهمال :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».[١]
وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى - : إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع و المصالح إلى العبد ، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها ، فهذه هي الرحمة الحقيقية ، فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ، ودفع المضار عنك ، فمن رحمة الأب بولده : أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره ، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره ، ومتى أهمل ذلك من ولده ،كان لقلة رحمته به ، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويرحيه ، فهذه رحمة مقرونة بجهل ، ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد ، فابتلاؤه له وامتحانه ،ومنعه من كثير من أغراضه وشهوته رحمة به .[٢]

باب : رحمته ﷺ بالضعفاء والفقراء والجارية والمملوك واليتيم والمظلوم :

قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ الآية {البقرة : ١٧٧}

رحمته ﷺ بالضعفاء وغيرهم قبل مبعثه وبعده :

لقول زوجه خديجة رضي الله عنها برجاحة عقلها ، وفطرتها السليمة ، بعد نزول الوحي عليه ، ورجوعه إلى بيته ﷺ، وقوله لها :"لقد خشيت على نفسي"قالت : كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَ اللهِ، لَا يُخْزِيكَ

---

[١] –حسن : رواه أحمد(٦٦٨٩)،وأبو داد(٤٩٥)وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٨٦٨).
[٢] –"إغاثة اللهفان" لابن القيم . نقلًا عن "موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم "ط: دار الوسيلة (٦ /).

اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ،...".[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا، وكَانَ لَا يَأْتِيهِ أحدٌ إِلَّا وَعَدَهُ وأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَان عِنْدَهُ ، وأُقِيمَتِ الصَّلاةُ وجَاءَهُ أعرَابِيٌّ فَأَخذَ بِثَوبِهِ فَقَال: إِنَّمَا بقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وأَخَافُ أَنْسَاهَا، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِن حَاجَتِه، ثُمَّ أَقْبَلَ فَصَلَّى.[٢]

وعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ»[٣]

حثه ﷺ أصحابه وأمته من بعدهم أن يشفعوا للضعفاء وذوى الحاجات ونصرتهم رحمة بهم:

عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ» .[٤]

ففي الحديث: الحض على الخير بالفعل والتسبب إليه بكل وجه ، والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ، ومعونة ضعيف ، إذا ليس يصل إلى الرئيس ، أو التمكن منه ليلج عليه ، أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه ، وإلا فقد كان رسول الله ﷺ لا يحتجب ،ولا يستثنى من الوجوه التي تستحب الشفاعة إلا الحدود .

رحمته ﷺ بالفقراء وحثه على إطعامهم وكسوتهم :

عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ

---

[١] -البخاري(٣)،ومسلم ٢٥٢ - (١٦٠).

[٢] - رواه البخاري في " الأدب المفرد "(٢٧٨)وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٩٤).

[٣] - رواه أبو داود(٢٦٣٩)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٤٩٠١)،و" الصحيحة"(٢١٢٠) ،وقال شعيب الأرنؤوط:حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(يزجي) : أي يسوقه ليلحقه بالرفاق. (يردف) : أي جعله ردفه وأركبه خلفه.

[٤] -رواه البخاري(٦٠٢٦)واللفظ له ،ومسلم ١٤٥ - (٢٦٢٧)،وأحمد(١٩٧٠٦)،وأبو داود(٥١٣١)،والترمذي (٢٦٧٢)،والنسائي(٢٥٥٦).

رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ [الحشر: ١٨] "تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" .[١]

وحثه ﷺ لمن عنده فضل مال أو طعام أو ظهر نحو من لا فضل عنده رحمة بهم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ.[٢]

ولذا كان النبي ﷺ يحب الأشعريين- رضي الله عنهم – ويقربهم ،فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ" [٣]

رحمته وشفقته صلى الله عليه وسلم على أهل الصفة أضياف الإسلام :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، كَانَ يَقُولُ : أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ

---

[١] – مسلم ٦٩ – (١٠١٧)،وأحمد(١٩١٧٤)،والنسائي(٢٥٥٤)،وابن حبان(٣٣٠٨).

[٢] – مسلم ١٨ – (١٧٢٨)،وأحمد(١١٢٩٣)،وأبو داود(١٦٦٣).

[٣] –البخاري(٢٤٨٦)،ومسلم ١٦٧ – (٢٥٠٠)

يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ .[1]

رحمته ﷺ بزواج الفقير بما معه من القرآن :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: جِئْتُ أَهَبُ نَفْسِي، فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَنَظَرَ وَصَوَّبَ، فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: «عِنْدَكَ شَيْءٌ تُصْدِقُهَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «انْظُرْ» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ وَجَدْتُ شَيْئًا، قَالَ: «اذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَا عَلَيْهِ رِدَاءٌ، فَقَالَ: أُصْدِقُهَا إِزَارِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِزَارُكَ إِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ» فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ

[1] - البخاري(٦٤٥٢)،وأحمد(١٠٦٧٩)،والترمذي(٢٤٧٧).

فَدُعِيَ، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: سُورَةُ كَذَا وَكَذَا، لِسُوَرٍ عَدَّدَهَا، قَالَ: «قَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ».[١]

مكانة فقراء الصحابة المتقين والمقتفين آثارهم عند الله رب العالمين :

عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ {الأنعام : ٥٢}[٢]

وعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ" فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ ، قَالُوا: لَا ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي .[٣]

رحمته ﷺ بالمملوك :

عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» .[٤]

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، ... ، قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا

---

[١] – البخاري(٥٨٧١)،ومسلم ٧٦ – (١٤٢٥).

[٢] – مسلم ٤٦–(٢٤١٣).

[٣] – مسلم ١٧٠ – (٢٥٠٤).

[٤] – البخاري(٣٠) ،ومسلم ٤٠ – (١٦٦١)

أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: "ائْتِنِي بِهَا" فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: "أَيْنَ اللهُ؟ " قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "مَنْ أَنَا؟ " قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: "أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" .[1]

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: "اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ"، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ"، أَوْ "لَمَسَّتْكَ النَّارُ" .[2]

رحمته ﷺ باليتيم :

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) ﴾ (الضحى :٩)

وقال تعالى :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) ﴾ {البقرة : ٢٢٠}

وقال تعالى :﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) ﴾ [الفجر: ١٧]

وعَنْ سَهْلٍ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ".[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ" وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.[4]

التحذير والوعيد الشديد لمن ظلم اليتيم :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)﴾ { النساء : ١٠}

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) ﴾{ الأنعام : ١٥٢}

---

[1] -مسلم ٣٣ - (٥٣٧).

[2] - مسلم ٣٥ - (١٦٥٩)،وأحمد(١٧٠٨٧)،وأبو داود(٥١٥٩).

[3]- البخاري(٥٣٠٤)،وأحمد(٢٢٨٢٠)،وأبو داود(٥١٥٠)،والترمذي(١٩١٨)،وابن حبان(٤٦٠).

[4] - مسلم ٤٢ - (٢٩٨٣)،وأحمد(٨٨٨١).

وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾ (الماعون:١-٣)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» .[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ ".[٢]

قال البوصيري في الزوائد : المعنى أحرج عن هذا الإثم : بمعنى أن يضيع حقهما ، واحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا ، وأزجر عنه زجرًا أكيدًا .[٣]

رحمة النبي ﷺ بالمظلوم الضعيف :

أولاً : قبل مبعثه :

اشتراكه ﷺ في حلف المطيبين لنصرة المظلوم :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ".[٤]

وفي هذا قال الزبير ابن عبد المطلب وهو عم النبي ﷺ :

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا .... ألا يقيم ببطن مكة ظالم

أمرٌ عليه توافقوا وتعاقدوا .... فالجار والمعترُّ فيهم سالم .

---

[١] – البخاري(٢٧٦٦)،ومسلم١٤٥ – (٨٩)،وأبو داود(٢٨٧٤)،والنسائي(٣٦٧١)،وابن حبان(٥٥٦١)

[٢] – رواه أحمد(٩٦٦٦)،وابن ماجة(٣٦٧٨)،وابن حبان(٥٥٦٥)وحسنه الألباني في "الصحيحة"(١٠١٥).

[٣] –"سنن ابن ماجة" تحقيق ( ).

[٤] – رواه أحمد(١٦٥٥)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، والبخاري في " الأدب المفرد"(٥٦٧)،وابن حبان(٤٣٧٣)وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٠٠)

ثانيًا : بعد مبعثه :

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَرَدِّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالقَسِّيِّ، وَالإِسْتَبْرَقِ " .[١]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ» .[٢]

الإحسان إلى الضعفاء من أسباب النصر والرزق :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رضي الله عنه ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ».[٣]

وفي رواية النسائي: أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ».

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ».[٤]

ويقول الإمام ابن الحجر قَوْلُهُ: « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»
فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: « إِنَّمَا نَصَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعَفَتِهِمْ بِدَعَوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ "وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ بِلَفْظِ: « إِنَّمَا تنْصرُونَ وترزقون بضعفائكم ».
قَالَ بن بَطَّالٍ: تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الضُّعَفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ ، وَأَكْثَرُ خُشُوعًا فِي الْعِبَادَةِ ، لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِزُخْرُفِ الدُّنْيَا.[٥]

---

[١] البخاري(١٢٣٩)،ومسلم٣ – (٢٠٦٦)،وأحمد(١٨٦٤٤)والترمذي(٢٨٠٩)،والنسائي(١٩٣٩)،وابن حبان(٣٠٤٠).

[٢] – البخاري(٦٩٥٢)،وأحمد(١٣٠٧٩)،والترمذي(٢٢٥٥)،وابن حبان(٥١٦٧)

[٣]–البخاري (٢٨٩٦) واللفظ له، والنسائي (٣١٧٨) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣٨٨).

[٤]–صحيح: رواه أحمد (٢١٧٣١)، وأبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، والنسائي (٣١٧٩) بلفظ: " ابغوني الضعيف "، وابن حبان (٤٧٦٧)، والحاكم في " المستدرك (٢٥٠٩)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٥]–" فتح الباري "للإمام ابن حجر–رحمه الله– (٦/٩٩) ط . دار التقوى – مصر .

وأقول سائلًا الله التوفيق : لا يخفي علينا أيضًا أن من أسباب النصر الاهتمام بأحوال الفقراء والضعفاء والمحتاجين من المسلمين بالإحسان إليهم ومساعدتهم وقضاء حوائجهم وهذا ما فطنت إليه السيدة خديجة رضي الله عنها عندما أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي لأول مرة و رجع إلي بيته وأخبرها الخبر ؛ وقال لها ﷺ : لقد خشيت على نفسى "، فقالت له : كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ،وتحمل الكل ،وتكسب المعدوم ،وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

عقابه سبحانه وتعالى لولاة الأمور الذين احتجبوا دون حاجة الفقراء والضعفاء:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ» . فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ.
وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْلَقَ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ».[١]

ونختم هذا الباب بقول المستشرق الأسباني لويس جونثالبو : (١٨٢٢: ١٨٩٧)
" إن حياة محمد لا يمكن أن تُوصف بأحسن ما وصفها الله نفسه بألفاظ قليلة بين سبب بعث محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (الأنبياء:١٠٧) وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف ولكل محتاج مساعدة كان محمد ﷺ رحمة حقيقية للأيتام والفقراء والمنكوبين والضعفاء وإنني بلهفة وشوق أحييه من أعماقي "[٢]

---

[١] –رواه أحمد(١٨٠٣٣)،وأبو داود (٢٩٤٨)إسناده صحيح ،والترمذي(١٣٣٢) وانظر "صحيح الجامع"(٦٥٩٥)،و"الصحيحة"(٦٢٩)،" صحيح أبوداود" للألباني (٢٥٥٥)،و"رياض الصالحين" (٦٣٣).

[٢] –"عظمة الرسول" للشيخ محمد بيومي ط: دار مكة المكرمة للنشر والتوزيع –المنصورة (ص ٢٦)نقلًا عن رسائل إلى سلمان رشدي / لسيد حافظ أبو الفتوح.

باب :حرصه ﷺ على العدل وتحذيره أمته من الوقوع في الظلم رحمة بهم :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ" .[١]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ العَصْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا دَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ القَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ تِبْرًا عِنْدَنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يُمْسِيَ - أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا - فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» .[٢]

وعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى: ابْنَ الْأُتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا"، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ، إِلَّا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ "، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " بَصُرَ عَيْنِي، وَسَمِعَ أُذُنِي.[٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[٤]

---

[١] -رواه أحمد(١٤٠٥٧) إسناده صحيح على شرط مسلم، ،أبوداود(٣٤٥١)، والترمذي(١٣١٤)، وابن ماجة (٢٢٠٠) ، وابن حبان(٤٩٣٥) و"مشكاة المصابيح" (٢٨٩٣) وصححه الالباني في " صحيح الجامع"(١٨٤٦) ،و"الروض النضير" (٤٠٥)، و"غاية المرام"(٣٢٣).

[٢] – البخاري(١٢٢١) ،وأحمد(١٦١٥١)،والنسائي(١٣٦٥).

[٣]– البخاري(٦٩٧٩)،ومسلم ٢٧ – (١٨٣٢)

[٤] –البخاري(٢٤٤٩)،وأحمد(١٠٥٧٣)،وابن حبان(٧٣٦١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ". [١]

تحذيره ﷺ من الغلول وموقفه من أهلها وعاقبتها :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، ..."الحديث [٢]

وكان ﷺ ، يقول:" عار وشنار على أهله يوم القيامة " - فعن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ الْعِرْبَاضِ، عَنْ أَبِيهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْخُذُ الْوَبَرَةَ مِنْ فَيْءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: «مَا لِي مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَ مَا لِأَحَدِكُمْ إِلَّا الْخُمُسَ، وَهُوَ مَرْدُودٌ فِيكُمْ، فَأَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمَخِيطَ فَمَا فَوْقَهُمَا، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُولَ، فَإِنَّهُ عَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، إِلَّا الأَمْوَالَ وَالثِّيَابَ وَالمَتَاعَ، فَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلاَمًا، يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي القُرَى، حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِي القُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ

---

[١] - مسلم٢١٨ - (١٣٧)

[٢] - رواه مسلم ٣-(١٧٣١)

[٣] - رواه أحمد(١٧١٥٤)

عَلَيْهِ نَارًا» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ - أَوْ شِرَاكَيْنِ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: " شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ - أَوْ: شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ - ". [1]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " قَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: كَرْكَرَةُ يَعْنِي بِفَتْحِ الكَافِ: وَهُوَ مَضْبُوطٌ كَذَا ". [2]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ"، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُون. [3]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِلاَلًا فَنَادَى فِي النَّاسِ فَيَجِيئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ ، فَيَخْمُسُهُ وَيُقَسِّمُهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصَبْنَاهُ مِنَ الغَنِيمَةِ ، فَقَالَ: "أَسَمِعْتَ بِلَالًا يُنَادِي ثَلَاثًا؟ " ،قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ؟ " فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: "كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ" . [4]

وعَنْ أَبِي لَبِيدٍ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ كَابُلَ، قَالَ: فَأَصَابَ النَّاسُ غَنِيمَةً، فَانْتَهَبُوهَا، فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ، مُنَادِيًا يُنَادِي، فَنَادَى، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنِ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا»، رُدُّوهَا، فَرَدُّوهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّة. [5]

---

[1] – البخاري(٦٧٠٧) ،ومسلم١٨٣–(١١٥).

[2] – البخاري(٣٠٧٤)،وأحمد(٦٤٩٣)، وابن ماجة(٢٨٤٩).

[3] – مسلم ١٨٢ – (١١٤).

[4] – حسن : رواه أحمد(٦٩٩٦)،وأبو داود(٢٧١٢)،وابن حبان(٤٨٠٩)وحسنه الألباني.

[5] – أحمد(٢٠٦٣١)،والترمذي(٢٧٠٣).

تحذيره ﷺ أمته عن الظلم في الدماء والأعراض وغيرها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ" [١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ". [٢]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» . [٣]

وعن أُمِّ الدَّرْدَاءَ رضي الله عنها ، تَقُول: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا». [٤]

---

[١] – مسلم٣٢ – (٢٥٦٤)،وأحمد(٧٧٢٧)

[٢] – مسلم ٢٨ – (١٦٧٨)،،وأحمد(٣٦٧٤)،والترمذي(١٣٩٧)،والنسائي(٣٩٩٢)،وابن ماجة(٢٦١٥)،وابن حبان(٧٣٤٤).

[٣] – البخاري(٦٨٦٢)، وأحمد(٥٦٨١)بلفظ : المرء.

[٤] – صحيح : رواه أبو داود(٤٢٧٠)،وابن حبان(٥٩٨٠)وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥١١)وصححه شعيب الأرنؤوط .

والحديث في ظاهره مخالف لقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)
لأن القتل دون الشرك قطعًا ، فكيف لا يغفره الله ؟ وقد وفق المناوي تبعًا لغيره بحمل الحديث على ما إذا استحل ، وإلا فهو تهويل وتغليظ .

وخير منه قول السندي في حاشيته على النسائي : وكأن المراد كل ذنب ترجى مغفرته ابتداء ، إلا قتل المؤمن، = فإنه لا يغفر بلا سبق عقوبة ، وإلا الكفر فإنه لا يغفر أصلاً ، ولو حمل على القتل مستحلاً ، لا يبقى المقابلة بينه وبين الكفر (يعني لأن الاستحلال كفر ولا فرق بين استحلال القتل أو غيره من الذنوب، إذ كل ذلك كفر) ثم لابد من حمله على ما إذا لم يتب ، وإلا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ،كيف وقد يدخل القاتل والمقتول الجنة معًا ،كما إذا قتله وهو كافر ، ثم آمن وقتل ".

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: "هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ": ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾ [النساء: ٩٣]، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [مريم: ٦٠].[١]

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ، رَجُلٌ فَحَدَّثَنِي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ سَرِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَشُوا أَهْلَ مَاءٍ صُبْحًا، فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا أَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي مُسْلِمٌ "، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، فَصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ، وَمَدَّ يَدَهُ الْيُمْنَى، فَقَالَ: «أَبَى اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.[٢]

وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ .[٣]

وعَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ ، قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَا تَقْتُلْهُ" قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا، أَفَأَقْتُلُهُ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ"[٤]

---

[١] - البخاري(٤٧٦٢)،ومسلم٢٠ - (٣٠٢٣)،وأبو داود(٤٢٧٥)،والنسائي(٤٠٠١)

[٢] - رواه أحمد(١٧٠٠٩)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والحاكم في " المستدرك"(٤٧)،والنسائي في" الكبرى " وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٦٩٨).

[٣] - البخاري(٦٨٧٢) ،ومسلم١٥٨ - (٩٦).

[٤] - البخاري (٤٠١٩)،ومسلم ١٥٥ - (٩٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» .[١]

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».[٢]

وعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى أَرْضِي يَا رَسُولَ اللهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ، وَخَصْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عِبْدَانَ - قَالَ: "بَيِّنَتُكَ" قَالَ: لَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ، قَالَ: "يَمِينُهُ" قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا، قَالَ: "لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ"، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنِ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ" [٣]

وفي رواية :"أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا ، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ" .[٤]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» .[٥]

وعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ ، خُسِفَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ» .[٦]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ ،قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».[٧]

وفي رواية : " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ "[٨]

---

[١] – البخاري(٣١٦٦)،وأحمد(٦٧٤٥)،والنسائي(٤٧٥٠)،وابن ماجة(٢٦٨٦).

[٢] –صحيح : رواه أحمد(٢٠٣٧٧)،وأبو داود(٢٧٦٠)،والنسائي(٤٧٤٧)،وابن حبان(٧٣٨٣) وصححه الألباني في " صحيح الجامع"وشعيب الأرنؤوط.

[٣] – مسلم ٢٢٤ – (١٣٩)،وأحمد(١٨٨٦٣)،وأبو داود(٣٢٤٥).

[٤] – مسلم ٢٢٣ – (١٣٩)،وأبو داود(٣٢٤٥)،والترمذي(١٣٤٠)،وابن حبان(٥٠٧٤).

[٥] – البخاري(٣١٩٥)،ومسلم) ١٤٢ – (١٦١٢)،وأحمد(٢٤٣٥٣)،

[٦] – البخاري(٢٤٥٤) ، وأحمد(٥٧٤٠).

[٧] – البخاري(٦١٠٤)،ومسلم١١١ – (٦٠)،وأحمد(٤٦٨٧)،والترمذي(٢٦٣٧)،وابن حبان(٢٤٩).

[٨] – مسلم (٦٠) ،وابن حبان(٢٥٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا».[١]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[٢].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ" .[٣]

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الرَّخَمَ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي كَذَا، أَفْتِنَا فِي كَذَا، فقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمُ الْحَرَجَ، إِلَّا امْرَأً اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ" قَالُوا: أَفَنَتَدَاوَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "نَعَمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ"، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "الْهَرَمُ".[٤]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ،فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ ".[٥]

وعَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَقَّاصِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .[٦]

---

[١] – البخاري(٦١٠٣).

[٢] – البخاري(٦١٠٥)،وأحمد(١٦٣٨٥).

[٣] – رواه أبو داود(٤٨٧٦) وصححه الألباني .

[٤] – رواه أبو داود (٢٠١٥)مختصرًا ،وابن ماجة(٤٨٦)،وابن حبان(٣٤٣٦) وصححه الألباني في – "الصحيحة" (٤٣٢)، "غاية المرام" (٢٩٢)، "صحيح أبي داود" (١٧٥٩).

[٥] – رواه أحمد(١٣٣٤٠)،وأبو داود(٤٨٧٨)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٢١٣)،و" الصحيحة "(٥٣٣)وصححه شعيب الأرنؤوط .

[٦] – رواه أحمد(١٨٠١١)،وأبو داود(٤٨٨١) وصححه الألباني.

عاقبة الظلمة المستكبرين :

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ {القصص:٨٣}

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) ﴾(إبراهيم:٤٢-٤٧)

وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾ {يوسف:٢٣}

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] .[1]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : "اتَّقُوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،وَاتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ".[2]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ".[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ،وَقَالَتْ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ:" أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : "إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا "، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ ،

[1] – البخاري(٤٦٨٦)،ومسلم٦١ – (٢٥٨٣)،والترمذي(٣١١٠)،وابن ماجة(٤٠١٨)،وابن حبان(٥١٧٥).

[2] – مسلم ٥٦ – (٢٥٧٨)،وأحمد(١٤٤٦١).

[3] – مسلم ١٤٧ – (٩١)،وأحمد(٤٠٥٨)،والترمذي(١٩٩٩)،وابن حبان (٥٤٦٦)ولفظهما: " بطَرَ الحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ ".

فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا ".[1]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ،فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ ، طِينَةَ الْخَبَالِ .[2]

باب : رحمته ﷺ بالمعسرين :

قضاء رسول الله ﷺ لديون موتى المسلمين رحمة بهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: "هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟ " فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِلَّا، قَالَ: "صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ"، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ" [3]

حرصه ﷺ على قضاءه لدينه :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ - يَعْنِي أُحُدًا - قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّهُ تَحَوَّلَ لِي ذَهَبًا، يَمْكُثُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، - وَأَشَارَ أَبُو شِهَابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ..."[4]

---

[1] -البخاري(٤٨٥٠) ،ومسلم ٣٥ - (٢٨٤٦)،وأحمد(٨١٦٤)،وابن حبان(٧٤٤٧).

[2] -رواه أحمد(٦٦٧٧)،والترمذي(٢٤٩٢)وحسنه الألباني.

[3] - البخاري(٢٢٩٨)،ومسلم ١٤ - (١٦١٩)،وأحمد(٩٨٤٨)،والترمذي(١٠٧٠)،والنسائي(١٩٦٣)،وابن ماجة(٢٤١٥)،وابن حبان(٤٨٥٤).

[4] - البخاري(٢٣٨٨) ،ومسلم٣٣-(٩٤).

بيان حسن قضاءه وكرمه وسماحته ﷺ في قضاءه لدينه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَقٌّ، فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا"، فَقَالَ لَهُمْ: "اشْتَرُوا لَهُ سِنًّا، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ". فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: "فَاشْتَرُوهُ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ، أَوْ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً" .[١]

وعَنْ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكْرًا بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "فَإِنَّ خَيْرَ عِبَادِ اللهِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً" [٢]

وفي رواية: قَالَ: اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ فِي الإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَعْطِهِ إِيَّاهُ، فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً".[٣]

ترغيبه ﷺ في إنظار المعسرين أو الوضع عنهم أو سداد دينهم رحمة بهم :

عَنْ أَبِي الْيَسَرِ، صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ".[٤]
وفي رواية :" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظِلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا، أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ".[٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، ...".[٦]

---

[١] – البخاري(٢٣٠٥)،ومسلم ١٢٠ – (١٦٠١)واللفظ له،وأحمد(٩٨٨٠)،والترمذي(١٣١٧)،

[٢] – مسلم ١١٩ – (١٦٠٠)

[٣] –رواه أحمد(٢٧١٨١)،وأبو داود(٣٣٤٦)،والترمذي(١٣١٨)،والنسائي(٤٦١٧)،وابن ماجة(٢٢٨٥)

[٤]– مسلم ٧٤ – (٣٠٠٦)بتمامه ،وأحمد(١٥٥٢١)، وابن حبان(٥٠٤٤)بتمامه .

[٥]– رواه أحمد(١٥٥٢٠)،وابن ماجة(٢٤١٩).

[٦] – مسلم ٣٨–(٢٦٩٩) ،وأحمد(٧٤٢٧)،والترمذي(٢٩٤٥)،وابن ماجة(٢٢٥)

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، لِحُذَيْفَةَ: أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ " .[1]

وفي رواية :" فغُفِرَ لَهُ ".[2]

وفي رواية :" فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي "[3]

بعض مواقف رحمته ﷺ بالمعسرين :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ"، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: "خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ" .[4]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي المِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»، فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ غُرَمَاءَكَ، فَأَوْفِهِمْ»، فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ، وَسْقًا سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ، وَسِتَّةٌ لَوْنٌ - أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ، وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ - فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَغْرِبَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «ائْتِ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَأَخْبِرْهُمَا»، فَقَالاَ: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ .[5]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ

---

[1] –البخاري(٣٤٥١)،وأحمد(٢٣٣٥٣).

[2] –البخاري(٢٣٩١)،ومسلم ٢٨ – (١٥٦٠)،وأحمد(١٧٠٦٤)،وابن ماجة(٢٤٢٠).

[3] – مسلم ٢٩ – (١٥٦٠)واللفظ له . وذكر التجاوز عند البخاري(٢٠٧٧)،وأحمد(١٧٠٦٤)مع المغفرة .

[4] – مسلم ١٨ – (١٥٥٦)،وأحمد(١١٥٥١)،وأبو داود(٣٤٦٩)،والترمذي(٦٥٥)،والنسائي(٤٦٧٨)،وابن حبان(٥٠٣٣).

[5] – البخاري(٢٧٠٩) ، وأحمد(١٤٣٥٩)،وأبو داود(٢٨٨٤)،والنسائي(٣٦٤٠)،وابن حبان(٦٥٣٦).

ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ، قَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُمْ فَاقْضِهِ» .[١]

أيها المدين أصدق الله يصدقك :

عَنِ ابْنِ حُذَيْفَةَ هُوَ عِمْرَانُ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ، قَالَ: كَانَتْ تَدَّانُ دَيْنًا، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ أَهْلِهَا: لَا تَفْعَلِي، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: بَلَى، إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيِّي وَخَلِيلِي ﷺ يَقُولُ:
« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدَّانُ دَيْنًا، يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ، إِلَّا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا» .[٢]

سداد الدين من أسباب دخول الجنة

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الكِبْرِ، وَالغُلُولِ ، وَالدَّيْنِ ، دَخَلَ الجَنَّةَ ".[٣]

إياك يا صاحب الدين من هذه الأمور :

لا تستدين فيما يكره الله من معصية أو تبذير :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ" قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِخَازِنِهِ: "اذْهَبْ فَخُذْ لِي بِدَيْنٍ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهُ مَعِي، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".[٤]

---

[١] -البخاري(٤٧١)،ومسلم ٢٠ – (١٥٥٨)،وأحمد(٢٧١٧٧)،وأبو داود(٣٥٩٥)،والنسائي(٥٤١٤)،وابن ماجة(٢٤٢٩)

[٢] – رواه أحمد(٢٦٨١٦،٢٨٨٤٠)،والنسائي(٤٦٨٧)،وابن ماجة(٢٤٠٨)،وابن حبان(٥٠٤١) وصححه الألباني دون قوله:" في الدنيا ".

[٣] – رواه أحمد(٢٢٣٦٩)،الترمذي(١٥٧٢)،وابن حبان(١٩٨)،وصححه الألباني في "الصحيحة" (٢٧٨٥).

[٤] – رواه ابن ماجة(٢٤٠٩) وصححه الألباني.

التحذير والوعيد الشديد لمن أخذ أموال الناس ويريد إتلافها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» .[١]

تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ» .[٢]

مطل الغني يُحلُ عرضه وعقوبته :

عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ".[٣]

نفس المؤمن معلقة بدينه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ ".[٤]

عدم مغفرة الدَّيْنَ لمن كان ينوى عدم الوفاء بالسداد :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ ، إلا الدَّيْنَ».[٥]

---

[١] – البخاري(٢٣٨٧)،وأحمد(٩٤٠٧)،وابن ماجة(٢٤١١).

[٢] – البخاري(٢٢٨٧)،ومسلم٣٣ – (١٥٦٤)،وأحمد(٧٣٣٦)،وأبو داود(٣٣٤٥)،والترمذي(١٣٠٨) ،والنسائي(٤٦٨٨)،وابن ماجة(٢٤٠٣)،.

[٣] – البخاري "معلقًا " (ج٣ص١١٨)،وأحمد(١٩٤٥٦)،وأبو داود(٣٦٢٨) ، والنسائي(٤٦٩٠) ،وابن ماجة(٢٤٢٧)،وابن حبان(٥٠٨٩) وحسنه الألباني في " الإرواء "(١٤٣٤).

قَالَ سُفْيَانُ: " عِرْضُهُ: يَقُولُ: مَطَلْتَنِي ، وَعُقُوبَتُهُ: الحَبْسُ "(البخاري)

قال ابن المبارك رحمه الله : يحل عرضه : يغلظ له ،وعقوبته : يحبس له .(أبو داود)

قَالَ عَلِيٌّ الطَّنَافِسِيُّ ووكيع: "يَعْنِي عِرْضَهُ شِكَايَتَهُ، وَعُقُوبَتَهُ حَبْسُهُ .(ابن ماجة وأحمد)

[٤] – رواه أحمد(**١٠١٥٦**)،والترمذي(**١٠٧٨**)،وابن ماجة(**٢٤١٣**)،وابن حبان(**٣٠٦١**)وصححه الألباني في "المشكاة" (٢٩١٥).

[٥] – مسلم١١٩ – (١٨٨٦)،وأحمد(٧٠٥١).

وفي رواية : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ، إلا الدَّيْنَ ».[١]

باب : ما يقوله من عليه دَينٌ :

عن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ».[٣]

وفي رواية: " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ".[٤]

الاستعاذة من الدَّيْنِ قبل السلام من الصلاة ومن الفقر دبر الصلاة :

عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ المَغْرَمِ؟ قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ ».[٥]

وعَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».[٦]

عند أحمد: «دبر كل صلاة».

وعَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: « اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،

---

[١] - مسلم ١٢٠ - (١٨٨٦).

[٢] -البخاري (٦٣٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤١)، والترمذي (٣٤٨٤)، والنسائي (٥٤٥٠)

[٣] - صحيح: رواه أحمد (٨٠٥٣)، وأبو داود (١٥٤٤) والبخاري في " الأدب المفرد " (٦٧٨)، والبيهقي في " سننه"، وابن حبان (١٠٣٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٤] - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٩٧٣)، وابن ماجه (٣٨٤٢) وابن حبان (١٠٠٣).

[٥] - البخاري (٢٣٩٧)، ومسلم (٥٨٩).

[٦] - صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٢٠٤٤٧)، والنسائي (١٣٤٧)، وابن حبان في "صحيحه" (١٠٢٨)، وابن خزيمة (٧٤٧) وصححه الألباني.

وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .[١]

وعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى».[٢]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَبَّابٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي».[٣]

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ مُكَاتَبًا جاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ".[٤]

أن يقول العبد في دعاءه :" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "

عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرِبٌ، أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يُفَرَّجُ عَنْهُ؟» فَقِيلَ لَهُ: بَلَى، فَقَالَ: " دُعَاءُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[٥] »

---

[١]- مسلم (٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٠)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)، وابن ماجة (٣٨٣١)، وابن حبان (٥٥٣٧)

[٢]- صحيح: رواه أبو داود (٥٠٥٤)، و"مشكاة المصابيح" (٢٤٠٩) وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٤٦٤٩)

[٣]-حسن: رواه الطبراني في " الكبير" (٣٧١٠)، و"مشكاة المصابيح" (١٢٦٢)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (١٢٦٢)

[٤] – رواه أحمد في " المسند"(١٣١٩)وضعفه شعيب الأرنؤوط ،والترمذي(٣٥٦٣)وحسنه الألباني.

[٥] – صحيح : رواه ابن أبي الدنيا في " الفرج بعد الشدة"(٣٣)، والحاكم في " المستدرك "(١٨٦٤،٣٤٤٤)وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي ، وانظر " صحيح الجامع" للألباني –رحمه الله–(٢٦٠٥) ،و " السلسلة الصحيحة " (١٧٤٤).

باب : رحمته ﷺ بمن وقع في الفاحشة وشرب الخمر وغيرها :

رحمته ﷺ بمن أصاب من امرأة قبلة :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾ [هود: ١١٤] فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلِي هَذَا؟ قَالَ: « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ».[١]

وفي لفظ مسلم: « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».[٢]

وفي رواية : « لِمَنْ أَخَذَ بِهَا ».[٣]

وفي رواية : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».[٤]

رحمته ﷺ بمن جاءه يريد أن يأذن له في الزنا :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.[٥]

---

[١] – البخاري(٥٢٦)واللفظ له ،ومسلم ٣٩ – (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٢)،

[٢] – البخاري(٤٦٨٧)،مسلم ٣٩ – (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٤)، وابن ماجة(٤٢٥٤)،وابن حبان(١٧٢٩)

[٣] – رواه ابن ماجة(١٣٩٨).

[٤] – مسلم ٤٢ – (٢٧٦٣) ، وأحمد(٤٢٩٠،٤٢٥٠) وأبو داود(٤٤٦٨).

[٥] – صحيح : رواه أحمد(٢٢٢١١)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في" الصحيحة" (٣٧٠).

رحمته ﷺ بمن جامع زوجته في نهار رمضان وهو صائم :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لاَ، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالعَرَقُ المِكْتَلُ - قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَ اللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا - يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ» [١]

رحمته ﷺ بمن وقع في الزنا :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَبِهِ جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَزَنَيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ: إِنَّهَا

---

[١] - البخاري(١٩٣٦)،ومسلم٨١ - (١١١١)،وأحمد(٧٢٩٠)،وأبو داود(٢٣٩٠)،والترمذي(٧٢٤)،وابن ماجة(١٦٧١)،

حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: «آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ»، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: «قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ»، فَقَالَ: «إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا.[١]

وفي رواية : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعِي». فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ أَيْضًا فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزِّنَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعِي». فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ أَيْضًا فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزِّنَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، طَهِّرْنِي فَلَعَلَّكَ أَنْ تَرْدُدْنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : «ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِي». فَلَمَّا وَلَدَتْ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ تَحْمِلُهُ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا قَدْ وَلَدْتُ. قَالَ: «فَاذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ». فَلَمَّا فَطَمَتْهُ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا قَدْ فَطَمْتُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا حُفْرَةٌ فَجُعِلَتْ فِيهَا إِلَى صَدْرِهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهَا، فَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا، فَنَضَحَ الدَّمُ عَلَى وَجْنَةِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ لَا تَسُبَّهَا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ» فَأَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ.[٢]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ !وَقَدْ زَنَتْ؟ ، فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً ، لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟».[٣]

يقول الشيخ أحمد عبد الفتاح الزواوي- حفظه الله -في تعليقه على هذا الحديث :

الشاهد من الحديث : أن شفقة النبي ﷺبهذه الأمة لم تقتصر على الأطفال والخدم ، وعموم المسلمين ، بل تعدت لتشمل من جاء تائبًا من أهل الكبائر ، وسنرى كيف كان تعامله ﷺ مع هذه الفئة من الناس .

---

[١] - مسلم٢٢ - (١٦٩٥) .

[٢] - رواه أحمد(٢٢٩٤٩).

[٣] - مسلم٢٤ - (١٦٩٦).

بعض الفوائد من الحديث

الفائدة الأولى : في مظاهر شفقة النبي ﷺ بمن تاب بعد أن ارتكب كبيرة من أكبر الكبائر ، وكذا حكمته في التعامل مع الواقعة .

١- لم يوجه النبي ﷺ للمرأة أدنى توبيخ ولم يعنفها ، بل لم يلمها على ما فعلت لأن المرأة قد تابت ، فلا ينبغي أن نذكرها بما تكره لعدم وجود أدني مصلحة في ذلك ، وهذا يدل على بالغ حكمته ﷺ .

٢- لم يسأل النبي ﷺ عن أسم الرجل الذي واقعها ، وهذا يدل على أن العفو يجب أن يقدم عند الإمام على إقامة الحد ، مالم يبلغه الخبر ، كما أن الستر أولى من الفضيحة . وقد يكون الرجل قد تاب أيضًا ، ويتفرع على ذلك : وجوب عدم تتبع العورات الناس من باب أولى .

٣- كما أن من حكمته وشفقته ﷺ أيضًا ، أنه لم يردها وحدها حتى تضع حملها ، بل دعا وليها ، ليكون مسئولًا عنها تلك الفترة ، وأمره بالإحسان إليها ، وهي في أحوج ما يكون لذلك الإحسان ، لاحتمال تعرضها لأذى من قرابتها ، وحرمانها من النفقة .

٤- صلاته ﷺ على المرأة التائبة بعد وفاتها ، وقد استعظم عمر رضي الله عنه تلك الصلاة عليها ، لأنه يعلم أن صلاته سكن ورحمة للمسلمين في حياتهم وبعد مماتهم ، فعلل له النبي ﷺ سبب الصلاة ، وهي التوبة النصوح للمرأة .[1]

وقد جاء معنا خطورة الزنا وعاقبته في باب" التحذير من الفتن "

رحمته ﷺ بمن شرب الخمر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ. فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ» .[2]

[1] – "شمائل الرسول" للشيخ / أحمد عبد الفتاح الزواوي –ط: دار الإيمان (ج ١/ ٣٩٣) مختصرًا .

[2] – البخاري(٦٧٨١)،وأحمد(٧٩٨٥)وزاد فيه :" وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللَّهُ " ،وأبو داود(٤٤٧٧)، وابن حبان(٥٧٣٠)

وفي رواية : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "بَكِّتُوهُ" فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَقُولُونَ: مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ، مَا خَشِيتَ اللَّهَ، وَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: " وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ " وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ الْكَلِمَةَ وَنَحْوَهَا .[١]

تحريم الخمر بنص الكتاب والسنة والإجماع :

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِتْعِ، فَقَالَ: "كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ" .[٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ" .[٤]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ، مِنَ الْحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ ،وَالْخَمْرُ: مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.[٥]

ويحرم التداوي بالخمر وغيرها من المحرمات :

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ - أَوْ كَرِهَ - أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ" .[٦]

---

[١] – صحيح :رواه أبو داود(٤٤٧٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٢] – البخاري(٤٣٤٣)،ومسلم٧٠ – (١٧٣٣)،والنسائي(٥٦٠٤)

[٣] – البخاري (٥٥٨٥)،مسلم ٦٧ – (٢٠٠١)،والترمذي(١٨٦٣)،والنسائي(٥٥٩١)،وابن ماجة(٣٣٨٦)،وابن حبان(٥٣٩٧).

[٤] – رواه أحمد(١٤٧٠٣)، وأبو داود(٣٦٨١)،والترمذي(١٨٦٥)،وابن ماجة(٣٣٩٣)،وابن حبان(٥٣٨٢)قال الألباني: حسن صحيح ،وصححه في "صحيح الجامع"(٥٥٣٠).

[٥] – البخاري (٤٦١٩)،مسلم ٣٢ – (٣٠٣٢)واللفظ له ،وأبو داود(٣٦٦٩)،والنسائي(٥٥٧٨)،وابن حبان(٥٣٥٨).

[٦] – مسلم ١٢ – (١٩٨٤)،وأحمد(١٨٨٦٢)،وأبو داود(٣٨٧٣)،والترمذي(٢٠٤٦)،وابن ماجة(٣٥٠٠)،وابن حبان(١٣٩٠).

ونهى النبي ﷺ عن أن يتخذ الخمر خلاً :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْخَمْرِ تُتَّخَذُ خَلًّا ؟ ، فَقَالَ: «لَا» . [١]

وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ».[٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «كُلُّ مُخَمِّرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»، قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ».

لا تقبل صلاة شارب الخمر أربعون يومًا وإن مات دخل النار :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: "عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ".[٣]

---

[١] – مسلم ١١ – (١٩٨٣).

[٢] –مسلم٧٢ – (٢٠٠٢).

[٣] –صحيح : رواه ابن ماجة(٣٣٧٧)، ،والنسائي(٥٦٧٠)وابن حبان (٥٣٥٧)وصححه الألباني.

لُعن في الخمر عشر :

عن ابْنَ عُمَرَ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لُعِنَتْ الْخَمْرُ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ :بِعَيْنِهَا ،وَعَاصِرِهَا ،وَمُعْتَصِرِهَا، وَبَائِعِهَا ،وَمُبْتَاعِهَا، وَحَامِلِهَا، وَالْمَحْمُولَةِ إِلَيْهِ، وَآكِلِ ثَمَنِهَا، وَشَارِبِهَا، وَسَاقِيهَا". [١]

وَعَنْ دَيْلَمٍ الْحِمْيَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بِأَرْضٍ بَارِدَةٍ وَنُعَالِجُ فِيهَا عَمَلًا شَدِيدًا وَإِنَّا نَتَّخِذُ شَرَابًا مِنْ هَذَا الْقَمْحِ نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ بِلَادِنَا قَالَ: «هَلْ يُسْكِرُ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَاجْتَنِبُوهُ» قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ غَيْرُ تَارِكِيهِ قَالَ: «إِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ فقاتلوهم» . [٢]

وجوب قتالهم عند القدرة على ذلك بأن يكون للطائفة المؤمنة من أهل الحسبة شوكة ومنعة ، أما في حالة ضعفهم فلا يجب ، لأن الواجبات تسقط بالعذر، والعجز، وعدم الاستطاعة ، وهذا الأمر وغيره راجع إلى مراتب إنكار المنكر" باليد ، أو باللسان ، أو بالقلب " بحسب الاستطاعة ، وذلك حتى لا يؤدي إلى منكر أكبر منه .

ما جاء في أن الخمر مفتاح كل شر :

عَن أبي الدَّرْدَاء قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَة مُتَعَمدًا ،فَمن تَركهَا مُتَعَمدًا فقد بَرِئت مِنْهُ الذِّمَّةُ ،وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كل شَرّ". [٣]

من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ». [٤]

---

[١] –رواه أبو داود(٣٦٧٤)،والحاكم في " المستدرك"(٢٢٣٥)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٠٩١) ،و "الروض النضير "(٢١٦)، و"الإرواء" (١٥٢٩).

[٢] – رواه أبو داود(٣٦٨٣)،و" المشكاة"٣٦٥١ –[١٨])وصححه الألباني.

[٣] – صحيح : رَوَاهُ ابْن مَاجَه (١٠٨٠) ، والبخاري في " الأدب المفرد"(١٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع "(٧٣٣٩ – ٢٥٥١)،و"صحيح الترغيب" (٥٦٦)، و" الإرواء (٢٠٢٦).

[٤] – مسلم٧٣ – (٢٠٠٣)،وأحمد(٥٧٣٠)،وأبو داود(٣٦٧٩)،والترمذي(١٨٦١)،وابن حبان(٥٣٦٦).

رحمته ﷺ بمن بال في المسجد :

عن أبي هريرة : أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» .[1]

قال ابن حجر- رحمه الله -: الأعراب وهم سكان البادية عربًا كانوا أو عجمًا

إنما تركوه يبول في المسجد ،لأنه كان شرع في المفسدة ،فلو امتنع لزادت إذ حصل تلويث جزء من المسجد ،إما أن يقطعه فيتضرر ، وإما أن لا يقطعه من تنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد ، وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم ، من غير تعنيف، إذا لم يكن منه عنادًا ،ولا سيما إن كان محتاج إلى استئلافه ، وفيه رأفة النبي ﷺوحسن خلقه .

وفيه عند ابن ماجة وابن حبان : فَقَالَ: الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ، فَقَامَ إِلَيَّ بِأَبِي وَأُمِّي، فَلَمْ يُؤَنِّبْ، وَلَمْ يَسُبَّ، ...".[2]

باب : رحمته ﷺ بالجار:

رحمته ﷺ بالجار بترغيبه في الإحسان إليه :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» .[3]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[4]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ" .[5]

---

[1] – البخاري(٦١٢٨)،وأحمد(٧٢٥٥)،وأبو داود(٣٨٠)،والترمذي(١٤٧)،والنسائي(٣٣٠)،وابن حبان(١٤٠٠).

[2] –رواه ابن ماجة(٥٢٩)،وابن حبان(**٩٨٥**).

[3] – البخاري(٦٠١٥)،ومسلم١٤١ – (٢٦٢٥)،وأحمد(١٤١ – (٢٦٢٥)

[4] – البخاري(٦٠١٤) ،ومسلم١٤٠ – (٢٦٢٤)،وأحمد(٢٦٠١٣)،وأبو داود(٥١٥١)،والترمذي(١٩٤٢)،وابن ماجة(٣٦٧٣)،وابن حبان(٥١١)

[5] – مسلم ١٤٢ – (٢٦٢٥) ،وأحمد (٢١٣٢٦)،وابن ماجة(٣٣٦٢)،وابن حبان(٥٢٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ».[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ» .[٢]

وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً- فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! قَالَ: " إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى خَشِينَا أَوْ رؤينا أنه سيورثه".[٣]

الإحسان إلى الجيران من أعمال الإيمان وخصال أهله :

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ" .[٤]

وفي رواية :" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ".[٥]

---

[١] – البخاري(٢٥٦٦)،ومسلم ٩٠ – (١٠٣٠)

[تعليق مصطفى البغا]

(لا تحقرن) لا تستصغرن شيئا تقدمه هبة فتمتنع منها .

والهبة في اللغة: إيصال الشيء لغيره بما ينفعه سواء ،كان مالًا أم غيره .يقال: وهبة الله مالًا حلالًا ،وولدًا صالحًا ، وعقلًا سليمًا.

وشرعًا : هي تمليك المال بلا عوض . وفي معناها الهدية مع ملاحظة تكريم الموهوب له.

(فرسن شاة) ما دون الرسغ من يدها ، وقيل: هو عظم قليل اللحم .والمقصود المبالغة في الحث على الإهداء ولو في الشيء اليسير ،وخص النساء بالخطاب لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير ، والتباهي بالكثرة وأشباه ذلك .

[٢] – البخاري(٢٤٦٣)،ومسلم١٣٦ – (١٦٠٩)،وأحمد(٧٧٠٢)،وأبو داود(٣٦٣٤)،والترمذي(١٣٥٣) ،وابن ماجة(٢٣٣٥)،وابن حبان(٥١٥).

[٣] – صحيح موقوف : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٨)وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفر"(٩٥).

[٤] – مسلم ٧٧ – (٤٨) ، وأحمد(١٦٣٧٠)،وابن ماجة(٣٦٧٢)

[٥] – البخاري (٦٠١٩) ، وابن حبان(٥٢٨٧)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ " .[1]

خير الجيران خيرهم لجاره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ".[2]

الإحسان إلى الجيران من دلائل حب الله ورسوله :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ يَوْمًا فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِوَضُوئِهِ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا؟» قَالُوا: حَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يحب الله وَرَسُوله ،أو يحبه اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيُصَدِّقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا أُؤْتُمِنَ ، وَلِيُحْسِنَ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ»"[3]

الإمساك عن إيذاء الجار وغيره مع القيام بالفرائض والصدقة من أسباب دخول الجنة :

عن أبي هريرة ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» ، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» .[4]

---

[1] – رواه أحمد(٣٨٠٨)،وابن ماجة(٤٢٢٣)،وابن حبان(٥٢٦) وصححه الألباني.

[2] – رواه أحمد(٦٥٦٦)،والترمذي (١٩٤٤)،وابن خزيمة(٢٥٣٩)،وابن حبان(٥١٨) وصححه الألباني في " الصحيحة"(١٠٣).

[3] –رواه التبريزي في" مشكاة المصابيح" ٤٩٩٠- (٤٤)وقال الالباني : حديث حسن.

[4] –صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٩)،والحاكم (٤/١٨٤) وذكره السيوطي في" الدر المنثور "، وصححه الألباني "الصحيحة للألباني" (١٩٠)،و" صحيح الأدب المفر"(٨٨).

تحذير النبي ﷺ من إيذاء الجار :

قسم رسول الله ﷺ أنه لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ" قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْجَارُ، جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: "شَرُّهُ".[١]

لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"[٢]

ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وجاره جَائِع ".[٣]

عظم إثم الزنا بأهل الجار وسرقة بيته :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ ، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ ، قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ» ،قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ ، قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] الآيَةَ .[٤]

وعن المقداد بن الأسود قال : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ عَنِ الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَامٌ، حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: «لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ» ، وَسَأَلَهُمْ عَنِ السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَامٌ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: «لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ

---

[١] – رواه أحمد(٧٨٧٨)

[٢] – مسلم ٧٣ – (٤٦)،وأحمد(٨٨٥٥).

[٣] – صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٢)وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٩).

[٤] – البخاري(٦٠٠١)،ومسلم ١٤١ – (٨٦)،وأحمد(٤١٣١)،والترمذي(٣١٨٣)،والنسائي(٤٠١٣)،وابن حبان(٤٤١٥).

أَهْلِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ» [١]

إيذاء الجار من أسباب دخول النار أعاذنا الله منها :

عن أبي هريرة ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» ، ...»الحديث . [٢]

الذي يؤذي جيرانه مستحق للعنة الناس وإن لعنة الله فوق لعنتهم :

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَارَهُ، فَقَالَ: «احْمِلْ مَتَاعَكَ فَضَعْهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ» ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ؟ ، فَقَالَ: «إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ» ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا: «كُفِيتَ» أَوْ نَحْوَهُ. [٣]

وعن أبي عَامِرٍ الْحِمْصِيَّ قَالَ: كَانَ ثَوْبَانُ يَقُولُ: " مَا مِنْ رَجُلَيْنِ يَتَصَارَمَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَيَهْلِكُ أَحَدُهُمَا، فَمَاتَا وَهُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُصَارَمَةِ، إِلَّا هَلَكَا جَمِيعًا، وَمَا مِنْ جارٍ يَظْلِمُ جَارَهُ وَيَقْهَرُهُ، حَتَّى يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ، إِلَّا هَلَكَ". [٤]

باب : رحمته ﷺ بالمرضى بأن دلهم على التداوي وأمرهم به والسؤال عنهم وعيادتهم ودعاءه لهم وحثه لصحابته وأمته على عيادتهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ». [٥]

---

[١] – صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٣)،والطبراني في " الكبير"(٦٠٥)،و" الأوسط"(٦٣٣٣)،وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٠٤٣)،و" الصحيحة"(٦٥).

[٢] –صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٩)،والحاكم (١٨٤/٤) وذكره السيوطي في" الدر المنثور "، وصححه الألباني "الصحيحة للألباني" (١٩٠)،و" صحيح الأدب المفر"(٨٨).

[٣] – حسن صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٥)،والبيهقي في " شعب الإيمان "(٩١٠١)وقال الألباني في " صحيح الأدب المفرد"(٩٣) :حسن صحيح .

[٤] –صحيح الإسناد موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٧)

[٥] – البخاري(٥٦٧٨).

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ».[1]

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله- "وفي قوله ﷺ : « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » تقوية لنفس المريض والطبيب ، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء ، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببًا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح ، قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء ، أمكنه طلبه والتفتيش عليه.[2]

التداوي بالرقية الشرعية من القرآن والسنة :

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ ».[3]

الرقية بالفاتحة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ،وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ ، وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[4]

---

[1] –مسلم(٢٢٠٤)،وأحمد(١٤٥٩٧)،وابن حبان(٦٠٦٣).

[2] –" زاد المعاد"لابن القيم (٤/١٥-١٦).

[3] – مسلم ٦٤ – (٢٢٠٠)،وأبو داود(٣٨٨٦)،وابن حبان(٦٠٩٤).

[4] – رواه مسلم(٢٢٠١).

الرقية بالمعوذات :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».[١]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، قُلْ» فَقُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا»[٢]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا».[٣]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».[٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «يُشْفَى» وقَالَ زُهَيْرٌ :«لِيُشْفَى سَقِيمُنَا»[٥]

الشفاء بأن يدعو المريض ﴿اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ".

وسيأتي بتمامه في أخر الباب .

---

[١] -البخاري(٥٠١٦)،ومسلم ٥١ – (٢١٩٢)واللفظ له.

[٢] -رواه النسائي(٥٤٣٨)وقال الألباني : حسن صحيح.

[٣]- صحيح : رواه الترمذي(٢٠٥٨)، والنسائي (٥٤٩٤)، وابن ماجة(٣٥١١)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٤٩٠٢).

[٤]- مسلم(٢٢٠٢)،وأحمد(١٦٢٦٨)،وأبو داود(٣٨٩١)،والترمذي(٢٠٨٠)،وابن ماجة(٣٥٢٢).

[٥]- البخاري(٥٧٤٥)،ومسلم(٢١٩٤)واللفظ له

ومضى معنا الأحاديث في رقيته ﷺ لآل بيته " باب رحمته ﷺ بآل بيته وعشيرته " والأدعية التي ستأتي معنا في عيادته ﷺ لمرضى الصحابة .

وقال رسول الله ﷺ : " دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ".[١]

رحمته ﷺ بمن أصيب بالعين " الحسد " :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ الْخَزَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ بِسَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَمَا يُفِيقُ ، قَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟» ، قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟» ،ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اغْتَسِلْ لَهُ» فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْس.[٢]

عيادة النبي ﷺ للمرضى ودعاءه لهم :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْس، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا ، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «فَنَعَمْ إِذًا».[٣]

---

[١] -رواه أبو الشيخ في " الثواب" وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٣٥٨) عن أبي أمامة .

[٢] – رواه أحمد(١٥٩٨٠) ،وابن ماجة(٣٥٠٩)،وابن حبان(٦١٠٦)،و" المشكاة"(٤٥٦٢ –[٤٩])وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٤٠٢٠)،و" الصحيحة"(٢٥٧٢).

[٣]– البخاري(٦٠٦٠)،وابن حبان(٢٩٥٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ، جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: "أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يشفيك" - سَبْعَ مَرَّاتٍ - فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تأْخِيرٌ عُوفِي مِنْ وَجَعِهِ ذلِكَ .[١]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَعُودَانِي مَاشِيَيْنِ، فَأُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦].[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟، فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟ " فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَه.[٣]

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ وَلَدِ سَعْدٍ، كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» ثَلَاثَ مِرَارٍ،..."الحديث[٤]

وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَعَنِ المَيَاثِرِ وَالقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ ".[٥]

---

[١] -رواه ابن حبان(٧١٤).

[٢] - البخاري(٦٧٢٣) ،ومسلم(١٦١٦)واللفظ له،،وأحمد (١٤٢٩٨)،وأبو داود(٢٨٨٦)،والترمذي(٢٠٩٧) ،وابن ماجة(٢٧٢٨)،والنسائي(١٣٨).

[٣] - البخاري(١٣٠٤)،ومسلم١٣ - (٩٢٥)واللفظ له، وابن حبان(٣١٥٩)

[٤] -مسلم(١٦٢٨)،وأحمد في" المسند"(١٤٤٠).

[٥] - البخاري(٥٦٣٥) ،ومسلم٣ - (٢٠٦٦).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».[١]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ:« امْسَحِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لاَ كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».[٢]

ولفظه عند مسلم : " أَذْهِبِ الْبَاسَ ، رَبَّ النَّاسِ،..» الحديث

وعَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».[٣]

ثواب الصبر على الابتلاء بالمرض وغيره :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ".[٤]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» .[٥]

وعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ، مَا كَانَ مَرِيضًا، فَإِنْ عَافَاهُ - أُرَاهُ قَالَ: عَسَلَهُ -، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ ".[٦]

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.[٧]

---

[١] -البخاري(٥٦٧٥)،ومسلم(٢١٩١).

[٢] - رواه البخاري(٥٧٤٤)، ومسلم ٤٩ - (٢١٩١)،وأحمد(٢٤٢٣٤).

[٣] - البخاري(٥٧٤٢)،وأحمد (١٢٥٣٢)،وأبو داود(٣٨٩٠).

[٤] - حسن صحيح : رواه أحمد(٧٨٥٩)،والترمذي(٢٣٩٩)وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،وابن حبان(٢٩١٣) وقال الألباني في "الصحيحة" (٢٢٨٠)، و"المشكاة" (١٥٦٧): حسن صحيح.

[٥] - البخاري(٥٦٤١)،وأحمد(٨٤٢٤).

[٦] -رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٥٠١)وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد"(٣٨٦).

[٧] - البخاري(٥٦٥٢)،ومسلم٥٤ - (٢٥٧٦)،وأحمد(٣٢٤٠).

من فضل عيادة المرضى :

عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ"، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "جَنَاهَا" .[١]

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ»[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: « طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ » .[٣]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ، غُمِرَ فِيهَا»[٤]

وفي رواية : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا» ".[٥]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ ": «خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا، وَرَاحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً»[٦]

---

[١] – مسلم ٤٢ – (٢٥٦٨)،وأحمد(٢٢٣٨٩)،والترمذي(٩٦٧)،وابن حبان(٢٩٥٧).

[٢] –-صحيح :رواه أحمد(٦١٢، ٩٧٥، ٩٧٥)،وأبو داود(٣٠٩٨) موقوف،والترمذي (٩٦٩)وصححه الألباني.

[٣] – حسن : رواه البخاري في"الأدب المفرد"(٣٤٥)،والترمذي(٢٠٠٨)،وابن ماجة(١٤٤٣)وحسنه الألباني.

[٤] –رواه مالك في " الموطأ"(٢٧٢٣) ،وابن حبان (٢٩٥٦) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٧١٤)، وصححه شعيب الأرنؤوط على شرط مسلم .

[٥] – صحيح :رواه أحمد ، وابن أبي شيبة ، والطبراني في "الصغير" ، وأبو يعلى ، وانظر" الصحيحة" للألباني (١٩٢٩). .(١٩٢٩)

[٦] –رواه ابن حبان(٢٧٧١)،وألو يعلى في " مسنده"(١٠٤٤)،وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٢٥٢) و" الصحيحة"(١٠٢٣).

وعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ" .[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي " .[٢]

عيادة المريض تذكر الآخرة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبِعُوا الْجَنَازَةَ تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ».[٣]

تحذيره ﷺ أمته من الدعاء على أنفسهم رحمة بهم :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ »، قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »، قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ.[٤]

---

[١] – رواه أحمد(٦١٢)،وابن ماجة(١٤٤٢) وصححه الألباني.

[٢] – مسلم ٤٣ – (٢٥٦٩)، وابن حبان(٩٤٤).

[٣] – رواه أحمد(١١٢٧٠)،وابن حبان(٢٩٥٥)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٤١٠٩).

[٤] – مسلم (٢٦٨٨)، وأحمد (١٢٠٤٩)، والترمذي (٣٤٨٧)، وابن حبان (٩٤١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ ».[١]

باب : رحمته ﷺ بأسرى المسلمين وموتاهم :

أولاً : رحمته ﷺ بأسرى المسلمين :

عن إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ، فَوَرَدَ الْمَاءَ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ، وَسَبَى، وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا رَأَوُا السَّهْمَ وَقَفُوا، فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ وَفِيهِمِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ - قَالَ: الْقَشْعُ: النِّطْعُ - مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ، فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، فَنَفَّلَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: "يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ لِي: "يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ"، فَقُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَوَ اللهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ .[٢]

وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ»، يَعْنِي: الْأَسِيرَ.[٣]

ثانيًا : رحمته ﷺ بموتى المسلمين :

لقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾{التوبة :١٠٣}

---

[١] – حسن : رواه الترمذي(٣٤٣٢)،وابن ماجة(٣٨٩٢)،حسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٦٢٤٨)،" السلسلة الصحيحة"(٦٠٢)

[٢] – مسلم ٤٦ – (١٧٥٥)،وأحمد(١٦٥٠٢)،وأبو داود(٢٦٩٧)،وابن ماجة(٢٨٤٦)،وابن ماجة(٤٨٦٠).

[٣] –البخاري(٥٣٧٣)،وأحمد(١٩٦٤١)،وابن حبان(٣٣٢٤).

حرصه ﷺ بصلاته على موتى المسلمين فإنها لهم رحمة :

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الْبَقِيعَ، إِذَا هُوَ بِقَبْرٍ جَدِيدٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: فُلَانَةُ ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: «أَلَا آذَنْتُمُونِي بِهَا؟» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتَ قَائِلًا صَائِمًا، فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْذِنَكَ ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا، لَا يَمُوتَنَّ فِيكُمْ مَيِّتٌ مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَلَا آذَنْتُمُونِي بِهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِي عَلَيْهِ لَهُ رَحْمَةٌ» ،قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَصَفَّنَا خَلْفَهُ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا .[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: "أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي" قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: "دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ" فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ"[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ»[٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ».[٤]

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ،

---

[١] – رواه أحمد(١٩٤٥٢) ،وابن ماجة(١٥٢٨)،وابن حبان(٣٠٨٧).وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٧١٧١ – ٢٤٥٣)

[٢] – البخاري(١٣٣٧)،ومسلم ٧١ – (٩٥٦)واللفظ له ،وأحمد(٩٠٣٧)،وأبو داود(٣٢٠٣)،وابن ماجة(١٥٢٧)، وابن ماجة(٣٠٨٦).

[٣] – البخاري(١٣٠٤).

[٤] – حسن: رواه أبو داود (٣١٩٩)، وابن ماجة (١٤٩٧)، وابن حبان (٣٠٧٦)، والبيهقي في" الكبرى" (٦٩٦٤)، وحسنه الألباني في" صحيح الجامع" (٦٦٩)، و"الإرواء" (٧٣٢)، و" مشكاة المصابيح" (١٦٧٤)، و"الجنائز" (١٢٣).

فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ - وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ».[١]

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، يَقُولُ: « اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءٍ وَثَلْجٍ وَبَرَدٍ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ»، قَالَ عَوْفٌ: فَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ، لِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمَيِّتِ ».[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ ».[٣]

وعَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً ، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ».[٤]

وعَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: "مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ ».[٥]

---

[١] – رواه أحمد في" المسند (١٦٠١٨)، وأبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجة (١٤٩٩)، وابن حبان (٣٠٧٤).

[٢]– مسلم (٩٦٣) و" مشكاة المصابيح" (١٦٥٥).

[٣] – صحيح: رواه أحمد" (٨٨٠٩)، وأبو داود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، وابن ماجة (١٤٩٨)، و ابن حبان (٣٠٧٠) والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٥٢) وصححه الألباني.

[٤] – مسلم ٥٨ – (٩٤٧)،والنسائي(**١٩٩١**)عن عائشة رضي الله عنها ،وابن ماجة(**١٤٨٨**)عن أبي هريرة وصححه الألباني .

[٥] – مسلم٥٩– (٩٤٨)، وأبو داود (٣١٧٠)، وابن ماجة (٣٠٨٢).

الدعاء للأموات بالمغفرة عند الدفن وبعده :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ».[١]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ».[٢]

شدة حزن رسول الله ﷺ على مقتل القراء رضي الله عنهم :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ القُرَّاءُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ» .[٣]

تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاث أيام إلا على زوجها :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: «كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلاَ نَكْتَحِلَ وَلاَ نَتَطَيَّبَ وَلاَ نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ».[٤]

وعَنْ حَفْصَةَ، أَوْ عَنْ عَائِشَةَ، أَوْ عَنْ كِلْتَيْهِمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - أَوْ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ - أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا" .[٥]

---

[١] – صحيح: رواه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم في" المستدرك" (١٣٧٢)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٩٤٥، ٤٧٦٠).

[٢] – مسلم (٩٧٤)، وأبو داود (٣٢٣٧/ ٣)،والنسائي (٢٠٣٩)، وابن حبان (٣١٧٢).

[٣] – البخاري(١٣٠٠)،ومسلم٣٠٢ – (٦٧٧).

[٤] – البخاري(٣١٣)،ومسلم٦٦ – (٩٣٨)،وأحمد(٢٧٣٠٤)،وأبو داود(٢٣٠٢)،والنسائي(٣٥٣٤)، وابن ماجة(٢٣٠٢).

[٥] – مسلم ٦٣ – (١٤٩٠)،وأحمد(٢٥٥١٣)،وابن ماجة(٢٠٨٦).

وفي رواية : "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تَحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا" [١].

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ: لَمَّا جاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ، دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ ، فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا، وَذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً، لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ،يَقُولُ: «لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [٢].

وأخيراً فلنتذكر مصابنا في موت رسول الله ﷺ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتِهِ بِي فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ " [٣].

باب : رحمته ﷺ بمؤمني الجن بقراءته عليهم القرآن :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) ﴾ {الأحقاف ٢٩ -٣٢}

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ، أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلَ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: "أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ" قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: " لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ" [٤].

---

[١] –صحيح : رواه النسائي(٣٥٠٣)،وابن حبان(٤٣٠٢)وصححه الألباني.

[٢] – البخاري(١٢٨٠)،ومسلم٥٨ – (١٤٨٦) ، (١٤٨٧).

[٣] – صحيح : رواه البيهقي في " شعب الإيمان"(٩٦٧٧)،وعبد الرزاق الصنعاني في" مصنفه"(٦٧٠٠)عن عبد بن سابط القرشي، وانظر " صحيح الجامع " (٣٤٧)و" الصحيحة"(١١٠٦) للألباني

[٤] – مسلم ١٥٠ – (٤٥٠)،وأحمد(٤١٤٩)،وابن حبان(٦٣٢٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ ". [١]

قال السعدي -رحمه الله - : كان الله تعالى قد أرسل رسوله محمد ﷺ إلى الخلق إنسهم وجنهم ، وكان لابد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة ، فالإنس يمكنه عليه الصلاة والسلام دعوتهم وإنذارهم ، وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته ، وأرسل إليه نفرًا من الجن يستمعون القرآن ،﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾أي : أوصى بعضهم بعضًا بذلك ، فلما قضي وقد وعوه ، وأثر ذلك فيهم " ولوا إلى قومهم منذرين " نصحًا منهم لهم ، وإقامة لحجة الله عليهم ، وقيضهم الله معونة لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن : ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى (٣٠) ﴾لأن كتاب موسى أصل للإنجيل ، وعمدة لبني إسرائيل في أحكام الشرع ، وإنما الإنجيل متمم ومكمل ومغير لبعض الأحكام .

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي﴾ هذا الكتاب الذي سمعناه " إِلَى الْحَقِّ "وهو الصواب في كل مطلوب وخير " وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ " موصل إلى الله ، وإلى جنته ، من العلم بالله وبأحكامه الدينية ، وأحكام الجزاء ،فلما مدحوا القرآن وبينوا محله ومرتبته ، ودعواهم إلى الإيمان ، فقالوا : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ أي : الذي لا يدعو إلا إلى ربه ، لا يدعوكم إلى غرض من أغراضه ولا هوى ، وإنما يدعوكم إلى ربكم ، ليثيبكم ويزيل عنكم كل شر ومكروه . [٢]

---

[١] - البخاري(٧٧٣)،ومسلم١٤٩ - (٤٤٩)،وأحمد(٢٢٧١).

[٢] -"تيسير الكريم الرحمن" للعلامة السعدي -رحمه الله - ط: أولي النهى (ص:٧٨٣).

باب : رحمته ﷺ بأمته في مرض موته :

إرادته ﷺ أن يكتب لأمته كتابًا لن يضلوا بعده أبدًا رحمة بهم :

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: « ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: « دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ » وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: «أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا ".[١]

تحذيره ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد خشية أن تقع أمته في الشرك :

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ يُلْقِي عَلَى وَجْهِهِ طَرَفَ خَمِيصَةٍ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –"في مجموع الفتاوي " : فحرم ﷺ أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها ، كما تقصد المساجد ، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده ، لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ،والدعاء به ، والدعاء عنده ، فنهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده، لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله ، والفعل إذا كان يفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه ، كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة في الأوقات الثلاثة ، لما في ذلك من المفسدة الراجحة ، وهي التشبه بالمشركين الذي يفضي إلى الشرك .

وقال أيضًا : " فأما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة علماء الطوائف بالنهي عنه ، متابعة للأحاديث ، وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب والشافعي وغيرهما بتحريمه ،ومن العلماء من أطلق فيه لفظ الكراهة ، فما أدري عني به التحريم ، أو التنزيه ، ولاريب في القطع بتحريمه ".[٣]

---

[١] – البخاري(٤٤٣١).

[٢] – البخاري(٤٣٥)،ومسلم٢٢– (٥٣١)،وأحمد(٢٦٣٥٣)،والنسائي(٧٠٣)،وابن حبان(٦٦١٩).

[٣] –"اقتضاء الصراط المستقيم" للإمام ابن تيمية –رحمه الله –

وقد أفتى العلماء بهدم المساجد والقباب التي بنيت على المقابر ؛ قال ابن حجر الهيثمي في الزواجر : " قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركًا بها عين المحادة لله ورسوله ، وإبداع دين لم يأذن به الله ، للنهي عنها ثم إجماعا ، فإن أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد أو بناؤها عليها ، والقول بالكراهة محمول على غير ذلك ، إذ لا يظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي ﷺ لعن فاعله ؛ وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور ، إذ هي أضر من مسجد الضرار ، لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ ، لأنه نهى عن ذلك ، وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة ،وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه ونذره " أ هـ وأقره عليه المحقق الآلوسى في "روح المعاني " (٥/٣١).[١]

وقد أجمعت المذاهب الفقهية الأربعة على أنه لا يجتمع مسجد وقبر في دين الإسلام .

وقال الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر سابقاً في فتوى له نقلاً عن أبن تيمية : " لا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر ؛ بل أيها طرأ على الآخر مُنع منه ؛وكان الحكم للسابق " . [٢]

قال ابن القيم -رحمه الله -: وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين ، وأن الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه الرتبة إلى الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها ، والاقسام على الله بها ؛ فإن شأن الله أعظم من أن يُقسم عليه ،أو يسأل بها أحد من خلقه ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته ، وسؤاله الشفاعة من دون الله ، واتخاذ قبره وثنًا تعلق عليه القناديل والستور ، ويطاف به ،ويستلم ويُقبل ، ويحج إليه ويذبح عنده ، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذه عيدًا ومنسكًا ؛ ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخراهم .

وكل هذا مما قد علم من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد ، وأن لا يعبد إلا الله ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم ، وزعم أنه لا حرمة لهم و لا قدر ، فغضب المشركون واشمأزت قلوبهم ، كما قال تعالى : " ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٥] وسرى ذلك في كثير من الجهال والطغام ، وكثير

---

[١] – "الزواجر عن اقتراف الكبائر" لابن حجر الهيثمي ؛كانت هذه الفتوى في عهد الملك الظاهر حين عزم على هدم كل ما في القرافة من البناء فاتفق علماء عصره على أنه يجب على ولى الأمر هدم ذلك كله .

[٢] – فتوى رقم (٣١٧١)بتاريخ ٢٢/٦/١٩٤٠م . فتاوى الأزهر .

ممن ينتسب إلى العلم والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ، ورموهم بالعظائم ، ونفروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم ، وزعموا أنهم أولياء الله ، وأنصار دينه ورسوله ، ويأبى الله ذلك " ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾[الأنفال :٣٤] أه [١]

رحمته ﷺ بأمته بوصيتها بالصلاة وما ملكت أيمانهم :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: «الصَّلَاةَ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ" [٢]

وعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»" [٣]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا كَانَ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ». [٤]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [٥]

بشارته ﷺ لأهل البلاء من أمته رحمة بهم :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ- فِي مَرَضِهِ ، فَمَسِسْتُهُ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، قَالَ: " أَجَلْ ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ " ، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ ، قَالَ: " أَجَلْ ، ذَلِكَ كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ". [٦]

---

[١] -"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"

[٢] -صحيح : رواه ابن ماجة(١٦٢٥)وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح على شرط الصحيحين

[٣] -صحيح : رواه أحمد (١/٧٨) ،وأبو داود (٥١٥٦)وصححه الألباني في " صحيح أبي داود ،؛الأدب المفرد (١٥٨)

[٤] - رواه أحمد في " المسند"(١٢١٦٩)، وابن حبان(٦٦٠٥)وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٥] -مسلم٨٢ - (٢٨٧٧)، وأحمد(١٤٥٣٢)، وأبو داود(٣١١٣)،وابن ماجة(٤١٦٧)،وابن حبان(٦٣٧).

[٦] -رواه البخاري(٥٦٦٠)،ومسلم ٤٥ - (٢٥٧١)،وأحمد(٣٦١٨)،وابن حبان(٢٩٣٧).

حرصه ﷺ على بيان موضع من مواضع إجابة الدعاء وغيرها رحمة بأمته :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ».[1]

رحمته ﷺ بأمته في الآخرة :

ففي حديث الشفاعة ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ".[2]

شفاعته ﷺ بإخراجه أهل النار من أمته وإدخالهم الجنة :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:

---

[1] – مسلم (٤٧٩) ، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠).

[2] – البخاري(٤٧١٢)،ومسلم ٣٢٧ – (١٩٤).

لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: ١٦٢] ، أي وجب عليه الخلود في روايته قال قتادة : أي وجب عليه الخلود .[1]

---

[1] - البخاري(٤٤٧٦)،ومسلم٣٢٤ - (١٩٣).

الرحمة العامة :

أولاً : رحمته ﷺ بالحيوان :

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَّهُ كَانَ يُصْغِي إِلَى الْهِرَّةِ الْإِنَاءَ حَتَّى تَشْرَبَ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا»[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ» .[٣]

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".[٤]

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا - أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا - ، فَقَالَ: " وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ " وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ ".[٥]

---

[١] -وانظر " صحيح الجامع" للألباني (٤٩٥٨)

[٢] – البخاري(٢٤٦٦)،ومسلم١٥٣ – (٢٢٤٤)،وأحمد(١٠٦٩٩)،وأبو داود(٢٥٥٠)،وابن حبان(٥٤٤).

[٣] – البخاري(٣٤٦٧) ، ومسلم١٥٤ – (٢٢٤٥)،وأحمد(١٠٦٢١)،وابن حبان(٣٨٦).

[٤] – مسلم ٥٧ – (١٩٥٥)،وأحمد(١٧١٣٩)،وأبو داود(٢٨١٥)،والترمذي(١٤٠٩)،والنسائي(٤٤١١)،وابن ماجة(٣١٧٠)،وابن حبان(٥٨٨٣)

[٥] – صحيح : رواه أحمد(١٥٥٩٢)، والبخاري في " الأدب المفرد"(البخاري في "الأدب المفرد" (٣٧١)،والطبراني في" المعجم الصغير"(٣٠١)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٧٠٥٥).



شكوى الجمل لرسول الله ﷺ ورحمته به :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺحَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ "، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ".[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ ".[2]

الدليل من الحديث : قوله ﷺ : " إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الأبل حظها من الأرض ،وإذا سافرتم في السنة ،فأسرعوا عليها السير "

المسألة الأولى : المسافر في حالة خصوبة الأرض من كثرة المرعى والعشب عليه أن يبطئ السير ويقلله ليعطي الأبل لتأخذ حظها من المرعى وفي حالة الجفاف والقحط وقلة المرعى فعلى المسافر أن يسرع في السير ليصل إلى ما يريد أن يبلغه قبل أن يلحق ضرر أو أعياء بالدواب لقلة المرعى .

المسألة الثانية : وإذا أراد المسافر أن يعرس " أي يبيت بالليل " فعليه أن يتحاشى صدر الطريق ،لأن السباع والدواب والحيوانات تلتمس فيه ما يسقط من المارة والسالكين عليه من طعام ، كالحبوب مثلاً التي تسقط من الجوالات وغيرها ، فلا تتعرض للأذى.[3]

---

[1] – صحيح :رواه أحمد(١٧٤٥)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ،وأبو داود(٢٥٤٩)،وابن ماجة(٣٤٠)،وابن حبان(١٤١٢) وهو عند مسلم ٧٩ – (٣٤٢) بجملة الهدف والحائش فقط،وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة"(٢٠).

[2] – مسلم ١٧٨ – (١٩٢٦)،وأحمد(٨٩١٨)،والترمذي(٢٨٥٨)،وابن حبان(٢٧٠٣).

[3] –"شمائل الرسول" للأخ /أحمد الزاووي – ط. دار الإيمان بتصرف .

دخول امرأة النار في هرة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» .[١]

رحمته ﷺ بالكافرين " مقام الدعوة ":

اختياره ﷺ أن يفتح الله لهم باب " التوبة والرحمة " رحمة بهم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: "وَتَفْعَلُونَ ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: " إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ "، قَالَ ﷺ: "بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ".[٢]

رحمته ﷺ بالكافرين بالصبر على أذاهم له من أجل دعوتهم إلى الله تعالى :

عن عروة ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".[٣]

---

[١] – البخاري (٣٤٨٢) ،و مسلم ١٥١-(٢٢٤٢)،وابن حبان(٥٤٦).

[٢] – رواه أحمد(٢١٦٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، والحاكم في " المستدرك"(٣٢٢٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ،وقال الذهبي :صحيح ،والبيهقي في " الكبرى "(١٧٧٣٢)،والطبراني في " الكبير"(١٢٧٣٦)وصححه الألباني في "الصحيحة "(٣٣٨٨).

[٣] – البخاري(٣٢٣١) ،ومسلم١١١ – (١٧٩٥)،وابن حبان(٦٥٦١).

رحمته ﷺ بالكافرين يوم " فتح مكة ":

تأمينه ﷺ لأعدائه يوم فتح مكة وعفوه عنهم مع تمكنه منهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: " مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ " .[١]

وفي رواية : «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابهُ فَهُوَ آمِنٌ».

وقال لأبي سفيان بن حرب وقد سيق إليه وهو الذي جلب إليه الأحزاب وقاتل المسلمين في أحد وغيرها فلاطفه الرسول - ﷺ - في القول وقال له : «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟» ،قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ،... ".الحديث[٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، : أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِلْمًا، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤].[٣]

كلمة حول الغزوات :

كانت كلمة الحرب تعني في الجاهلية القتل والفتك و، الإحراق والتدمير ، والنهب والسلب وهتك الأعراض ، والإفساد في الأرض ، وإهلاك الحرث والنسل دون رحمة ولا هوادة ، فلما جاء الإسلام غير هذا المعني تغييرًا تامًا ، فجعل الحرب سبيلاً لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ولنصرة المظلومين ، وكبت الظالمين ، ووسيلة لبسط الأمن والسلام على الأرض ، وذريعة لإقامة العدل ، وإنقاذ الضعفاء من براثن الأقوياء ،ولم تكن شيمة العرب أن يخضعوا لأحد ، مهما طال القتال ، ومهما غلا الثمن ، فقد دام القتال بين بكر وتغلب في حرب البسوس أربعين عامًا ، وكانت ضحيتها حوالى سبعين ألف مقاتل ، ولم يخضع أحدهما للآخر ، ودامت حرب الأوس والخزرج أكثر من مائة عام ، ولم يخضع أحدهما للآخر، فهذه هي شيمة العرب قبل الإسلام ، مواصلة الحرب ، وعدم الخضوع للعدو ، ثم جاء النبي ﷺ

---

[١] – مسلم ٨٦-(١٧٨٠) ،وأحمد(٧٩٢٢).

[٢] –رواه الطبراني في" الكبير"(٧٢٦٤)،وانظر" السلسلة الصحيحة"(٣٣٤١).

[٣] – مسلم ١٣٣ – (١٨٠٨)،وأحمد(١٤٠٩٠)واللفظ له ،وأبو داود(٢٦٨٨) والترمذي(٣٢٦٤).

بالإسلام فواجهته العرب بنفس الأسلوب ، وجروه إلى ساحة القتال ، ولكنه واجههم بأسلوب آخر حكيم ، حتى فتح قلوبهم قبل أن يفتح بلادهم ؛ وإذا قارنت حصائد غزواته ونتائجها بنتائج حرب الجاهلية ترى عجبًا عجابًا ، فمجموع من قُتل في جميع غزواته و حروبه ﷺ من المسلمين والمشركين واليهود والنصارى هم في حدود ألف قتيل فقط ، والمدة التي استغرقتها هذه الغزوات لا تزيد على ثمانية أعوام ، ولكنه في هذه الفترة القليلة ، وبإهراق هذا القدر القليل من الدم أخضع الجزيرة العربية كلها تقريبًا ، وبسط الأمن والسلام في أقصى ربوعها وأرجائها ، أترى أن يكون هذا بقوة السيف ؟ ولا سيما بالنسبة لأولئك الذين كانوا يتفانون في الحروب لأمور تافهة ، ويضحون بالآلاف بعد الآلاف دون أن يتصور منهم الخضوع ؟ كلا ، بل إنها نبوة ورحمة ، ورسالة وحكمة ؛ ودعوة ومعجزة ، وفضل من الله ونعمة .[١]

وأيضًا عفوه ﷺ عن من أراد أن يقتله بعد أن تمكن منه :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ، يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ " ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .[٢]

[١] – " روضة الأنوار في سيرة النبي المختار " لفضيلة الشيخ / صفي الرحمن المباركفوري –رحمه الله– ط. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .(ص ٣٢٣–٣٢٤)بتصرف.

[٢] – البخاري(٤١٣٥)،ومسلم ٣١١ – (٨٤٣)،وأحمد(١٤٣٣٥)،وابن حبان(٤٥٣٧).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» .[١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،: قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ» .[٣]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» .[٤]

---

[١] – البخاري(١٣٥٦)، وأحمد(١٣٣٧٥)، وأبو داود(٣٠٩٥).

[٢] –رواه مسلم ١٥٨ – (٢٤٩١)،وأحمد(٨٢٥٩)،وابن حبان(٧١٥٤).

[٣] –البخاري (٦٣٩٧) ،ومسلم ١٩٧–(٢٥٢٤)،وأحمد(٧٣١٥)، وابن حبان(٩٧٩).

[٤] – البخاري(٣١٦٦)،وأحمد(٦٧٤٥)،والنسائي(٤٧٥٠)،وابن ماجة(٢٦٨٦).

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».[١]

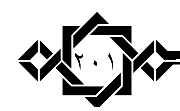
وعن صَفْوَانِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عِدَّةٍ، مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[٢]

وعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمِ الزَّيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ([٣])، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا» [٤] .
وفي رواية :وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: قَالَ وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى فِلَسْطِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا.[٥]
وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ» .[٦]
وفي رواية : «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».[٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ " .[٨]

---

[١] -صحيح : رواه أحمد(٢٠٣٧٧)،وأبو داود(٢٧٦٠)،والنسائي(٤٧٤٧)،وابن حبان(٧٣٨٣)
وصححه الألباني في " صحيح الجامع"وشعيب الأرنؤوط.
[٢] - صحيح : رواه أبو داود(٣٠٥٢) وحسنه شعيب الأرنؤوط ،وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٢٦٥٥ - ١٢٤١).
[٣] -أي في الجزية
[٤] - مسلم ١١٧ - (٢٦١٣)،وأو داود(٣٠٤٥).
[٥] -رواه مسلم (١١٨)،وأحمد(١٥٣٣٢،١٥٣٣٠) بطوله
[٦] - البخاري(٧٣٧٦).
[٧] - مسلم٦٦ - (٢٣١٩)،وأحمد(١٩١٦٩)،والترمذي(١٩٢٢)،وابن حبان(٤٦٤).
[٨] - البخاري(٥٩٩٧)،ومسلم ٦٥ - ٢٣١٨)،وأحمد(٧٢٨٩)،وأبو داد(٥٢١٨)،والترمذي(١٩١١)،وابن حبان(٥٥٩٤).



وقال القاضي بن عياض– رحمه الله – في كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ : وروي أن النبي ﷺ لم كسرت رباعيته و شج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديدًا ، و قالو : لو دعوت عليهم ! ، فقال : " إني لم أبعث لعانًا و لكني بعثت داعيًا و رحمة ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " .

و روي عن عمر رضي الله عنه ، أنه قال في بعض كلامه : بأبي أنت و أمي يا رسول الله ! لقد دعا نوح على قومه فقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)﴾ و لو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطيء ظهرك و أدمي وجهك و كسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرًا فقلت : " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله : انظر في هذا القول من جماع الفضل ، و درجات الإحسان ، و حسن الخلق ، و كرم النفس ، و غاية الصبر و الحلم إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم و رحمهم و دعا و شفع لهم ، فقال : اغفر أو اهد ، ثم أظهر سبب الشفقة و الرحمة ، بقوله : " لقومي" ، ثم اعتذر عنهم بجهلهم ،فقال : فإنهم لا يعلمون .[١]

جزي الله خيرًا شيخنا ومعلمنا الفاضل الكريم وأخونا - في الله - فضيلة الشيخ / أحمد فريد على ما أولى هذه الرسالة" محمد ﷺ نبي الرحمة " من اهتمامه بمراجعتها ، وتقديمها ، والعناية بها ، والثناء عليها لما من الله عليّ من فضله ، وتشجيعه ودعاءه لي بالخير، وبالقبول لهذا العمل، وبمواصلة المسيرة بإذن الله تعالى إلى إلقاء الضوء على جوانب أخرى من جوانب عظمة نبينا ﷺ.

وأيضًا أخي في الله فضيلة الشيخ / محمد الصاوي ، على تقديمها والثناء عليها لما وفقني الله من فضله ، ودعاءه لي بالخير ، فجزاهما الله عن هذا العمل خيرًا .

وأسال الله عز وجل أن يعينني ويوفقني إلى مواصلة المسيرة إلى إلقاء الضوء على جوانب أخرى من عظمة نبينا محمد ﷺ، والتي مهما بلغت لن تفي ببعض حقوقه ﷺ علينا ، وأيضًا ما اشتملت عليه أخلاقه وشمائله وقدره ومكانته -عند ربه –

من الكمال مما لم يجتمع في أحد من خلق الله قط ولذا كرمه وجعله الله تعالى " سيد ولد آدم " فصلى الله عليه، وعلى أله ، وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا .

[١] –"الشفا "للقاضي عياض– رحمه الله – "الفصل الثاني عشر" الحلم والعفو "(١/٧٥)ط. الصفا "الأولى ".

وقد أصاب الشاعر حيث قال :

لم يبق للمداح فضلٌ بعدما ... نطقت بك الآيات من رب السما

كلا وجعلوا القوافي أنجمًا ... أيروم مخلوق ثناؤك بعدما

أثنى على أخلاقك الخلاق.[1]

رَبِّ أَعِنِّا وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّنا ، وَامْكُرْ لنا وَلَا تَمْكُرْ عَلَينا وَاهْدِنا وَيَسِّرْ الْهُدَى لنا ، وَانْصُرْنا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَينا ، رَبِّ اجْعَلْنا لَكَ شَكَّارين ، لَكَ ذَكَّارين ، لَكَ رَهَّابين ، لَكَ مِطْوَاعين ، لَكَ مُخْبِتين، إِلَيْكَ أَوَّاهين مُنِيبين، رَبنا تَقَبَّلْ تَوْبَتنا ، وَاغْسِلْ حَوْبَتنا، وَأَجِبْ دَعْوَتنا ، وَثَبِّتْ حُجَّتنا ، وَسَدِّد ألسنتنا ، وَاهْدِ قَلْوبنا ، وَاسْلُلْ سَخِيمَة صدورنا.

وهذا أخر ما تيسر لي جمعه بحمد الله وتوفيقه .

سائلاً الله عز وجل أن يتقبلها منا عملا صالحا ، ولوجهه الكريم خالصًا ، وأن لا يجعل الله لاحد فيه شيئاً ، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ، وأن يرزقنا محبة نبيه ﷺ محبة صادقة ، وأن يحشرنا تحت لواءه " لواء الحمد " ، وأن يوردنا حوضه ،وأن نشرب منه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا ، وأن يجيزنا الصراط معه ﷺ، وأن ننال شفاعته ورفقته ، ورفقة صحابته – رضوان الله عليهم - في الجنة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك)وصلِ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أله وصحبه أجمعين .

أخيكم في الله /صلاح عامر
الباحث في القرآن والسنة
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

[1] – أنظر "عظمة الرسول " للشيخ محمد بيومي ط. دار مكة المكرمة (ص: ٣٨١).

الفهرس